الجامعة اللبنانية
كلية العلوم السياسية والادارية
العمادة

العلاقات الأميركية – التركية
بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 تموز 2016

رسالة مُعدة لنيل ماستر في العلاقات الدولية والدبلوماسية

إعداد :

حسن محمد الزين

لجنة المناقشة

الدكتورة رنا شكر	الاستاذ المشرف	رئيساً
الدكتور طوني عطا الله	أستاذ	عضواً
الدكتور كميل حبيب	أستاذ	عضواً

العام الدراسي 2018–2019

" الجامعة اللبنانية غير مسؤولة عن الآراء الواردة في هذه الرسالة وهي تعبر عن رأي صاحبها فقط "

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والإحترام إلى إدارة الجامعة اللبنانية، وكلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية وعميدها الدكتور كميل حبيب الموقر.

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة على رسالتي الدكتورة رنا شكر التي كانت دقيقة في هندسة تصميم الرسالة أولاً، خاصة على الصعيدين الفكري والمنهجي، وأبدت ملاحظات تفصيلية وشاملة، ولم تدع شاردة ولا واردة إلا وحققت فيها ثانياً، وهذا ما جعلني أبذل جهداً مناسباً لأكون عند حسن ظنها وثقتها بي.

وأشكر القارئ الأول سيادة العميد الدكتور طوني عطا الله الذي أسعدني بإشادته بالرسالة، وأيضاً أسعدني بما وجهني اليه من ملاحظات نقدية منهجية وفكرية، وقد كنت على دراية ببعضها، لكن الظروف العملية الصعبة التي واجهتني خلال عملية الكتابة حكمت بعض الارتباك الاسلوبي، ولعدم توفر فرصة للكتابة الهادئة السلسة.

وأتوجه بالشكر الجزيل لسيادة القارئ الثاني العميد الدكتور كميل حبيب على الرعاية التي أحاط الرسالة بها، والجهد الذي بذله لتكون هذه الرسالة مستوفية للشروط ومنجزة بالشكل الذي يراه لائقاً بالجامعة اللبنانية مؤسسة وطلاباً، والتي افتخر أن أتخرج منها إنشاء الله طالباً في دبلوم الدراسات العليا، كما تخرجت سابقاً في كلية الحقوق أولاً، والعلوم السياسية ثانياً، وعلى آمل المتابعة للدكتوراة بعون الله وفضله.

إهداء

إلى عائلتي الحبيبة : زوجتي الفاضلة والعزيزة فاطمة الزين، وابنتاي العزيزتان حلا وسكينة، آملاً من الله أن أكون لائقاً ووفياً لحبي لهن وحُبهن لي.

- تمهيد :

تعود جذور العلاقات الأمريكية - التركية إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر من خلال الاتفاقية التجارية الموقعة بين الإمبراطورية العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية في عام 1830 [1]، وقد بدأت بصورة رسمية دبلوماسية عام 1831 حسب بيانات ووثائق وزارة الخارجية الأميركية، واستمرت إلى ما قبل سقوط الخلافة العثمانية بسنوات، حيث تم قطع العلاقات الدبلوماسية في الفترة ما بين 1917 - 1927 بسبب وجود الدولتين أثناء الحرب العالمية الأولى في جبهتين متحاربتين، وما تمخض عنها من هزيمة لتركيا أرغمتها على توقيع معاهدة سيفر عام 1923، وما تلاها من سقوط للخلافة وإعلان تأسيس الجمهورية عام 1924.

وفي سنة 1927 أُعيد إنشاء العلاقات بين البلدين[2] وإلى جانب العلاقات الدبلوماسية كان هناك علاقات اقتصادية وعسكرية تمثلت بإرسال السفن الأميركية التي تورد النفط والسلاح للدولة العثمانية، ومن بين المبادلات المهمة بين الطرفين كان هناك طلبات صفقات ومشتريات أسلحة نتيجة فائض السلاح الذي تكدس بعد الحرب الأهلية الأميركية بين عامي 1861 - 1865[3]

وقد بدأت علاقات الصداقة عندما قام الرئيس الامريكي أمدرو جاكسون بإرسال بعثة أمريكية برئاسة جارلي أند للتفاوض مع الحكومة العثمانية بهدف التوصل إلى عقد اتفاق بينهما، واثمرت الجهود في السابع من أيار 1830 بعقد اتفاقية حددت هيكل العلاقات بين البلدين، وُمنحت بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية حق الدولة الأكثر حظوة لدى الدولة العثمانية التي تتمتع بنظام الامتيازات الأجنبية " [4]. إلا أن البداية الحقيقية للتحالف الأميركى - التركى الوثيق بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أدركت أميركا أهمية موقع تركيا فى سياسة إحتواء الإتحاد السوفياتى، ومن جهة ثانية

{1} العلاقات مع دول أميركا الشمالية، موقع وزارة الخارجية التركية، (تم الدخول في 2019/9/26)، رابط : http://www.mfa.gov.tr

{2} US.Relations With Turkey . Bilateral Relations Fact Sheet ,27/3/2019,in: https://www.state.gov/u-s-relations-with-turkey

{3} عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية -التغير، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسية، بيروت 2012، ص 226- 227

{4} المرجع نفسه

خشيت تركيا التي وقفت على الحياد في الحرب العالمية الثانية من تمدد الخطر السوفياتي الشيوعي إلى أراضيها خاصة أن موسكو كانت إلى جانب محور الحلفاء المنتصر، وكانت في مركز قوي في النظام الدولي الذي نشأ بعد الحرب [5]. ومنذ سقوط الإمبراطورية العثمانية آمن قادة تركيا بأنّ عليها الحصول على مساعدة خارجية، وإدخال نفسها في منظومة عالمية رابحة ومسيطرة. وهو ما حدث بمدّ يد المساعدة الأميركية إليها في عام 1947 بموجب مبدأ " ترومان" الذي يؤكد أنه " إذا لم يقابل السوفييت بقبضة من حديد فإن العالم سوف يكون في طريقه إلى حرب عالمية ثالثة " وهكذا انضوت تركيا تحت "خطة مارشال" لإعادة بناء أوروبا [6].

وبالفعل بدأت تركيا التقرب من الغرب بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة الضغوطات والمطالب السوفياتية من تركيا خلال مفاوضات مؤتمر بوتسدام عام 1945 لناحية إعادة ولايتين تركيتين (قارص واردهان) إلى الإتحاد السوفياتي، والإشراف على المضائق البحرية (الدردنيل والبوسفور)، وتعديل معاهدة مونترو لعام 1936، وإقامة قواعد عسكرية في منطقة المضائق، والرفض التركي لهذه المطالب، ومساندة الولايات المتحدة وبريطانيا لتركيا [7].

ولهذه الغاية زار أنقرة وفد أميركي برئاسة الجنرال أوليفر لونسفورد لبحث أوجه المساعدات الاقتصادية والعسكرية المخصصة لتركيا بموجب مبدأ ترومان، وتم "الاتفاق على إرسال أميركا خبراء ومستشارين عسكرين ومهندسين للإشراف على تطبيق برنامج المساعدات في إطار إحتواء الشيوعية، وقدمت الولايات المتحدة ما بين اعوام 1947- 1949 فقط حوالي 13 مليار دولار على شكل هبات ومساعدات وقروض، ومع إنطلاق الشرارة الأولى للحرب الباردة انضمت تركيا إلى حلف شمال الأطلسي ولاحقا إلى حلف بغداد، وتوجهت شحنة العداء صوب الإتحاد السوفياتي، وبالمقابل ساعدت واشنطن في احتواء المشاحنات بين تركيا واليونان تحقيقا لسياساتها وأهدافها"[8].

{5}U.S.Congress,House of Representative,Turkeys Problems and Prospects,Implications for U.S Intersts, Washington D.C,Government Printing Office, 1980 ,p.28

{6} غيداء سعيد عبد المجيد، العلاقات التركية الأميركية (1991- 2005)، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، بغداد 2007، ص 14 (منقولة من دراسة رنا شاكر، منشورة في مجلة تكريت للعلوم السياسية، بعنوان العلاقات الأميركية – التركية بين الشراكة الاستراتيجية والتداعيات الأمنية، العدد 12، ص 164).

{7} كريم الزبيدي، سياسات الولايات المتحدة اتجاه تركيا، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2012، ص 74

{8} جيم زانوتي، التعاون الدفاعي بين تركيا والولايات المتحدة توقعات وتحديات، ترجمة واصدار مركز باحث

وفي ضوء تدفق المساعدات الأميركية صرح الرئيس التركي عصمت إينونو" إن المعونة الأميركية لتركيا خطوة ايجابية للدفاع عن الديمقراطية، وإن العلاقات الودية بين تركيا والولايات المتحدة ستساعد على ترسيخ الديمقراطية في تركيا" [9]. وكان انضمام تركيا لحلف الناتو ثمرة إستراتيجية أميركية لمحاصرة الإتحاد السوفياتي واحتواء المد الشيوعي وتقوية الخاصرة الجنوبية للحلف، وهي إستراتيجية أرغمت فيها أميركا الدولة الأوروبية على القبول بضم تركيا واليونان إلى حلف شمال الأطلسي رغم النزاع والعداء التاريخي بينهما، ولم تكن رغبة أو فكرة أوروبية بالأصل [10].

في عام 1952 انضمت تركيا إلى حلف الناتو بتوجيه من الولايات المتحدة الأميركية، التي بدات سياسية انشاء الاحلاف في الشرق الأوسط، فكان ان انشأت في نفس العام أيضاً حلف منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، ولاحقا حلف بغداد (1955)، وكان يتكون إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا كل من العراق وتركيا وإيران وباكستان وهدفه مواجهة بعض الدول العربية التي تبنت الإيديولوجيا القومية ومالت إلى المعسكر السوفياتي، خاصة جمهورية مصر العربية بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر. وكان هدف الولايات المتحدة حشد دول الشرق الأوسط في منظومة دفاعية تقاوم التوجه القومي العربي والتهديد الشيوعي، وتوفر الحماية لقيام دولة وكيان "إسرائيل" التي ظهرت إلى الوجود بين عامي (1948 – 1949) وأيضاً لحماية الإستثمارات الغربية، والنفط العربي [11].

وهكذا أيدت تركيا الولايات المتحدة في أحداث العدوان الثلاثي على مصر والسويس 1956 وأحداث انقلاب حسني الزعيم في سوريا (1957) الذي قامت الحكومة السورية برئاسة شكري القوتلي بسلسلة من التغييرات المؤسسية الإستفزازية مثل تعيين العقيد عفيف البزري رئيسًا لأركان الجيش السوري الذي زعمت الحكومات الغربية أنه متعاطف مع السوفيات، والشكوك بالسيطرة الشيوعية على دمشق نمت أكثر، مما دفع العراق ولبنان والدول المجاورة إلى النظر في دعم تدخل

للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية ، بيروت 2012، ص 17

{9} أحمد الشمري، أحمد يونس زويد الجشعمي، تطور العلاقات الأميركية– التركية، 1947– 1991، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العراق، 2018، المجلد8 ، العدد2، ص 16

{10} أحمد الشمري، أحمد يونس زويد الجشعمي، مرجع سابق

{11} United States, Department of State, Foreign Relations of the United Sates, 1952, The Near and Middle East (in two parts): Volume IX, Part 1 (1952–1954) ,Unite States Government Printing Office, Washington 1986, Pp. 405–406

عسكري عربي أو غربي للأطاحة بالحكومة السورية. وكانت تركيا هي الدولة الوحيدة التي تمكنت من نشر آلاف الجنود على طول الحدود السورية – التركية. وقد هدد نيكيتا خروتشوف بأنه سيطلق صواريخ على تركيا إذا هاجمت سوريا بينما قالت الولايات المتحدة أنها ستهاجم الإتحاد السوفيتي ردًا على أي هجوم على تركيا. وإنتهت الأزمة عندما وافقت تركيا على وقف عملياتها الحدودية بعد ضغوط من الولايات المتحدة، وعندما قام خروتشوف بزيارة غير متوقعة للسفارة التركية في موسكو [12] وفي 16 تموز 1958 حيث نزل على شاطىء الأوزاعي (بيروت) خمسة ألآف من مشاة البحرية الأميركية للحؤول دون إنهيار لبنان في قبضة الناصرية، وكان ذالك أول تدخل أميركي في الشرق الأوسط" [13]

وقد وقعت تركيا والولايات المتحدة حوالي 100 اتفاقية تتعلق بالوجود العسكري الأميركي والتسهيلات الممنوحة لحلف شمال الأطلسي، وقد بلغت مساحة القواعد العسكرية الأميركية في تركيا وعددها الإجمالي 26 قاعدة حوالي 32 الف كيلومتر مربع من الأراضي التركية، منها قواعد جوية وقواعد صواريخ إستراتيجية وبالسيتية، وقواعد اتصالات وثكنات ومساكن الجنود وعائلاتهم.[14]

في مطلع الستينات بدأت تركيا تشعر بنوع من الإستقلال عن أميركا بعد أزمة الصواريخ الكوبية (1962) وعرض الرئيس كندي صفقة تقضي بنقل الصواريخ الأميركية (من نوع Geobter) من تركيا مقابل سحب السوفيات للصواريخ من كوبا، ما جعل تركيا تدرك أنها ورقة مساومة، وأن الخطر السوفياتي مُبالغ فيه أأهداف سياسية. وهكذا اتجهت الدبلوماسية التركية نحو مرحلة تطبيع العلاقات مع الدول العربية والإتحاد السوفياتي، وتنويع سياستها الخارجية، وإعادة تعريف دورها الإقليمي، فضلاً عن زيادة حساسية الرأي العام والنخبة التركية اتجاه التواجد العسكري الأميركي والأطلسي الكثيف على أراضيها، إلى أن بدأت إرهاصات الأزمة القبرصية. وهكذا أرسلت تركيا وزير خارجيتها حسن أسعد إيشيق في تشرين الأول عام 1964 إلى موسكو وبدات تطبيع علاقتها مع المعسكر

{12} Yaqub ،Salim (2011). "Contesting Arabism: The Eisenhower Doctrine and the Arab Middle East, 1956-1959",The MacMillan Center Council on Middle East Studies: p.111-123

{13} أحمد الشمري، أحمد يونس زويد الجشعمي، تطور العلاقات الأميركية– التركية، 1947– 1991، مرجع سابق، ص 86

{14} أحمد الشمري، أحمد يونس زويد الجشعمي، مرجع سابق

السوفياتي دون التخلي عن خياراتها مع أميركا والحلف الأطلسي [15]. وفي عام 1964 صُدمت أنقرة من تحذير الرئيس الأميركي ليندون جونسون لتركيا من مغبة التدخل في قبرص بموجب رسالة وصلت بتاريخ 1964/6/5 إلى الرئيس التركي عصمت إينونو، أكد فيها جونسون على " على عدم السماح لتركيا باستخدام أسلحة حلف شمال الأطلسي في النزاع مع قبرص واليونان"[16].

وتصاعدت الحساسية بين البلدين بعد تصويت الولايات المتحدة وحلفائها إلى جانب مشروع قرار دولي في الأمم المتحدة بتاريخ 17 تشرين الأول من عام 1965 ينص على إستقلال قبرص ويقضي بعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وهو ما ولد شعوراً بالإحباط لدى تركيا، خاصة أن كتلة الدول الغربية و"إسرائيل" اختارت التصويت إلى جانب اليونان " الدولة المسيحية" مقابل تركيا " الدولة المسلمة" فوجدت نفسها معزولة من المعسكريين الشيوعي والغربي معاً، وكان من نتائج ذلك طلب الحكومة التركية بمراجعة الاتفاقيات الموقعة بين البلدين.

ورغم كل الجهود والمحاولات الأميركية لمعالجة الأزمة من خلال تقريب وجهات النظر بين الدولتين، لكن الأزمة القبرصية تفجرت بقوة بعد إجتياح تركيا لقبرص عام 1974 تحت ذريعة الخشية من حدوث مجزرة ضد الأقلية القبرصية من أصول تركية بعد الانقلاب الذي حصل في قبرص ضد الرئيس مكاريوس المدعوم من تركيا، وتوترت العلاقات الأميركية – التركية بعد حصول أنقرة على معلومات أكدت تورط أميركا في الانقلاب القبرصي، وعند هذه النقطة تفجرت العلاقات الأميركية – التركية لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية [17]. ونتيجة لذلك، قام الكونغرس بفرض حظر أسلحة على تركيا منذ 1975/2/5 وتمت المصادقة أيضاً على قطع المساعدات الأميركية عن تركيا، ما أرغم تركيا على الرد بالعمل بنظام تعاون مؤقت بين الطرفين يحد من حرية الحركة الأميركية في 26 قاعدة متواجدة في تركيا [18].

بعد الحظر الأميركي توجه الرئيس التركي بولند أجاويد إلى موسكو للحصول على معونات لأجل

{15} Mehmet Gönlübal, Nat and Turkey, Anover all appraisat in Türkey, vol. XI, 1971,p.7, in:https://www.academia.edu

{16} Bruce Kuniholm,The Origins of the cold war in the Near East Great Power Conflict and Diplomacy in Iran ,Turkey, and Greece ,Princeton University, Press,Newjersey, U.S.A.1980,P.73-74

{17} أحمد الشمري، أحمد يونس زويد الجشعمي، مرجع سابق، ص 91

{18} المرجع نفسه، ص 92

إقامة مشاريع صناعية ودفاعية، وعقد اتفاقية صداقة بين البلدين عام 1978، وقد أثارت الولايات المتحدة ضجة سياسية وإعلامية حول الاتفاقية، لكن تركيا تصرفت على أساس مصالحها، وبعد ذلك أولت ادارة الرئيس جيمي كارتر أهمية لاقناع الكونغرس برفع الحظر عن تركيا لأجل إعادة تحسين العلاقات بين البلدين، وما ساعد في هذا التوجه بروز مجموعة أحداث في الشرق الأوسط، تمثلت بتفجر الإسلامية في إيران وسقوط الشاه عام 1979، والدخول السوفياتي إلى افغانستان عام 1979، واندلاع حرب الخليج بين العراق وإيران عام 1980، ومقتل أنور السادات في مصر 1981[19].

مع نهاية الحرب الباردة، طرأت تحولات وتغيرات على نسق النظام الدولى واتجه نحو الأحادية القطبية، وكان هناك توقع بتراجع هذه العلاقة الإستراتيجية وأنها ستصبح أقل أهمية، وهو ما ظهر في بداية التسعينات من توتر وفتور، نتيجة بحث تركيا عن مصالحها وهويتها في عالم ما بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، وظهور كتلة الدول المستقلة ومعظمها ناطقة باللغة التركية، ما شكل بداية تفكير بالعالم التركي ورواج مفهوم آورسيا في الخطاب التركي في عهد الرئيس سليمان ديميريل[20].

وبالفعل شهدت هذه العلاقات فترة ترقب واضطراب بفعل الفوضى الدولية التي نجمت عن إنتهاء الحرب الباردة، التي بدأت مع تفجر الحرب الأهلية بين ما يسمى المجاهدين في أفغانستان عام 1991 بعد الإنسحاب السوفياتي 1989، وبروز أزمات إستقلال دول أوروبا الشرقية عن المعسكر الشيوعي 1991، وانهيار يوغسلافيا، وأيضاً تفجر الأزمات الأثنية في البلقان والبوسنة والهرسك 1992، وحرب القوقاز والشيشان عام 1991، وولادة كتلة الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الإتحاد السوفياتي في آسيا الوسطى 1991 – 1992، وظهور ملف نفط بحر قزوين واحتياطاته الضخمة، وهو ما أدى إلى تضارب الحسابات بين واشنطن والإتحاد الأوروبي وتركيا وهي أحد الأطراف الرئيسية التي تشكل حلف الناتو الذي واجه الإتحاد السوفياتي، ومن هنا اتجهت تركيا نحو الإستقلال الذاتي في صياغة دورها ومصالحها الأمنية، وخشيت مجدداً من أن تستخدم لأغراض وأهداف متضاربة بين واشنطن والإتحاد الأوروبي التي إختلت توازناتها بعد تراجع دور الحلف الأطلسي، في ظل عودة روسيا الإتحادية إلى الواجهة كدولة مستقلة لها علاقاتها ومصالحها مع كل

{19} Bill parkM , strategic location , Political dislocation : Turkey , the united states, and northern Iraq , (MERIA) . vol.7, No.2, June 2003 . p.17.

{20} أمينة مصطفي دلة، مرجع سابق، ص 25 – 27

من تركيا وأميركا والإتحاد الأوروبي، دون وجود للهواجس الإيديولوجية السابقة، وهو متغير بدل في حسابات ومصالح الأمن القومي التركي في أوروبا والشرق الأوسط وآسيا والقوقاز" [21].

لكن العلاقة ما لبثت أن اكتسبت أهمية أكبر، نتيجة حاجة أميركا والإتحاد الأوروبي لتركيا في المساعدة في حل واحتواء أزمات ونزاعات ما بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، ولهذا شهدت التسعينيات عودة ذهبية للعلاقات الأمريكية – التركية توجها الطرفان بإعلان الشراكة الإستراتيجية عام 1995[22]. وفي شهر أيلول من عام 1998 توترت العلاقات الأميركية – التركية مجدداً على أثر المفاوضات والإتفاقات بين الفصائل الكردية في شمال العراق برعاية أميركية، انتهت بتوقيع وثيقة كردية في واشنطن، دون ان تشارك تركيا في صياغتها أو حتى الاطلاع عليها، ولم تدعى لحضور حفل التوقيع عليها، وهو ما أثار إمتعاض أنقرة [23].

وعند هذه النقطة المحورية، شعرت تركيا أنها دولة وظيفية بالنسبة إلى الولايات المتحدة، وباتت" أنقرة اكثر ميلاً إلى اعتبار السياسة الأميركية نحوها تعبيراً عن مصالح قوة عظمى أنانية أكثر من كونها تجسيداً لأي التزام صادق بالدفاع عن ابرز وأهم مصالح تركيا القومية، ويعود ذلك إلى ان الإدارات الأميركية المختلفة فضلاً عن الكونغرس ظلت تميل إلى اعتبار مساهمة تركيا في التحالف الأطلسي تجسيداً لوظيفتة قيمتها الإستراتيجية التي لم تتمكن بحد ذاتها من ملامسة أي وتر عميق داخل جمهور الولايات المتحدة، ومؤسساتها التمثيلية، وداخل الكونغرس تحديداً، خلافاً لحال أكثرية حلفاء الولايات المتحدة الأميركية الآخرين، فلا يوجد لتركيا أية روابط ثقافية أو تاريخية أو عاطفية أو إيديولوجية أو حتى اقتصادية قوية مع الولايات المتحدة، تستطيع توظيفها في سبيل تدعيم موقعها، كما أن تركيا لا تملك لوبيات سياسية او اقتصادية مؤثرة داخل أروقة صنع القرار الأميركي خلافاً للوبيات الأرمينية واليونانية والإسرئيلية" [24].

اذاً، بعد العام 1991 تعرضت هذه العلاقات إلى حالة من الإهتزاز والتوتر بحكم تلاشي مفعول مبدأ الإحتواء الذي سقط مع سقوط الإتحاد السوفياتي، فسعى الأتراك للإنتقال إلى

{21} أمينة مصطفي دلة، مرجع سابق، ص 25 – 27

{22} دينا رأفت إبراهيم موسى، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه تركيا 2017–2019، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات، نشر في 2019/4/14، (تم الدخول في 2019/6/1))، رابط : https://democraticac.de

{23} هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد– التحدي الماثل امام كل من أوروبا والولايات المتحدة، تعريب فاضل جكتر، ط1، مكتبة العبيكان الرياض السعودية، ص377– 378

{24} المرجع نفسه، ص 383

نمـوذجهم الجيوبولـوتيكي الـذي يقـوم علـى مـزيج مـن " التطلعـات القوميـة التركيـة والإرث الإمبراطـوري العثمـاني" وحـاولوا الانتهـاء مـن وظيفـة "الدولـة الحـاجز" و"الدولـة الجسـر" والإنتقـال إلـى تركيـا "الدولـة المركزيـة"، خاصـة فـي ظـل نشـوء مسـألة الـدول المسـتقلة الناطقـة بالتركيـة فـي دول آسـيا الوسـطى، وعـودة القضـية الكرديـة للظهـور مـع حصـار العـراق بـين عامي 1991- 1998 وقيام الكيان الكردي في شمال العراق.

وقـد سـاهمت كـل هـذه الـدوافع السـيكولوجية والثقافيـة والسياسـية فـي تآكـل إيديولوجيـة الدولـة التركيـة التـي كانـت تقـوم علـى الإرث " الأتـاتوركي"، وأدت إلـى بـروز ظـاهرة " الإحيـاء الإسـلامي التركـي" وفـق توصـيف أحمـد داوود أوغلـو، ووصـول نجـم الـدين أربكـان " أبـو الإسـلام السياسـي التركـي" إلـى رئاسـة الحكومـة التركيـة وهـو صـاحب نظريـة " تحـالف الـدول الإسـلامية الثمانيـة الكبـار"، الأمـر الـذي قـاد الجـيش التركـي حـارس " العلمانيـة والأتاتوركيـة " إلـى تنفيـذ انقـلاب عـام 1997 الـذي سـمي "انقـلاب مـا بعـد الحداثـة " وجـاء بضـوء أخضـر أميركي.

وقـد اسـتمرت "الحـرب الثقافيـة التركيـة" كمـا أطلـق عليهـا هـاينتس كرامـر الباحـث المتخصـص بالشـأن التركـي، وأدت آنـذاك إلـى دخـول رجـب طيـب أردوغـان – رئـيس بلديـة اسـطنبول آنـذاك – السـجن بـين عـامي 1998- 1999، ونـتج عنهـا أيضـاً فـرار فـتح الله غـولن زعـيم شـبكة الخدمـة الإسـلامية الصـوفية واسـعة الإنتشـار إلـى أميركـا وإقامتـه فـي ولايـة بنسلفانيا منذ العام 1999.

وفـي العـام 2000 ابتـدع المحـافظون الجـدد الـذين اسـتلموا السـلطة فـي أميركـا رؤيـة جيـو- اسـترتيجية لقـرن أميركـي جديـد، يرتكـز علـى مكافحـة " التطـرف الإسـلامي" ومشـروع الشـرق الأوسـط الكبيـر، وتصـاعد الأمـر عـام 2001 بعـد وقـوع هجمـات 9/11 الإرهابيـة وتـدميرها رمـوز الولايـات المتحـدة الأميركيـة علـى يـد تنظـيم القاعـدة بزعامـة أسـامة بـن لادن – الـذي للصـدفة دعمتـه أميركـا سـابقاً فـي إطـار مبـدأ إيزنهـاور لإحتـواء السـوفيات والشـيوعية- وقـد نظّـر لهـذه الرؤيـة ونشـرها مركـز رانـد Rand لأبحـاث الـدفاع (البنتـاغون) وصـاغ وظيفيـة – جيوسياسـية جديـدة فـي إطـار الحاجـة لصـناعة العـدو، وتقـوم الرؤيـة علـى إسـتراتيجية دعـم حركـات" الإسـلام السياسـي المـدني المعتـدل" لتحجـيم وتـرويض جماعـات "التطـرف والإرهـاب

الإسلامي" [25]، وتم اتخاذها عقيدة جديدة لحلف شمال الأطلسي بديلاً عن محاربة واحتواء الشيوعية، وهذا ما تطلب تحالفاً سياسياً – انتخابياً بين جماعات الإسلام التركي المعتدلة، وبصورة خاصة بين أردوعان وفتح الله غولن حصلت برعاية أميركية عام2000 كما سيأتي تفصيله، وهو ما وفر الأرضية للغزو الأميركي – الأطلسي لأفغانستان (2001) والعراق (2003).

نتج عن هذا التحالف وصول حزب العدالة والتنمية الذي يقوده رجب طيب أردوغان إلى السلطة في عام 2002 إثر فوز إنتخابي كبير أدى إلى صعود نجم رجب طيب أردوغان، وبدأت من حينها الصراعات بين الحليفين أردوغان وفتح الله غولن، بالتناغم مع التحولات الجيوبولوتيكية التركية والدولية، وهو ما قاد إلى عدة محاولات انقلاب على أردوغان وحزبه خلال أعوام 2004 و2007 و2013، لكن أخطر هذه المحاولات كان انقلاب 15 تموز من عام 2016 الذي اتهم بتدبيره جماعة غولن بضوء أخضر أميركي، حسب الاتهامات التركية المعلنة من قبل أردوغان وحزب العدالة والتنمية والقضاء التركي الرسمي.

{25} Diverting the Radicalization Track

. المقدمة:

يكشف تاريخ الانقلابات في تركيا على أنها جزء عضوي من بنية النظام السياسي وديناميكيته الذاتية المفتوحة على صراعات الهوية الداخلية، وهي انعكاس لتموضعاته الجيوسياسية الدولية بإتجاهي الغرب والشرق، ولذلك يتم رصد وقوع انقلاب تركي واحد كل عقد من الزمن (10 سنوات) تقريباً، أي ما يعادل فترة نشوء جيل تركي جديد يحاول إبراز هويته الإسلامية الكامنة في صميم التاريخ والثقافة التركية، ومحاولة التملص من التموضع الجيوبولوتيكي الأطلسي والتبعية لأميركا، والإنطلاق نحو هويته الحضارية وفق الجيبولوتيك العثماني.

وفي هذا الضوء، ثمة خيط رابط بين خطوط الصراع السياسي والفكري والثقافي على هوية تركيا الداخلية، ما بين تيار أردوغان "الإسلامي السياسي"، وبين تيار فتح الله غولن "الاسلامي الصوفي المدني" من جهة، وبين خطوط الصراع الدولي المحتدم على اتجاهات الجيوبولوتيك التركي والدولي، حيث إن فتح الله غولن صاحب منهج " الإسلام التربوي والمدني المعارض بشدّة للإسلام السياسي والإخواني" أقرب الى المشروع الأميركي والغربي والأطلسي، وهو ما ظهر في مقابلاته مع الصحف والمجلات الأميركية والغربية خلال العقدين السابقين، وخاصة بعد اقامته في الولايات المتحدة، فيما ينتهج أردوغان " العثمانية الجديدة" ويتعامل مع أميركا والغرب بمراوغة هائلة وبرغماتية شديدة، وقد تمكن خلالها من الإمساك بمفاصل السلطة، وبدأ ينسلخ تدريجياً عن متطلبات المشروع الأميركي والأطلسي باتجاه تنفيذ رؤيته الخاصة للجيوبولوتيك التركي المتقاطعة مع المرجعية الشرقية – الأوراسية، والبعيدة عن المرجعية الغربية – الأميركية.

وجاءت احداث "الربيع العربي عام 2011 – 2013، لتشهد تمدداً لحركات الإسلام السياسي المدعومة من تركيا في بعض بلدان العالم العربي، من تونس ومصر وليبيا وسوريا والعراق وصولاً إلى اليمن، وعاشت تركيا لحظة " عثمانية " في سياستها الخارجية كما جاء في توصيف الباحث في الشؤون التركية محمد نور الدين، لكن هذا "الربيع" اصطدم خلال أعوام 2014 و2016 بالإستراتيجية الأميركية والغربية التي تمنع صعود وتوسع القوى الإقليمية الشرق أوسطية، خاصة أن تركيا أردوغان لها أهداف امبراطورية عثمانية قد تصل إلى البلقان وقلب أوروبا، وما زاد الاصطدام قوة فوضى الإرهاب غير المسبوق الذي ولدته " خلافة داعش" ووصوله إلى قلب مدن وعواصم أوروبا والغرب.

أدى توسع الارهاب وسلطوية أوردوغان وأحلامه العثمانية إلى خيبة أمل كبيرة لدى الرئيس أوباما

والإدارة الأميركية والغرب والحلف الأطلسي، التي كانت تأمل أن تكون تركيا رافعة لمشروع الشرق الأوسط الكبير، فإذا بأردوغان ينفذ مشروعه العقيدي وحُلمه بخلافة إسلامية عثمانية جديدة، وقد أحدث ذلك خيبة لدى الرئيس أوباما وفريقه في الحزب الديموقراطي، عبّر عنه أوباما قبل 4 أشهر من حصول محاولة الانقلاب في 15 تموز 2016 خلال مقابلة أجراها أوباما مع الصحافي "جيفري جولدبرج : jeffrey Goldberg ونشرت في جلة "ذي اتلانتك" بتاريخ 2016/3/11 وصف فيها أوباما " أردوغان" بأنه " فاشل وإستبدادي"، ونقل عن أوباما قوله " إن أردوغان كان مصدر إحباط له، وقد كُنت أعتقد في البداية أنه قائد مسلم معتدل يمكن أن يكون جسرًا بين الشرق والغرب، لكن كل ما يحتاجه الشرق الأوسط الآن، هو عدد قليل من الاستبداديين الأذكياء" [26].

بعد هذا التصريح المدوي دولياً، توترت العلاقات الأميركية – التركية، واستنتج كثيرون أن عهد أردوغان شارف على النهاية، وربما اعتقد بعض قادة الدولة العميقة في أميركا أن الانقلاب سيكون مدخلاً لتغيير وتحول إقليمي ودولي، وقد يدعم فُرص الحملة الإنتخابية الرئاسية لوصول هيلاري كلينتون إلى رئاسة البيت الأبيض عام2017. خاصة أن فتح الله غولن كان من الداعمين لحملتها الإنتخابية بالأموال والاصوات الانتخابية.

وبعد تصريح أوباما مباشرة، توالت التصريحات في شهر آذار من عام 2016 حيث صدر تصريح لسفيرا أميركا السابقين في تركيا (مورتون أبراموفيتش وإريك أدلمان)، لمحا علناً إلى القبول بالانقلاب، تبعها تصريح لمايكل روبن أحد المستشارين العسكريين المتخصصين بالملف التركي في البنتاغون نُشر في مركز «أميركان إنتربرايز أنستيتيوت» AmericanEnterprise Institute for Policy تحت عنوان "هل سيكون هناك انقلاب ضد أردوغان[27]" .

وقد رسمت مجلة فورين أفيرز قبل أشهر من حصول الانقلاب سيناريو تحت عنوان " الانقلاب العسكري القادم في تركيا" Turkey's Next Military Coup كتبته غونال تول مديرة مركز

{26} jeffrey Goldberg. The Obama Doctrine , The U.S. president talks through his hardest decisions about America's role in the world theatlantic magazine, April – 2016 , in: https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2016/04/the-obama-doctrine

{27} سيناتور أمريكي– نحن مستعدون لدعم أي انقلاب يطيح بأردوغان، موقع ترك برس، نشر في 25 مارس 2016، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : http://www.turkpress.co/node/19972

الدراسات التركية في معهد الشرق الأوسط [28]، وأيضاً صدر تصريح في 15 حزيران 2016، عن " جون بيتر حنا" نائب مستشار الأمن القومي في عهد جورج بوش تحدث فيه " عن ضرورة حصول تدخل أميركي في تركيا لمواجهة استبداد أردوغان" [29]، كما سبق المحاولة الانقلابية حملة إعلامية ودبلوماسية أوروبية ضد أردوغان وحكمه، كان منها تصرح ديفيد كاميرون رئيس وزراء بريطانيا في أيار 2016 قال فيه" إن تركيا – بعهد أردوغان – لن تنضم للإتحاد الأوروبي قبل 3000 عام".

وما يجمع بين كل هذه التصريحات والإشارات إعلانها استعداد أميركا والغرب القبول والترحيب بأي "انقلاب قد يطيح بأردوغان"، وقرب " نهاية عهد أردوغان"، وهو ما اعتبرته الحكومة التركية تحريضاً للانقلابيين.

وبعد وقوع الانقلاب، لم يكن لدى أردوغان وقادة حزب العدالة والتنمية أدنى شك بأن الانقلاب حاز على ضوء أخضر أميركي وغض نظر أطلسي، وقد صدرت تصريحات لمقربين من أردوغان وحزب العدالة والتنمية بعد ساعات من وقوع محاولة الانقلاب تؤكد صراحة تورط أميركا في دعم جماعة " غولن " المتهمة بتدبيره، كما ألمح أردوغان إلى ذلك بعد أسابيع في مقابلة مع قناة الجزيرة.

وقد أعاد أردوغان التأكيد على ذلك آواخر عام 2018 في مؤتمر صحفي قال فيه إن " الولايات المتحدة تقدم لمنظمة فتح الله غولن المتهم بمحاولة الانقلاب ميرانية تقدير ما بين 800 و850 مليون دولار سنوياً لتشغيل مُنظمته، وقد منحت زعيم المنظمة قطعة أرض تقدر مساحتها بأربعمائة هكتار – 400 هكتار– للإقامة والتحرك على الأراضي الأميركية، التي يدير إنطلاقا منها فروع منظمته حول العالم، وهذا الأمر مهم من ناحية فهم من يقف وراء هذه المنظمة " [30].

جاء الانقلاب تلبية لتقويمات استراتيجية أميركية وجدت أن أردوغان لم يعد له مكان في الرؤية

---

[28] غونول تول، الانقلاب العسكري القادم في تركيا، موقع مجلة فورين افيرز، نشر في 2016/5/30، (تم الدخول في 2019/6/6)، رابط: https://www.foreignaffairs.com

[29] عميل بنجمين، صحيفة تقويم التركية، ترجمة وتحرير ترك برس، نشر بتاريخ 2016/7/27، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : http://www.turkpress.co

[30] أردوغان– الولايات المتحدة تقدم 800 مليون دولار لتنظيم غولن سنويا، وكالة الاناضول، نشر في 2018/9/6، (تم الدخول في 2019/4/1)، رابط: https://www.dailysabah.com

الجيوسياسية الأطلسية ومتطلباتها وتحديثاتها الأمنية، لا بل أصبح وجوده تهديداً وعائقاً أمام تقدم هذه الرؤية، خاصة في ضوء التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم وأوكرانيا عام 2014، وفي سوريا عام 2015، وتوسع النفوذ الروسي في الشرق الأوسط، ومحاولة أردوغان بناء تحالف قوي مع روسيا بقيادة بوتين الذي تشكل طموحاته تهديداً جدياً للأطلسي، يضاف إليه تسرب إرهاب تنظيم " داعش" إلى قلب عواصم أوروبا ودول الغرب، وتدفق مئات آلاف اللاجئين السوريين إلى أوروبا عبر البوابة التركية في إطار الضغط على الإتحاد الأوروبي، فضلاً عن توغل أردوغان في سلطويته المستندة إلى نسق عقيدي يقوم على مشروع " خلافة إسلامية على منهج الإخوان المسلمين " وفق أدبيات ومفردات بعض مراكز الدراسات الأميركية والغربية، وهو ما يردده حلفاء أميركا في الشرق الأوسط – الإمارات ومصر والسعودية – الذين دخلوا في صراع مع أردوغان.

إن دراسة العلاقات الأميركية – التركية بعد محاولة الانقلاب الفاشل عام 2016 تختلف عن دراستها في الحالة الطبيعة والعادية، فقد دخلت هذه العلاقات في أزمة عميقة ومنعطف خطير، خاصة في ظل الاتهامات التركية لأميركا بالتورط فيه، وهو ما فرض نفسه على أجندة البلدين وسياساتيهما الخارجية.

وسيقدم البحث قرائن ومؤشرات ومستندات تركية تؤكد تورط أميركا بمحاولة الانقلاب، ليس أقلها تواجد وإقامة فتح الله غولن على الأراضي الأميركية في ولاية بنسلفانيا منذ 20 عاماً (1999 – 2019) وهي الجماعة المتورطة بمحاولة الانقلاب، والقرائن التي تربط بين غولن والاستخبارات الأميركية منذ المواجهة مع الإتحاد السوفياتي، إضافة إلى قرائن ظرفية تؤيد هذا الموقف.

وقد أنتج هذا التوتر أزمة في مسار العلاقات الأميركية – التركية في عهد الرئيس الأميركي ترامب الذي ورث هذه الأزمة من آواخر عهد سلفه أوباما دون أن يشارك في صناعتها، ومنذ استلام ترامب الولاية الرئاسية رسمياً أوائل عام 2017 حصلت محاولات لإصلاح وترميم العلاقات بين البلدين، لكنها فشلت نتيجة عوامل بنيوية تتصل بالمصالح والحسابات الإستراتيجية الأميركية، وهو ما ظهر في وثيقة استرتيجية الأمن القومي الجديدة التي صدرت عام 2017 وتجاهلت تركيا نهائياً من نصوصها، وظهر أيضاً في تصريحات مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد ترامب هربرت مكماستر الذي اتهم تركيا بدعم "التنظيمات الإرهابية".

كل هذه المعطيات، تركت انعكاسات وتبدلات في ميزان الحسابات بين البلدين، دفع أردوغان باتجاه تنويع وتعزيز العلاقات الاقتصادية والأمنية والسياسية مع الدول الآسيوية والشرقية وخاصة روسيا وإيران والصين ودول آسيا الوسطى، ودول مجموعة شنغهاي، وتقليص الإعتماد في علاقاته

مع حلف شمال الأطلسي وأميركا، وما أكد هذه التوجهات إنجاز صفقة تسليم منظومة s400 الروسية وتجميد برامج إنتاج طائرات F35 الأميركية عام 2019.

. إشكالية البحث :

ما هو الثابت والمتغّير في مسار العلاقات الأميركية – التركية في عهد الرئيس الأميركي دونالد ترامب (2017 – 2019) بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعّت في 15 تموز 2016 ؟، وما مصداقية الإتهامات التركية لأميركا بدعم جماعة فتح الله غولن المقيم في بنسلفانيا في الولايات المتحدة منذ العام 1999.

تعالج الرسالة هذه الإشكالية الرئيسية، ويتفرع عنها عدداً من التساؤلات:

ما هي طبيعة العلاقة في بُنية الانقلابات التركية (وخاصة في حالة انقلاب 15 تموز 2016) بين ديناميكية الصراع على هوية السياسات الداخلية لتركيا ورؤيتها للتموضع الجيوبولوتيكي المُحدد لسياساتها الخارجية وعلاقاتها الدولية؟.

ما صلة فتح الله غولن المتهم بالانقلاب ببعض الأجهزة والجهات الأميركية منذ زمن الإتحاد السوفياتي، وماهي قرائن وأدلة إتهام القضاء والادعاء العام التركي لمسؤولين أميركيين بالتورط في محاولة الانقلاب.

ما هي تأثيرات وتداعيات الانقلاب الفاشل على مسار العلاقات الأميركية – التركية بعد انقلاب 15 تموز 2016، في عهد الرئيس الأميركي دونالد ترامب (2017 – 2019)، وكيف انعكست على الملفات الإقليمية والدولية، بالمقارنة مع العلاقات الأميركية – التركية في عهدي جورج بوش (2001 – 2008) وأوباما(2009– 2016).

. فرضيات البحث :

يبدو أن الانقلاب الفاشل كان نتيجة منطقية محتومة لسلسلة من الإحباطات والإخفاقات المتراكمة في مسار العلاقات الأميركية – التركية طوال عهد أردوغان وقيادته لحزب العدالة والتنمية منذ العام 2002 ولغاية العام 2016، وخاصة بعد تفجر "الربيع العربي" عام 2011 وظهور تنظيم داعش الإرهابي(2014) وفوضى الإرهاب، وشروع أردوغان بتنفيذ مشروعه العقيدي.

ربط القضاء التركي مستنداته للادعاء على جماعة فتح الله غولن وتورط أميركا بمحاولة الانقلاب بتوفر دلائل وقرائن على علاقات وثيقة مع مسؤولين في الاستخبارات المركزية الأميركية CIA نشأت خلال الحرب الباردة مع الإتحاد السوفياتي ما سهل لجماعة غولن حرية الحركة والتمويل والانطلاق

لتنفيذ الانقلاب الفاشل من مقر إقامته في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأميركية منذ العام 1999. فضلاً عن تصريحات بعض المسؤولين الأميركين قبل الانقلاب وإثنائه وبعده.

أدى تصاعد التوتر في العلاقات الأميركية – التركية بعد محاولة انقلاب عام 2016 إلى انتقال معدل الأزمات بين البلدين من أزمة أو أزمتين في كل ولاية رئاسية (4 سنوات) إلى أزمة أو أزمتين في كل سنة رئاسية في عهد ترا مب 2017 – 2019، رغم ثبات عناوين الأزمات وتشابهها بين الإدارت الأميركية الثلاث (بوش/ أوباما / ترامب) وفترة حكم أردوغان، في ظل ثبات المصالح والحسابات والملفات الرئيسية في العلاقات بين البلدين خلال الفترة السابقة، (2002 – 2019)، وهو ما يكشف عن متغيرات على مستوى الجيوبولوتيك قادت إلى مضاعفة هذا التأزم.

أدت محاولة الانقلاب في 15 تموز عام 2016 إلى تغيير فعلي في السياسة الخارجية التركية وبصورة خاصة في مسار العلاقات الأميركية– التركية، خاصة في عهد دونالد ترامب (2017 و2018 و2019) بالمقارنة مع ما كانت عليه قبل ذلك (2002 – 2016).

. المنهج المعتمد في البحث :

تم اعتماد منهج دراسات الحالة Case study وهو أحد أشكال وتطبيقات المنهج الوصفي، وجرى تطبيقه على " الحالة التركية بعد في 15 تموز 2016 وتداعياتها على مسار العلاقات الأميركية – التركية "، وتم جمع ورصد ومسح ما نشر أو توفر من معلومات وبيانات ومستندات ووثائق عن الحالة والظاهرة تاريخياً وراهناً (2016 – 2019)، وتحليل وبيان أوصافها وخصائصها، **مع توظيف جزئي مقطعي لعدد من المناهج المتناسبة والمتكاملة، وخاصة:**

1. المنهج الوثائقي التاريخي : لاستقراء تاريخ العلاقات الأميركية – التركية، وتاريخ الانقلابات التركية، والتورط الأميركي فيها، وتداعياتها على السياسات الخارجية التركية، وتاريخ العلاقات بين أميركا وحزب العدالة والتنمية بزعامة أردوغان، وبين أميركا وفتح الله غولن.
2. المنهج الوصفي : دراسة وقائع الانقلاب والتحولات الحاصلة من خلال رصد الأحداث والتحقق من صحة الأخبار والروايات المنشورة حول الانقلاب والجهة المتهمة بتدبيره والقرائن والأدلة المتوفرة على حركة الأطراف واللاعبيين الدوليين.
3. منهجي صنع القرار وتحليل الخطاب: دراسة مُدركات ومفاهيم وتصريحات وخطابات القيادات والشخصيات السياسية في الادارة الأميركية، وفي الجمهورية التركية، ودراسة النسق العقائدي الذي يتحكم بتفكير زعيمها ورئيسها رجب طيب أردوغان بوصفه الصانع الأول للسياسة الخارجية التركية والمحدد لاتجاه العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية.

4. المنهج المقارن : لدراسة تحولات السياسية الخارجية التركية خاصة أزمة العلاقات الأميركية – التركية بعد محاولة الانقلاب في 15 تموز 2016 مقارنة بما كانت عليه قبل الانقلاب.

ـ أسباب اختيار الموضوع: دافع شخصي يتمثل في توقعي للانقلاب قبل أشهر من حصوله عام 2016 وفق قراءات ومؤشرات، بحكم عملي البحثي والصحفي والإعلامي. والرغبة في التخصص بشؤون الشرق الأوسط عامة، وبالعلاقات الأميركية – التركية بصورة خاصة.

ـ صعوبات البحث : الصعوبات تتمثل في ندرة الكتب والمراجع التي تسلط الضوء على محاولة الانقلاب من زاوية العلاقات الأميركية – التركية بالنظر إلى قرب الحادثة من زمن البحث بين 15 تموز 2016 – و15 أيلول 2019 تاريخ انجاز الرسالة. وحاجة البحث إلى عملية تحقيقية استقصائية، وهو حدث لا يزال قريب الوقوع، وهو ما دفع إلى تجميع مصادر إخبارية ضخمة من التقارير والمقالات، والاطلاع على كم كبير من الفيديوهات التلفزيونية والمقابلات والوثائق والبيانات.

ـ دراسات مشابهة : بحدود اطلاعنا لم يصدر باللغة العربية كتب مستقلة تكشف حقائق حادثة محاولة الانقلاب وتداعياتها على مسار العلاقات الأميركية – التركية، سوى مقالات ودراسات نشرها مقربون من حزب العدالة والتنمية وأردوغان (دراسة محمد زاهد غول تحت عنوان الانقلاب العسكري في تركيا تموز 2016 بين الفشل الداخلي والتدخل الخارجي) وما نشره بصورة مضادة كّتاب معارضون للنظام التركي (منشورات صحيفة زمان المحسوبة على حركة الخدمة وشبكة فتح الله غولن) [31]، وهي دراسات متعجلة ومُشبعة بالروح الإيديولوجية وتفتقر إلى الحيادية، وصدرت بعد أشهر من المحاولة، وهي فترة غير كافية للحكم على كامل أبعاد المحاولة وتداعياتها على سياسية تركيا الخارجية، ودراسة نشرها مركز الشرق الأوسط في الأردن، تحت عنوان " تركيا والعالم بعد 15 تموز 2016"، أعدها عدد من الكتاب والباحثين وهي عبارة عن سلسلة ندوات وحلقات بحثية حصلت بعد الانقلاب، إضافة إلى كتابات الباحث والمتخصص الخبير بالشأن التركي محمد نور الدين تحت عنوان " انقلابات تركيا – من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان" الصادر عام 2016. وعدد من المقالات والدراسات الأميركية والغربية المحدودة في زوايا محددة من الانقلاب.

{31} بعد مرور عام.. أنقلاب تركيا في ضوء المعطيات الجديدة، نشر في 2017/8/19، موقع صحيفة زمان العربية zamanarabic ، (تم الدخول في 2019/6/12)، رابط : ttps://www.zamanarabic.com

. تصميم وهيكل الرسالة :

تم تقسيم الرسالة إلى تمهيد ومقدمة و3 فصول وخاتمة وفق الآتي:

الفصل الأول: مقاربة جيوبولوتيكية لانقلاب 15 تموز2016 في تركيا

المبحث الأول: الجيوبولوتيك التركي ودوره في التأسيس للانقلابات

المبحث الثاني: ترابط النسقان الداخلي والدولي لانقلاب 15 تموز 2016 (دراسة حالة)

الفصل الثاني: ارتباط شبكة فتح الله غولن بوكالة الـCIA والإتهام التركي لأميركا بدعم الانقلاب

المبحث الأول: صلة حركة غولن المتهمة بانقلاب 2016 بوكالة الـ CIA

المبحث الثاني: قرائن ومستندات الإتهام التركي لأميركا بالتورط بمحاولة الانقلاب

الفصل الثالث: تقييم مسار العلاقات الأميركية – التركية بعد محاولة انقلاب عام 2016

المبحث الأول : محطات في تاريخ العلاقات الأميركية– التركية من ترومان إلى ترامب

المبحث الثاني : العلاقات الأميركية– التركية في عهد ترامب 2017 – 2019

الفصل الأول: مقاربة جيوبولوتيكية لانقلاب 15 تموز2016 في تركيا

يقدم الفصل الأول الإطار النظري للرسالة من خلال استقصاء واستقراء بنية وطبيعة الانقلابات التركية من منظور جيوبولوتيكي، منذ وقوع أول انقلاب في القرن العشرين عام 1908 من قبل جمعية الإتحاد والترقي على السلطان العثماني ممهداً الطريق لدخول تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب المانيا والنمسا (1914 – 1918)، وحتى انقلاب عام 1960 على رئيس الوزراء عدنان مندريس قبل فترة قصيرة من توجهه إلى روسيا لتوطيد العلاقات مع الإتحاد السوفياتي، وصولاً إلى انقلابي 1970 و1980 في سياق الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وانقلاب 1997 المسمى انقلاب ما بعد الحداثة الذي قامت به جماعة " دراسة الغرب" في الجيش التركي بضوء أخضر أميركي، وآخرها الانقلاب على رجب طيب أردوغان في 15 تموز من عام 2016 من قبل جماعة فتح الله غولن التي يتخذ زعيمها من الولايات المتحدة الأميركية مقراً لإقامته منذ العام 1999. ويكشف تاريخ الخلفاء العثمانين عن عشرت الانقلابات في القصور السلطانية، وعن مغامرات وغزوات توسعية خارجية شرقاً وغرباً، وهو ما يؤكد أن الديناميكيات الداخلية للانقلابات جزء حيوي وعضوي من الثقافة السياسية التركية التي ترقى الى مستوى الخصائص الإنثربولوجية للشعب التركي كما يعتقد الباحث والخبير في الشأن التركي محمد نور الدين، وهي عبارة عن صراعات على السلطة في إطار تحديد هوية تركيا الداخلية، وحسم هوية تركيا الداخلية يحدد الجيوبولوتيك والسياسة الخارجية للدولة التركية باتجاه الشرق أو الغرب، وهذا ما جعل "الهوية الايديولوجية للمؤسسة العسكرية التركية هي نفس هوية الحزب الجمهوري الحاكم، وهو ما أنتج ثنائية الدمج والإقصاء والانقلابات التي شكلت أحد أهم تجاذبات العملية السياسية في تركيا" [32].

ونستعرض هذا الفصل في مبحثين :

المبحث الأول: اتجاهات الجيوبولوتيك التركي ودوره في التأسيس للانقلابات

المبحث الثاني : النسقان الداخلي والدولي في انقلاب 15 تموز 2016 (دراسة حالة)

{32} محمد زاهد غول، الانقلاب العسكري في تركي بين الفشل الداخلي والتدخل الخارجي، دار ابن حزم، بيروت، 2017، ط1، ص54

المبحث الأول: اتجاهات الجيوبولوتيك التركي ودوره في التأسيس للانقلابات

يرى أحد الخبراء الأتراك أن الجزء الجغرافي الأوروبي الغربي الصغير من تركيا " قد زودها بالكثير من الفرص من خلال الانفتاح الحضاري والحداثة والفكر الفلسفي والتحديث الصناعي والتكنولوجيا، لكنه تسبب لها أيضاً بصراعات مريرة بين الدولة العثمانية وأوروبا استمرت لعقود، انتهى إلى ما سمي بالمسألة الشرقية وخلاصتها أن الشرق العثماني التركي المسلم خطر على أوروبا التي تقع غربه، وينبغي الحذر منه ومواجهته عند الضرورة، وحرمانه من المقدرات المادية والمعنوية، سواء من خلال القرب والجوار الجغرافي أو عامل الهجرة، أو التمازج الثقافي، وهو ما صنع لدى الأوروبيين مفاهيم الإسلاموفوبيا والتركوفوبيا وأخيراً الأردوغانوفوبيا "[33].

تختصر هذه المقولة مخاوف وهواجس الغرب من تركيا، وبالعكس تسلط الضوء على موقع تركيا وحالة الحيرة الحضارية التي تعيشها النخبة التركية منذ سقطت الإمبراطورية والخلافة العثمانية، وتكشف عن سبب رئيسي كامن في صميمها يُنتج الأرضية والبنية الأساسية للانقلابات، وأخرها انقلاب 2016، وهو ما سنعالجه في فقرتين :

فقرة أولى: المعطيات الجغرافية ودورها في توجيه مسار الجيوبولوتيك التركي

تتميز الجمهورية التركية جغرافياً بموقع استراتيجي فريد بين طرفي القارتين الأوروبية والآسيوية، وتبلغ المساحة الإجمالية للأراضي التركية 783,562 كم مربع، منها 770.760 كم مربع أراضي، 9,820 كلم مربع مياه[34]، وتشكل الأناضول، ويُعرف بالتركية: (Anadolu) وهي شبه جزيرة كبيرة مستطيلة الشكل تقريبًا تقع في آسيا وتشكل حوالي 97% من مساحة البلاد، وتعرف أيضاً باسم آسيا الصغرى، فيما يشكل الجزء الأوروبي الواقع في البلقان نحو 3% من مساحة تركيا، ويعرف بإسم تراقيا، وبالتركية: (Trakya) [35]، وتقع هذه المنطقة الأوروبية في المنطقة المتاخمة للحدود على البحر الأسود على الحافة الشرقية لأوروبا، وتكتسب تركيا أهميتها بسبب موقعها الإستراتيجي وربطها

{33} محمد زاهد غول. مرجع سابق، ص 7

{34}Geography of Turkey, in: Wikipedia,
https://en.wikipedia.org/wiki/Geography_of_Turkey

{35} UNSD. UN Director of the Statistics Division, in:
https://unstats.un.org/unsd/demographic/products/dyb/DYB2004/Table03.pdf

الشرق بالغرب وآسيا بأوروبا، حيث تحيط بها ثماني دول، فيحدها من الشمال الغربي بلغاريا ويبلغ طول الحدود بينهما 223كم، واليونان بطول حدود يبلغ 192كم، وتحدّها من الجنوب الشرقي سوريا بطول حدود 899 كم، والعراق بطول حدود 367 كم، وتحدها من الشمال الشرقي جورجيا المتخامة لروسيا الإتحادية بطول حدود 273كم، وأرمينيا بطول حدود 311كم، بالإضافة إلى حدودها مع أذربيجان من جهة الشرق من خلال ارتباطها مع أقليم نهشيوان، ويبلغ طول الحدود بينهما 17كم، وإيران بطول حدود يصل إلى 534كم، وتطل على عدة مسطحات مائية في عدة بحار أهمها البحر الأسود والبحر المتوسط، وبحر مرمرة (البوسفور والدردنيل)، وبحر إيجة، وتصل مجموع الحدود البحرية والبرية التركية إلى 7200 كلم وهو ما يضيف أهمية إستراتيجية لتركيا [36].

أولاً: دور الجيوبولوتيك في تحديد بوصلة العلاقات الدولية لتركيا

ينطلق خبراء الجيوبولوتيك الأتراك وغير الأتراك من الحقيقة الثابتة للجغرافياً التركية كعائق أو محرض في السياسات الخارجية لتركيا، ومن خلال رصد التاريخ التركي الحديث، يكاد يكون منظور الجيوبولوتيك التركي وتموضعه في هيكل النظم الدولي أحد أهم المحددات الحاكمة لمسار السياسة الخارجية التركية وعلاقاتها الدولية، ومن هنا يبرز أهمية فهم هذا المنظور، والطريقة التي ينظر بها الأتراك إلى محيطهم الإقليمي الخارجي، والتأثيرات الخارجية لهذا المنظور، لفهم التداعيات التي حصلت في مسار العلاقات الأميركية – التركية بعد انقلاب 15 تموز 2016. وهو ما يؤكد " أن التوظيف السياسي والفكري للمفاهيم الجيويولوتيكية في تركيا ساهم بصورة كبيرة في رسم حدود الهوية الداخلية، والإقليمية والدولية لتركيا" [37].

تشارك تركيا في عضوية عدد كبير من المنظمات الإقليمية والدولية، وهو ما يعكس مكانتها وموقعها الجيوسياسي الدولي، فهي عضو في مجموعة العشرين G20، واستضافت مؤتمر قمة هذه المجموعة في عام 2015، وهي عضو في منظمة حلف شمال الأطلسيNATO، والأمم المتحدة،

{36} Fact book,Tuykey.link: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/tu.html

{37} أمينة مصطفي دلة، الجيوبوليتيكية التركية– الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية، المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسياسية، اسطنبول، نشر في 27 ديسمبر 2016، ص 9، (تم الدخول في 2019/4/1)، رابط: https://eipss-eg.org

ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) ومجلس أوروبا، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) ومنظمة التجارة العالمية، ومجلس التعاون الاقتصادي للبحر الأسود (BSEC)، ومجلس الشراكة الأوروبية الأطلسية، وصندوق النقد الدولي (IMF)، والبنك الدولي، ومنظمة التعاون الإسلامي (OIC). وهي أيضاً عضو مراقِب في منظمة الدول الأمريكية، وشريك في الحوار في منظمة شنغهاي للتعاون، وشريك في الحوار القطاعي لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، ومرشحة لعضوية الإتحاد الأوروبي، ومشاركة في مبادرة برشلونة في البحر المتوسط، وعضو مراقب في إتحاد الدول الكاريبية والإتحاد الأفريقي، وقد وقعت عام2007 اتفاقية إطارية لتأسيس منتدى التعاون العربي التركي تمهيداً لتحويل علاقاتها مع الجامعة العربية إلى علاقات مؤسساتية، ودخلت عام 2008 في إطار مؤسساتي عبر آلية حوار استراتيجي مع مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وتعمل من أجل الانضمام إلى مجموعة الثمانية G8 [38].

ثانياً. نشأة الجيبولوتيك التركي في مرحلة تأسيس الجمهورية 1920- 1938

في 10 آب 1920 رسمت معاهدة سيفر الحدود البرية والبحرية الحديثة للجمهورية التركية، وحسمت أمر تدويل المضائق البحرية، بعد مخاض تفاوضي شاق على إيقاع هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، رغم المحاولات السوفياتية عبر اقتراح المندوب الروسي للإبقاء على المضائق البحرية تحت السيادة والسيطرة التركية خشيةً من إحكام الدول الغربية السيطرة عليها، وهو ما يشكل تهديداً للإتحاد السوفياتي، الأمر الذي حفز مصطفى كمال أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية لمحاولة الإستدارة باتجاه روسيا والإتحاد السوفياتي لمواجهة ما اسماه أتاتورك آنذاك " القوى الإمبريالية"، فأرسل وفداً إلى موسكو برئاسة وزير الخارجية بكر سامي بك، التقى خلالها بزعيم الثورة البلشفية وقائد الإتحاد السوفياتي " فلاديمير لينين" الذي أبدى استعداده لتوقيع معاهدة لرسم الحدود والمضائق بما يناسب تركيا" [39]. ولكن انشغال النخبة الروسية بالتحديات الداخلية للثورة البلشفية التي

{38} السياسة الخارجية التركية – نظرة عامة، موقع وزارة الخارجية التركية، (تم الخول في 2019/7/2)، رابط : http://www.mfa.gov.tr/arabic.en.mfa

{39} محمد نور الدين، تركيا القلقة في الحداثة والكيان والعلاقة بين الجماعات، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2017، ط1، ص 31

حصلت عام 1917 جعلها تركز الاهتمام على القضايا والصراعات الداخلية في إطار محاولة بناء الإتحاد السوفياتي وتنظيم صفوف المعسكر الشيوعي والشرقي، وهو ما رجح كفّة النخبة العسكرية والسياسية التركية الجديدة التي كانت تفاوض الحلفاء المنتصرين وجعلها تميل نحو المعسكر الغربي، وأدى ذلك إلى تنازل تركيا عن السيادة القانونية الكاملة على المضائق البحرية وتجريدها من السلاح، وهو ما أضعف التأثير والحضور الروسي في الحسابات الجيوبولوتيكية التركية خلافاً لرغبة زعيم الثورة البلشفية فلاديمير لينين الذي كان يرغب بمسار مختلف مع تركيا وعموم الشرق كما يوضحه تحليل مضمون رسالته التاريخية " إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق"، وقد أدى هذا المُعطى الداخلي الروسي، إلى سيطرة الغرب على اتجاهات الجيوبولوتيك التركي من نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى عام 1938 سنة وفاة أتاتورك، وتولي نائبه عصمت إينونو الحكم الى عام 1950 التي شهدت حياد تركيا بالحرب العالمية الثانية" [40].

وقد اشتغل خبراء الجيبولوتيك الأتراك على استنباط مفهوم ونظرية جيوبولوتيكية خاصة تحدد موقع تركيا ودورها وأجندتها السياسية والتموضع الأكثر ملائمة لها على الخريطة العالمية، خاصة في ظل ما رست عليه موازين القوى بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد اضطرار تركيا لتوقيع معاهدة سيفر التي قسمت الإمبراطورية العثمانية بين المنتصرين الأوروبيين عام 1920، واستمر الجدل حتى مرحلة الحرب الباردة، وتصاعد بعد انضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي عام 1952، وبداية مرحلة الحرب الباردة، واستمر إلى محطة سقوط الإتحاد السوفياتي عام1991، وعاد الجدل للاحتدام على أثر الفوضى التي نجمت عنها وظهور الجمهوريات المستقلة الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى، وتولي حزب العدالة والتنمية ورجب طيب أردوغان الحكم في تركيا بعد عام 2002 .

ثالثاً. دور الجيش في تطور الجيوبولوتيك خلال الحرب الباردة (1950– 1990)

دخل مصطلح الجيوبولوتيك لأول مرة إلى تركيا أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال سلسلة المقالات المنشورة في الصحف لعدد من الكتّاب والضبط، حيث عكس استخدام هؤلاء المؤلفون للكلمة الأصلية الألمانية(Geopolitik) تأثّرهم الكبير بالتفوق الألماني

---

[40] من نداء الحكومة السوفياتية (إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق)، الحوار المتمدن، العدد 4251، نشر في 2013/10/20، متوفر على الرابط : http://www.ahewar.org

البارز واسهامات الجيويولوتيكيين الألمان في تعزيز القدرة الهجومية لألمانيا فكانت الدعوة إلى تطوير المجال البحثي للجيوبولوتيك لتشكيل السياسات التركية، عبر مجموعة من المعارف التي يمكن أن تقدّم خطاب يستخدم للدفاع عن مصالح تركيا في المحافل الدولية، وكسب الشرعية الداخلية للنظام الجمهوري" وهو ما يظهر من المؤلفات التركية الصادرة في فترة الستينات[41]. وكتب أحد علماء الجيويولوتيك الأتراك إن " استخدام هذا العلم الجديد (الجيوبولوتيك) سيكون بمثابة مقاربة حيوية موجهة ضد أولئك الطامعين في الاستيلاء على أراضينا في فترة ما بعد الحرب" [42].

لقد دافع الجيش التركي كمؤسسة أمنية بشدة عن تقديم الجيويولوتيك كمنظور يحمل امتيازات عديدة تؤهله لإدارة الحكم محلياً وخارجياً بل وتعتبر الأكاديمية العسكرية أول مؤسسة رسمية تعاملت مع المفهوم منهجياً، وفي هذا الإطار يمكن تقديم الجنرال المتقاعد سوات الهان Suat Ilhan كأهم شخصية جيوبوليتيكية في تركيا، وقد تم استخدام كتبه كمراجع في الأكاديميات العسكرية[43] .

في كتابه "الحساسية الجيويولوتيكية Jeopolitik Duyarlılık كتب إلهان: " تركيا هي الدولة المحور الواقعة على أكبر قطعة أرضية في العالم والمتكونة من أوروبا، آسيا وإفريقيا أو هي جزيرة العالم بالمعنى الجيويولوتيكي، تركيا هي المفتاح والقفل لهذا المحور، فلطالما لعبت جغرافية تركيا وبشكل فعّال دورها كمفتاح وقفل، وجميع الحضارات والأديان الأساسية المشهورة تطورت حول نقطة تقاطع هذه القارات الثلاث بسبب موقعها الجغرافي"[44].

وقد دعم هذا الاتجاه أيضاً، عالم الجيبولوتيك التركي روستو Rustow في كتابه " الجيش وتأسيس الجمهورية التركية" [45] فهو يرى أن تأطير الجيش لمنظورات الجيويولوتيك يعطيه عدداً من الصفات، من أهمها الصفات العلمية والعقلانية وقابلية السيطرة العسكرية عليه أكاديمياً، وهو ما ساعد على

{41} Cevat Eren, “Jeopolitik Tarihine toplu bir bakış” (Istanbul: Nurgok Matbaas,1964), Emin Sezgin, Selahattin Yilmaz, “Jeopolitik “(Ankara: Harp Akademileri Yayınları, 1965)

{42} Pinar Bilgin, Only Strong States Can Survive In Turkey’s Geography: The Uses Of Geopolitical Truths In Turkey, Political Geography, Vol. 26 (2007),Ankara,Turkey,p.742

{43} Suat Ilhan, jeopolitik-duyarlilik,Istanbul,2003.p1,p.15.

{44}Ibid, p 17

{45} Dankwart. A. Rustow, “The Army And The Founding Of The Turkish Republic”,World Politics, Vol. 11, No. 4 (Jul., 1959), pp. 513-552

تقديم الجيش كأحسن مؤسسة بإمكانها الحصول على رخصة قيادة وصياغة سياسات الدولة، بصيغة أخرى، عملية تأطير الجيويولوتيك كعلم له قواعد رجّحت كفة ميزان الاستقطاب السياسي المدني– العسكري لصالح الأخير[46]، وقد ساعدت هذه الرخصة على تمهيد الأرضية لتدخل الجيش في السياسة، ومن ثم قيادة الانقلابات على الحكومات المدنية، وهذا الفهم يمكن أن يُعزى بصورة مباشرة إلى المفهوم الكمالي للدولة القومية التركية وتأسيسه للوظيفة الأمنية لمكونات الدولة الموكلة إلى الجيش، بالنظر الى خصوصية الموقع الجغرافي للدولة التركية لتمكين وتقييد وترشيد مجموعة مختلفة من الأدوار لتركيا في النظام الدولي" [47].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية ظهور ما سمي بالحرب الباردة 1950 تبدل الوضع الجيوبولوتيكي، وتموضعت تركيا بدعم من أميركا والغرب لتكون قاعدة عسكرية وحائط صد في مواجهة تمدد الإتحاد السوفياتي، وانضمت إلى حلف شمال الأطلسي (1952)، وشاركت في الحرب الكورية (1950 – 1953).

وقد أدت مشاركة السوفيات في مفاوضات يالطا وبوتسدام (1945) بصفتهم ممثلين لـ " الثلاثة الكبار" في العالم، وكأحد اللاعبين الدوليين المنتصرين، وجلوسهم إلى جانب بريطانيا والولايات المتحدة في رسم وتحديد خريطة ميزان القوى ومستقبل النظام الدولي إلى تعميق انقسام العالم إلى معسكرين وكتلتين، شرقي شيوعي وغربي راسمالي، وقد تنامت الضغوطات والمطالب السوفياتية للنفوذ في تركيا، لناحية إعادة ولايتين تركيتين (قارص وأردهان) وهو ما كان لو تم سيؤدي إلى تعديلات إقليمية لحدود تركيا الشرقية، إضافة إلى الاشراف على المضائق البحرية (الدردنيل والبوسفور)، وتعديل اتفاقية مونترو لعام 1936 [48]، وتؤدي إلى السماح بإقامة قواعد عسكرية في

{46} Pinar Bilgin, Only Strong States Can Survive In Turkey's Geography, op.cit, p 742

{47} Murat Yesiltas, Turkey's Quest for a "New International Order": The Discourse of Civilization and the Politics of Restoration, perceptions_winter_2014. p. 47, in : http://sam.gov.tr/wp-content/uploads/2015/10/perceptions_winter_2014.pdf

{48}**مونترو**: هي الاتفاقية التي منحت لتركيا حق السيطرة التامة على مضيق البسفور، وقد تم توقيع الاتفاقية بتاريخ 20 تموز/ يوليو 1936 في المدينة السويسرية مونترو، وجاءت هذه الاتفاقية بعد جهود مريرة أبدتها تركيا لإعادةحقها في السيطرة على حركة المضيق، بعد سلبها هذا الحق في اتفاقية لوزان عام 1923، إذ حسب اتفاقية لوزان، تقع إدارة حركة المضيق تحت الإدارة الدولية، ولكن باتفاقية مونترو حازت تركيا على حق إدارة المضيق بشكل كامل.

منطقة المضائق، وهو ما رفضته تركيا، وساندتها في ذالك الولايات المتحدة وبريطانيا"[49].

وقد نجم عن التمدد السوفياتي، حالة استقطاب داخل النخبة التركية، فدخل مفهوم " الأورسيانية" بقوة إلى ساحة الجدل التركية، بتاثير من الإيديولوجيا الشيوعية السوفياتية، فالتفكير الجيوبولوتيكي الجديد في روسيا ارتبط بالأوراسيانية Eurasianism التي تؤكد على التفرّد والتميّز الثقافي عن العالمين الأوروبي والأسيوي، فهي كحركة فكرية وسياسية ظهرت خلال عام 1930 وعكست الحاجة المتوخاة لروسيا للتركيز على استقلالها النسبي الثقافي، الجغرافي والسياسي، وهو اهتمام باستقرار الحدود وإقامة محيط أوراسي متنوع عرقياً، كما يعكس الموقف غير المتعاون مع الغرب الحاضر دائماً في قلب الفلسفة السياسية الأوراسية [50].

وبالمقابل، هناك رأي تركي يرى أن الخيال الجغرافي " القديم" لتركيا يميل نحو التوجه إلى الغرب على عكس المعتقدات السائدة حول سياسة تركيا الخارجية التي ترى أنها تحولت إلى الغرب رداً على التهديد السوفيتي لأمنها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ويرى هذا الرأي أن اختيار التوجه الغربي حصل قبل الحرب العالمية الثانية، وقبل نشوء حلف شمال الأطلسي، وأن براغماتية القادة المؤسسين لتركيا في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، حتمت أن يمتنعوا عن ربط البلاد بأي ولاء لمحور واحد، ولم يكن هناك غموض بتوجه تركيا نحو الغرب منذ عام 1923 "[51].

رابعاً. تحولات الجيوبولوتيك لتركيا بعد سقوط الإتحاد السوفياتي

في عام 1991 احتفل الغرب والحلف الأطلسي الذي تنتمي اليه تركيا بتفكك الإتحاد السوفيتي وأعلن قيام " النظام العالمي الجديد بقطب واحد"، غير أن الدوائر السياسية والفكرية في تركيا أصبحت أكثر قلقاً بشأن استمرارية السياسة الخارجية التركية التقليدية المستندة على فكرة الموقع

{49} كريم الزبيدي، سياسات الولايات المتحدة اتجاه تركيا، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 74

{50} أمينة مصطفي دلة، المُخيّلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي، موقع المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسياسية (اسطنبول)، نشر في 2016/9/27، ص 8 (تم الدخول في 201/7/2)، رابط : https://eipss-eg.org

{51} Pinar Bilgin & Ali Bilgiç (2011) Turkey's "New" Foreign Policy toward Eurasia, Eurasian Geography and Economics,p. 185-184. in: http://dx.doi.org/10.2747/1539-7216.52.2.173

الاستراتيجي لتركيا كدولة عضو في حلف شمال الأطلسي يحّدها الإتحاد السوفيتي والتحدي الأمني القادم من دول الجوار التركي، ولديها قلق بشأن الرفض الأوروبي للعضوية التركية بالإتحاد "[52].

هذه المخاوف ألزمت صنّاع السياسة التركية بتبني سياسة خارجية نشطة فترة ما بعد الحرب الباردة للتعامل مع الجمهوريات المستقلة في كل من آسيا الوسطى والقوقاز، بل واعتبرت مختبراً حقيقياً لها بسبب الروابط التاريخية والدينية واللغوية والثقافية الهامة التي تربطها بشعوب المنطقة، وبناء عليه، يعتبر تفكك الإتحاد السوفييتي أحد أهم العوامل لعودة ظهور مصطلح " أوراسيا " في الاستخدام السياسي والأكاديمي كمفهوم جيوبوليتيكي في تركيا [53]. وقد أعاد الظهور المفاجئ لخمس دول حديثة الإستقلال تقطنها الشعوب الناطقة بالتركية في وسط آسيا والقوقاز (أذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان وأوزبكستان) ذلك الطرح المتعلق بالماضي العثماني الثقافي والعرقي المشترك مع تركيا الحديثة، أو ما يعرف بمصطلح "الترك" Turkic للتعبير بشكل واسع عن مجموعة الإثنيات اللغوية لهذه الشعوب والتي معظمها في حاجة ماسّة إلى الاعتماد على نموذج معين للحكم. هذا الطرح أثار من ناحية أخرى ظهور جدل واسع في تركيا بداية التسعينيات من القرن العشرين بين التيار الرافض للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي Eurosceptic والتيار المشجع للانضمام إليه Europhile.

استند التيار الرافض إلى مجموعة من الحجج أهمها عدم إبداء الإتحاد الأوروبي لأي وجهة نظر واضحة تجاه العضوية الكاملة لتركيا ضمنه، حتى بعد أن أصبحت مرشحاً رسمياً للعضوية خلال قمة هلسنكي في كانون الثاني من عام 1999، وعلى الرغم من توقيع تركيا على الإتحاد الجمركي سنة 1994 لتصبح الدولة الوحيدة الموقّعة عليه قبل أن تصبح دولة كاملة العضوية، إلا أن عدم السماح بمشاركة تركيا في أي مستوى من مستويات اتخاذ القرار تسبّب في كساد اقتصادي تركي كبير بسبب إفلاس معظم الشركات الاقتصادية التركية التي لم تتمكن من منافسه الأسواق الأوروبية. كل هذه الأحداث عززت لدى الرأي العام التركي الصورة السلبية لأميركا وأوروبا كدول إمبريالية تسعى إلى إضعاف وتقسيم تركيا من أجل إحكام السيطرة عليها، كما عزّزت انتقدات الكماليين– الإشتراكيين تجاه السياسات غير المشروطة الموالية للغرب، المتّبعة من طرف الحكومات المتعاقبة

{52} Emre Erşen, The Evolution of ‘Eurasia’ as a Geopolitical Concept in Post–Cold War Turkey, Geopolitics, Vol. 18, No,1 (2013), p. 26

{53} Pinar Bilgin, Only Strong States Can Survive In Turkey’s Geography, Op. Cit., p. 160

بل ومكنّت هذه الجماعات من مساعيها لتطوير جيوبولوتيك بديل يتمثل في الأوراسيانية– التركية، إلى جانب قطاعات من النخب العسكرية، مستندة الى معاداة الإمبريالية في الخطاب الكمالي.

أما التيار المشجّع على الانضمام فاستند إلى الحاجة التركية لتحديث الأهمية الإستراتيجية للبلاد في عيون الغرب، وخلق منطقة نفوذ من خلال إقامة علاقات أوثق مع الجمهوريات التركية المستقلة حديثا. وكان أهم ما ميّز فترة التسعينات هو السماح ولأول مرة بالإشارة إلى أوراسيا في الخطاب الرسمي التركي، وكان رئيس الوزراء السابق سليمان ديميريل من أكثر الشخصيات المؤثرة والمعزّزة مفهوم أوراسيا التي وصفها بأنها منطقة مأهولة بكثافة سكانية من أصل تركي تمتد " من البحر الأدرياتيكي إلى سور الصين العظيم" [54].

وسرعان ما أصبح مصطلح " أوراسيا " مألوفاً لدى العديد من السياسيين بمن فيهم الرئيس تورغوت أوزال الذي، وكرد فعل جريء ضد الموقف الحذر والانعزالي لتقليد السياسة الخارجية الكمالية، ادّعى بأن القرن الحادي والعشرين سيكون " قرن الأتراك" للتعبير عن الفرح التركي بهذه الجمهوريات الحديثة، وتشمل أوراسيا المنطقة الجغرافية المرتبطة بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الأقليات التركية الموجودة في منطقة البلقان، ولكن وبسبب إقامة دول البلقان لصلات وثيقة مع الإتحاد الأوروبي خاصة في النصف الثاني من التسعينيات من القرن العشرين، أصبحت أوراسيا حسب المفهوم التركي محددة أكاديميا أكثر بجمهوريات آسيا والقوقاز [55].

وقد جسّدت فترة حكم تورغوت أوزال وحزبه حزب الوطن الأم (1989–1993)، بداية عصر الإنفتاح التركي، وكان الملاحظ على خطابات السياسة الداخلية والخارجية لأوزال هو تأثير النزعة بإتجاه مفهوم تبلور تحت اسم " العثمانية الجديدة"، ورغم إن هذا المصطلح نشأ في فترة أوزال، وتطور مع وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم (1997 – 2002) لكن التنفيذ الفعلي لها بدأ مع حزب العدالة والتنمية مطلع عام 2002[56]. ولهذا يرى أحد الخبراء الأتراك أن حزب العدالة والتنمية " قدم خيالاً جغرافياً وخطاباً جديداً في السياسة الخارجية، وهو ما يعتقد به نخبة حزب العدالة والتنمية من أنهم استعادوا الفضاء الجغرافي السياسي العثماني" [57].

{54} أمينة مصطفي دلة، مرجع سابق، ص 9

{55} Emre Erşen, Op. Cit., p. 27 – 28

{56} عماد يوسف، تركيا – إستراتيجية طموحة وسياسية خارجية مقيدة – مقاربة جيبولوتيكية، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي، 2015، ص 46

{57} Pinar Bilgin & Ali Bilgiç (2011) Turkey's "New" Foreign Policy toward Eurasia,

الفقرة الثانية: العودة إلى الجيوبولوتيك العثماني في عهد أردوغان بعد عام 2002

مع بداية الألفية الثالثة شرعت النخبة التركية بإعادة تحليل للبناء الفكري للتصور الجيوسياسي لتركيا وإعادة صياغة إطاره المفاهيمي الذي " ينطلق من أن الخرائط هي التي تروي القصة الحقيقية، ومن ثم فإن الركن الأساسي الذي يستند إليه الأفراد والمجتمعات يعتمد على الإدراك والتصور المكاني ومحورها الجغرافي مع انطباعاتها الزمانية التي تتخذ تجاربها التاريخية محوراً لها، وتعمل على تشكيل البنية التحتية التي تؤثر على توجهاتها وسياساتها الخارجية من جديد" [58].

أولاً ـ أحمد داوود أوغلو مهندس الجيويولوتيك الحضاري التركي الجديد

دخل أحمد داوود أوغلو على عالم الجيوبولوتيك من خلال كتابة "العمق الإستراتيجي: موقع تركيا الدولي" الذي نشره العام 2001، وأعيدت طباعته إحدى وثلاثين مرة ما بين العامين 2001 و2009. وكان قد بدأ عمله الحكومي كمستشار للسيد أردوغان، وانتقل بعد ذلك إلى منصب وزير الخارجية. ويعتبر أحمد داوود أوغلو من كبار منظري السياسة الخارجية التركية ومهندس العلاقات الدولية لحزب العدالة والتنمية التركي الحاكم، خاصة أنه قدم اطروحة ورؤية جيوبولوتيكية كاملة وشاملة، تعتبر من أهم المراجع الأكاديمية، إلى درجة أن البعض لقبه بـ "مترنيخ تركيا".

وقد واجهت النظرية الجيوبولوتيكية التركية التي صاغها أوغلو فرضيات وطروحات حول هوية الأتراك كشعب وحضارة وهوية الجغرافية السياسية للدولة التركية، وطرحت إشكالية: من نحن؟ وحسب صيغة الدولة التركية: هل نحن أتراك (بالمعنى العرقي)، أوروبيون أم أوراسيانيون (بالمعنى الجغرافي)؟. وفي وصف أوغلو لموقع تركيا الجيوسياسي يقول " تقع تركيا في موقع مركزي من مناطق العبور، وساحات صراع النفوذ للقوى البرية والبحرية بين خطي شرق – غرب، وشمال – جنوب، وتتقاطع في تركيا النقاط التي تربط الكتلة البرية الآورو- آسيوية المركزية مع البحار الساخنة وأفريقيا على خط شمال جنوب من خلال منطقتي عبور بريتين هامتين هما : البلقان والقوقاز، ونقاط عبور بحرية تتمثل بالمضائق، بالإضافة إلى المناطق التي تربط أورآسيا مع منطقتي الشرق الأوسط

Eurasian Geography and Economics, Op. Cit, p187

[58] أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية"، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط1، نشر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومركز الجزيرة للدراسات قطر، 2010، ص50

وقزوين، اللتين تعتبران مركزاً للمصادر الجيو- اقتصادية، أما في اتجاه شرق - غرب، فتعتبر شبه جزيرة الأناضول هي أهم حلقة في سلسلة حزام شبه الجزر الاستراتيجي الذي يطوق القارة الأوروآسيوية " [59]. وقد حدد أوغلو ثلاث ساحات تأثير جيوسياسي هامة تتميز بها تركيا:

1. المناطق البرية القريبة: البلقان والشرق الأوسط والقوقاز.
2. الأحواض البحرية القريبة: البحر الأسود، شرق المتوسط، الخليج، بحر قزوين.
3. المناطق القارية القريبة: أوروبا، شمال أفريقيا، جنوب آسيا، وسط وشرق آسيا.

ويضيف أوغلو إن " تلك الأحواض التي تتشكل من أحزمة دائرية متداخلة تشكل الأساس الجيوسياسي لإستراتيجية السياسة الخارجية التركية " [60].

وتحدث أوغلو عن الجيويولوتيك الحضاري Civilizational Geopolitics في تركيا، على الرغم من تأكيده على مقاربته البراغماتية إلا إن المتمعّن في كتابيه: الأول: "العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية"، والثاني : "العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية" يلحظ التركيز الكبير لأوغلو على البُعد الحضاري في بناء رؤيته للهوية الجيويولوتيكية التركية ولتوجهات تركيا الخارجية، ويرى أن هذا الخط يتطلب مكانة مشرّفة تنسجم والتراكم التاريخي في تراتبية الدول، لكن التجاهل الذي أبدته الحضارة التي يراد اللحاق بها أدى إلى تفعيل البنية التحتية السيكولوجية القوية التي دعمت عناصر الاستمرارية التاريخية من جديد"[61]. وقد أدرج أوغلو تركيا ضمن فئة "الدول المركزية" في التصنيف، التي تُعد من الدول التي لا يمكن تجاوزها على المستوى الدولي بوصفها فاعل محوري مركزي مقابل دول الأطراف التي تتمتع بدور ونفوذ محدود على الساحة الدولية "[62].

ثانياً. السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية التركي تتبنى عقيدة أوغلو

يتفق منّظرو العلاقات الدولية على أن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية، وأن التحول في السياسة الداخلية يؤثر في منهج السياسة الخارجية وسلوكها، وهو ما ينطبق بقوة على حالة تركيا حيث تترابط السياسة الداخلية مع السياسة الخارجية بصورة وثيقة جداً [63].

{59} أحمد داوود أوغلو، مرجع سابق، ص 141 – 142

{60} المرجع نفسه

{61} المرجع نفسه

{62} جنى جبور، مرجع سابق، ص 43

{63} المرجع نفسه

إن الرؤية الحضارية لتركيا التي قدمها أوغلو لم تكن لتجد صداها الدولي لولا تبنيها سياسياً من طرف حزب العدالة والتنمية، الذي استطاع منذ 2002 ولغاية عام 2019 أن يشكّل ثماني حكومات متتالية ومقارنة بالحكومات الإئتلافية السابقة، وإمتلك قاعدة شعبية عريضة، واصلاحات سياسية واقتصادية داخلية قوية مكّنته من أن يكون أكثر ثقة بنفسه لتنفيذ رؤيته الخاصة بالمحيط الخارجي، والتي حكمت السياسة الخارجية التركية.

ولعل إطلاق منظمة تحالف الحضارات التابعة للأمم المتحدة سنة 2005 بناءً على مبادرة مشتركة بين الحكومتين الإسبانية برئاسة "خوسيه لويس ثباتيرو" والتركية التي يقودهما رجب طيب أردوغان، والدور التركي البارز في منظمة التعاون الإسلامي وتأطير أردوغان للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي كمؤشر على نجاح تحالف الحضارات المتنوع دينياً، ما يعني إن عكس ذلك، لجهة حرمان تركيا من العضوية سيؤدي بالضرورة إلى استمرار صراع الحضارات وتحوّل الإتحاد الأوروبي إلى نادٍ مسيحي وفق مقولة "هلموت كول" المستشار الألماني الذي هندس مشروع الإتحاد الأوروبي[64].

ومن الناحية العملية، فإن الحديث عن التوجه الجديد للجيوبوليتيك الحضاري في تركيا بالتوجه نحو الشرق مع بقاء الإنفتاح على الغرب دون الولاء والتبعية له، يستلزم الحديث عن التحسّن الكبير للأداء الاقتصادي التركي كدعامة أساسية لهذا التوجه، ومن هنا يتحدث الخبراء عن " الاقتصاد السياسي لحزب العدالة والتنمية كأحد محركات التغيير في السياستين الداخلية والخارجية" [65].

وبالفعل، شهد الاقتصاد التركي فترة حكم العدالة والتنمية حسب خبراء اقتصادين نمواً جيداً مقارنة بالسنوات السابقة إلا أثناء الأزمة الاقتصادية العالميّة في العام 2008. وبلغت نسبة النموّ 6,5% بين العامين 2002 و2007، و9% بين العامين 2010 و2011، و3,5% في السنوات التالية. ويتخطّى متوسّط دخل الفرد اليوم سنة 2016 التسعة آلاف دولار بقليل، لكنّه ارتفع في سنوات سابقة إلى أكثر من 10 آلاف دولار[66]. إذاً، لا بد أن ينعكس هذا الاقتصاد السياسي في برنامج حزب

{64} هلموت كول مستشار الوحدة، ، موقع الجزيرة، نشر في 2016/6/28، (تم الدخول في 2019/6/17)، رابط: https://www.aljazeera.net

{65} جنى جبور، مرجع سابق، ص 76

{66} كورسات أيكول، هل حقّق حزب العدالة والتنمية النجاح في 15 سنة من الحكم؟، موقع المونيتور، نشر في 2016/8/31، (تم الدخول في 2019/6/17)، رابط: https://www.al-monitor.com/

العدالة والتنمية على الرؤية الجيبولوتيكية التي ترتكز عليها السياسية الخارجية التركية، ومنها السعي لتحويل تركيا إلى مركز عالمي لتوزيع الطاقة، استنادا إلى مشاريع آوراسية وخاصة مع روسيا الإتحادية ومنها : خط أنابيب النفط باكو – تبيليسي – جيهان في عام 2006 وخط أنابيب الغاز الطبيعي باكو – تبيليسي – أرضروم في عام 2007 وكذلك كشف النقاب عن خطوط جديدة مع روسيا (الغاز الطبيعي بلو ستريم 2005).

وعلى هذا الأساس، ركز برنامج حزب العدالة والتنمية الإنتخابي على السياسات تجاه آسيا الوسطى وروسيا والقوقاز أولاً، حيث أعلنت حكومة حزب العدالة والتنمية الأولى التي شكلها عبد الله غول (2002–2003) عن سياسات تركيا اتجاه أوراسيا على النحو التالي: " سوف نتابع علاقات التعاون التي لا تضر بمصالح أي من الطرفين في خط الممارسات القائمة على حسن الجوار مع الإتحاد الروسي، وتماشياً مع الصلات الثقافية مع شركائنا في آسيا الوسطى والقوقاز، ووفقا لذلك، أعربت الحكومة التزامها السياسة الحالية بانتهاج التوازن الدقيق في العلاقات مع روسيا والجمهوريات الناطقة باللغة التركية" [67]. وفي هذا الضوء، نفهم جدال أوغلو حول طبيعة العلاقات الأميركية–التركية مؤكداً على " حاجة أميركا البعيدة جغرافياً عن المنطقة الأفرو– آسيوية إلى تركيا، وليس العكس، فتركيا دولة مركزية إقليمية ينبغي أن يكون ميزان العلاقة قائمة معها على أساس المصالح المتبادلة، لا أن تكون تركيا دولة تابعة لأميركا" [68].

ويؤكد أحمد داوود أوغلو أن " علاقات التحالف بين أنقرة واشنطن ظلت تتأرجح بين التعاون والتوتر، خصوصا في ظل تجاذب العلاقات بين تركيا والإتحاد الأوروبي، ما دفع تركيا إلى تعويض هذا التجاذب مع الإتحاد الأوروبي في تحسين وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة على حساب العلاقات التركية مع الإتحاد الأوروبي، واعتبارها بديلاً عن فشل مفاوضات الانضمام إلى الإتحاد الأوروبي وورقة ضغط على صانعي القرار في الإتحاد، وبالمقابل وجدت الولايات المتحدة في تركيا عاملاً فاعلاً في التأثير في منطقة البلقان وشرق أوروبا والشرق الأوسط بصورة خاصة[69].

وفي الخلاصة ارتكزت السياسية الخارجية التركية على" القوة الناعمة والجيبولوتيك النقدي من

{67} Pinar Bilgin & Ali Bilgiç (2011) Turkey's "New" Foreign Policy toward Eurasia, Eurasian Geography and Economics,op.cit,p.192

{68} عماد يوسف، مرجع سابق، ص 129

{69} أحمد داوود أوغلو، مرجع سابق، ص 264 – 265

فاعلية دبلوماسية ونشاط إعلامي وثقافي وتبادل اقتصادي"[70] وفق عقيدة "العمق الإستراتيجي" التي قدمها أوغلو كمرجعية للسياسات الخارجية[71]، ويمكن أن نلخصها بالآتي:

1. تبدّل طموحات تركيا من موقع القوة المركزية إلى موقع "القوة الشاملة"، مستفيدة من موقعها الجيو – استراتيجي الفريد ومن تراثها العثماني .
2. التأثير التركي في الأقاليم الداخلية والخارجية لدول الجوار العثماني، حيث لتركيا مسؤولية في بناء علاقات مع الولايات العثمانية السابقة [72].
3. حاجة أميركا إلى تركيا كدولة مركزية إقليمية ينبغي أن تجعل هناك ميزان لصياغة المصالح المتبادلة لا أن تكون تركيا دولة تابعة لأميركا.
4. يجب أن تنفتح تركيا على جيرانها من أجل تقوية موقعها الإقليمي والدولي وإلغاء جميع المشاكل مع هؤلاء الجيران (سياسة صفر مشاكل/ Policy of zero problems).
5. يجب أن تستفيد تركيا من مواردها وقدراتها الجيو – إستراتيجية من أجل تغيير توجهاتها الأمنية واستبدالها بتوجهات اقتصادية، ونزع الطابع الأمني عن الخيارات الخارجية.
6. يتوجب أن تعمل تركيا على تقوية وتنويع مروحة علاقاتها وتبادلاتها الاقتصادية والتجارية مع روسيا والصين وإيران ومجموعة شنغهاي وسوريا والعراق والخليج وآسيا الوسطى والبلقان.
7. تركيا بحاجة إلى موارد الطاقة الإيرانية، لأن ذلك من مصلحتها القومية.
8. أن يرتكز دور تركيا المستقبلي على الاضطلاع بدور الوسيط من أجل حلّ الصراعات الدولية وخصوصًا الصراعات القائمة في الشرق الأوسط.
9. السياسة الخارجية متعددة الأبعاد، مع أسلوب دبلوماسي جديد، والتوازن بين الشرق والغرب.
10. دولة قادرة على إنتاج الأفكار والحلول في محافل الشرق رافعة هويتها الشرقية دون امتعاض ودولة قادرة على مناقشة مستقبل أوروبا داخل محافل أوروبا من منظور أوروبي.

{70} عماد يوسف، مرجع سابق، ص 43

{71} نزار عبد القادر، العلاقات التركية – الإسرائيلية: بين التحالف الاستراتيجي والقطيعة تركيا تتوسع شرقًا على حساب إسرائيل والغرب، مجلة الدفاع الوطني، العدد 74، تشرين الأول 2010، (تم الدخول في 2019/6/28)، رابط: https://www.lebarmy.gov.lb

{72} عماد يوسف، مرجع سابق، ص 53

ثالثاً. النسق العقيدي في مشروع أردوغان الجيوبولوتيكي للعثمانية الجديدة

مما لا شك فيه إن رجب طيب أردوغان شخصية فارقة محورية في توجيه أحداث تركيا والشرق الأوسط في العقدين الأخيرين، فهو خطيب إسلامي مفوه وشخص عقائدي يؤمن بنموذج الخلافة الإسلامية والتجربة العثمانية، مع منهج تجديدي وشخصية كاريزمية بارعة في التكتيكات السياسية والتنظيمية، ورجل محنك في إدارة تموضعات اللعبة الجيوسياسية في المنطقة والعالم، وقد حقق انجازات كبيرة، ومُني بإخفاقات كثيرة بطبيعة الحال، وهو من مّكن الاقتصاد التركي من القفز من المرتبة 111 إلى المرتبة 13 عالمياً اقتصادياً، وأصبحت تركيا الخامسة أوروبياً، وفق تقارير صندوق النقد الدولي، وقد وصل الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد التركي إلى 1,51 تريليون دولار على أساس القوة الشرائية، وتسعى تركيا لأن يحتل اقتصادها المرتبة العاشرة عالمياً في 2023[73].

ولتوضيح هذا المنهج، نستعرض بعضاً من معالم شخصية أردوغان ومشروعه وخطابه وأسلوبه السياسي، وبعضاً من رؤيته للقضايا والملفات في السياسة الخارجية التركية لبيان أثر المركب العقيدي – البراغماتي المندمج في شخصية أردوغان، وترجمته في استراتيجيته وتكتيكاته:

1. منهج أردوغان يمزج بين عقائدية المشروع وبراغماتية التكتيك السياسي

يوضح تحليل مضمون الخطاب السياسي لرجب طيب أردوغان أنه قد استمد معرفته بالعقائد من مصادر متعددة، أهمها: البيئة الاجتماعية، والتعليم الديني، والتاريخ التركي، وتاريخ منطقتي الشرق الأوسط والبلقان، ورؤيته للمشكلات الدولية المعارصة. ومنهجياً، ينشأ النسق العقيدي Belief System للقائد السياسي عن مجموعة من الخبرات التي يتميز بها القائد السياسي كالتنشئة الجامعية والسياسية وانتمائه الديني وغيرها من المؤثرات، وتعتمد دراسات النسق العقيدي للشخصيات السياسية والقيادية على المصادر الأساسية للشخصية، عن طريق استعمال أداة منهجية هي "المنهج الإجرائي" الذي تم تطبيقه على شخصية أردوغان الرئيس التركي وزعيم حزب العدالة والتنمية لما له من تأثير في صياغة توجهات السياسة الخارجية وصنع القرارات الإستراتيجية [74].

{73} سعيد عبد الرازق، الاقتصاد التركي يسعى إلى المرتبة العاشرة عالمياً في 2023، جريدة الشرق الأوسط، نشر في 2017/8/28، العدد 14153، رابط : https://aawsat.com

{74} علاء عبد الحفيظ محمد، النسق السياسي العقيدي لرجب طيب أردوغان، نشر مجلة رؤى إستراتيجية، جامعة

يحمل أردوغان رؤى معينة للمشكلات الدولية المعاصرة، يربطها دائما بخلل النظام الدولي، ويشير إلى بعض تلك المشكلات للتدليل على صحة عقائده، وعلى سبيل المثال، فقد ذكر إن" الظروف الفوضوية التي سادت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة كانت سبباً في ايجاد العديد من المشكلات المزمنة مثل : الحروب الأهلية، الاحتلال، التسلح النووي، الاتجار بالبشر، وفي حين تتيح العولمة فرصاً جديدة، فإنها تتسبب أيضاً في إحداث مشكلات عالمية جديدة وتعمق أسباب التفاوت المتأصلة في النظام الدولي" [75]. ويرى أردوغان أن الأهداف المختارة ينبغي أن تكون أهدافاً يمكن تحقيقها، وذلك بعكس القادة السياسيين الذين يرون أنّ على القائد السياسي أن يختار الأهداف القصوى.

وفي هذا الضوء، حسم أردوغان خياره بين الحداثة والتراث الماضي بالمزج بينهما، ومحاولة تقديم شكل جديد من الوسطية، حيث أعلن عندما أنشأ حزب العدالة والتنمية عام2001 أنه سيحافظ على أسس النظام الجمهوري، ولن يدخل في نزاعات مع القوات المسلحة التركية، وقال" سنتبع سياسة واضحة ونشطة من أجل الوصول إلى الهدف الذي رسمه أتاتورك لإقامة المجتمع المتحضر والمعاصر في إطار القيم الإسلامية التي يؤمن بها % 99 من مواطني تركيا " [76]. وقد حاول أردوغان تأكيد نهجه الوسطي، فكان يصرح بأن حزبه " ليس حزباً دينياً إسلامياً، بل هو حزب أوروبي محافظ يؤمن بمعايير كوبنهاجن [77] ويسعى للدخول إلى الإتحاد الأوروبي" [78]، كما دأب على

أسيوط، مصر، عدد يونيو، 2013، ص 18– 22.

[75]رجب طيب أردوغان، رؤية للسلام العالمي، ترجمة طارق عبد الجليل وأحمد سامي العايدي، مراجعة برهان كور أوغلو، ط 1، دار الشروق, القاهرة، 2012، ص 256

[76] رجب طيب أردوغان، رؤية للسلام العالمي، مرجع سابق، ص 255

[77]وضع الإتحاد الأوروبي في لقاء القمة عام 1993 في كوبنهاغن ثلاث شروط لقبول العضوية في الإتحاد الأوروبي: 1. معايير سياسية: يجب على الدول المرشحة للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي ضمان استقرار مؤسساتها والحفاظ على الديمقراطية وأن تتعهد بضمان دولة القانون، ويجب عليها أيضاً ضمان حقوق الإنسان وحماية الأقليات. 2: معايير اقتصادية : يجب أن تتمتع الدول المرشحة للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي باقتصاد سوق مستقر. 3: معايير"Acquis" يجب على الدول المرشحة للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي أن تكون على استعداد لتكييف إداراتها وجميع قوانينها مع قانون الإتحاد الأوروبي. ويعني هذا القبول بما يسمى "Acquis" ـ ما يقارب الـ 80.000 صفحة من النصوص القانونية.

[78] جنى جبور، مرجع سابق، ص 78 – 79

انتقاد االستغلال الدين وتوظيفه في السياسة، وأكد أنه لا يريد مواجهة االعلمانيين .

2. أردوغان وأميركا :

في البدايات التزم أردوغان بخطاب ودّي حرص على إعلان النية بتطوير علاقات تركيا مع الولايات المتحدة الأميركية في كافة المجالات، وكان يسعى لأن يكون وكيلاً في تنفيذ سياسة واشنطن في العالم الإسلامي بوصفه حزبا إسلامياُ معتدلاً يندمج مع قيم الديمقراطية والحداثة الغربية" [79].

ويدرك أردوغان قدرة واشنطن ونفوذها في المؤسسة العسكرية التركية، وأنها تقف خلف إعطاء الجيش الضوء الأخضر لتنفذ الانقلابات لحسابات لها صلة بالجيوبولوتيك، وآخرها انقلاب 1997 الذي أطاح أستاذه وزعيمه أربكان، وعلى هذا الأساس جنح نحو البرغماتية في التعامل معها، وقد أورد الباحث محمد نور الدين معطيات حول زيارة أردوغان إلى واشنطن عام 2000 قبل إعلان تأسيس حزب العدالة والتنمية، حيث التقى عدداً من المسؤولين الأميركيين، وفي عام 2002 التقى أردوغان بصفته رئيس حزب العدالة والتنتمية الرئيس الأميركي جورج بوش، ولم يكن آنذاك رئيساً للحكومة، ما شكل خرقا للبروتوكول الرئاسي، وكشف عن نوايا الإدارة الأميركية باعتماد أردوغان وكيلاً إسلامياً معتدلاً، بعد هجمات 11 ايلول 2001 [80].

وقد دعمت الإدارات الأميركية المتعاقبة أردوغان وحزب العدالة والتنمية منذ العام 2001 في عهد إدارة الرئيس السابق جورج بوش (2001 – 2009) وعهد باراك أوباما (2009 – 2016).

وقد ساعدت الولايات المتحدة أردوغان على التخّلص من نفوذ الجيش التركي، في أعقاب رفض البرلمان التركي للمذكرة التي قدمها حزب العدالة والتنمية بالسماح للأمريكيين بإستخدام الأراضي التركية لغزو العراق عام 2003، خاصة أن واشنطن قد ألقت باللائمة في رفض المذكرة على الجيش التركي من خلال تصريحات أدلى بها بول وولفوويتز نائب وزير الدفاع حينها، وقد أدرك قادة حزب العدالة والتنمية دور العامل الأميركي جيداً في مسألة بقائهم في السلطة من عدمه، ولذا لم يوفروا فرصة إلا أبدوا فيها انسجامهم الكامل مع السياسات الأمريكية [81].

{79} رجب طيب أردوغان، رؤية للسلام العالمي، مرجع سابق، ص 255

{80} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 37

{81} رجب طيب أردوغان، رؤية للسلام العالمي، مرجع سابق، ص 257

وبالمقابل، لم يلتزم أردوغان بتنفيذ السياسات الأميركية بالشكل الذي كانت ترغب به الإدراة الأميركية، وما يدل على ذلك، كم ونوع الأزمات التي عصفت بالعلاقات الأميركية – التركية خلال فترة حكم حزب العدالة والتنمية كما سنفصل في الفصل الثالث، ومن بين أبرز هذه الملفات الخلافية التي وتّرت العلاقات الأميركية – التركية: (إيران/ كردستان العراق/ القضية الكردية/ روسيا / العالم العربي/ الإخوان المسلمين / إسرائيل ومسألة القدس وقطاع غزة والقضية الفلسطينية/ القضية الأرمنية / وغير ذلك)، ويعود جزء من هذا الاصطدام إلى إستراتيجية أردوغان وشخصيته العقائدية كما أسلفنا، وهو ما يمكن إستخلاصه من تصريح مستشار أردوغان ياسين أقطاي، الذي قال في مجال التعليق على صفقة s400 والرد الأميركي بايقاف صفقة طائرات f35، بأن تركيا لم " تستفد من الاتفاقيات العسكرية مع الولايات المتحدة، ولم تستفد من عضويتها بحلف شمال الأطلسي"[82].

3. أردوغان ومشروع زعامة العالمين العربي والإسلامي

أما فيما يتعلق بعلاقات تركيا بالدول العربية والإسلامية، فيشير العديد من تصريحات وخطابات أردوغان وسياساته الفعلية إلى رغبة حقيقية لديه بزعامة تركيا للعالمين العربي والإسلامي وأن تكون تركيا مرجعية الخلافة الإسلامية لكل الحركات الإسلامية وفق النموذج التركي الأردوغاني.

وكانت مجلة" **فورين أفيرز** "الأمريكية قد وصفت رجب طيب أردوغان بأنه " سلطان العالم الإسلامي، حيث إن سقوط دولة الخلافة العثمانية، ظل عامل توازن لتركيا، بين الجانب الإسلامي من هويتها والجانب الآخر العلماني القومي الذي يقود سياستها الخارجية، غير أن حزب العدالة والتنمية الحاكم قد أخّل بهذا التوازن وجعل تركيا تبحث عن دور جديد في الشؤون العالمية" [83].

4. تقاطع مصالح تركي – روسي على تفكيك وإضعاف الإتحاد الأوروبي

في بداية عمله السياسي حاول أردوغان في خطابه السياسي والدبلوماسي طمأنة الإتحاد الأوروبي، فقال " إن تغير السياسة الخارجية التركية ليس وارداً، فنحن في النقطة نفسها التي كنا عليها في الفترة الأولى لتسلمنا الحكم، وسنستمر على الطريق نفسه، وتصاعد تأثير تركيا في جنوبها وشرقها وفي محيطها القريب منها هو لصالح تخفيف أعباء الإتحاد الأوروبي، فهناك شعور بالافتقار

{82} مستشار أردوغان– لم نستفد شيئا من أمريكا والناتو، موقع تلفزيون دويتش فيلية الألماني بالعربي، نشر في 2019/6/4، (تم الدخول في 2019/6/7)، رابط https://www.dw.com

{83} Soner Cagaptay, Sultan of the Muslim World, Why the AKP's Turkey Will Be the East's Next Leader, 15/11/2010, foreign affairs,in: https://www.foreignaffairs.com

إلى دور أوروبي في المنطقة، ولتركيا أهمية للإتحاد الأوروبي، باعتبارها قوة إقليمية نافذة في الشرق الأوسط، ما يمكن أن يعود بالنفع على الإتحاد الأوروبي، ونسعى لأن تصبح تركيا ملتقى مركزياً وجسراً يربط منطقة الشرق الأوسط بأوروبا" [84].

وكان هذا الخطاب في بداية عمل اردوغان السياسي، والأمل لا يزال موجوداً لديه في التقارب مع الإتحاد الأوروبي، لكن بعد تجربة طويلة من الرفض الأوروبي لعضوية تركيا، وصل أردوغان إلى درجة قريبة من اليأس من سلوك هذا الخيار، وأدرك أن أوروبا تناور في مفاوضاتها مع تركيا، وتناور في القبول بنتائج الديمقراطية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، فضلاً عن المواقف الانتهازية لبعض الدول الأوروبية من القضايا الخلافية بين تركيا ودول أوروبية وخاصة في القضايا: (القبرصية / اليونانية / الكردية / الأرمنية / الخ)، فاتخذ موقف وسلوك سلبي في تعامله معها، وظهر ذلك في سماحه بتدفق هائل للاجئين السوريين إلى البلدان الأوروبية، كما ضغط بقوة للحصول على المساعدات في ملف اللاجئين، وفي ذهن أردوغان أن الإتحاد الأوروبي أصبح مؤسسة غير فاعلة دولياً، وتتجه نحو الضعف والتفكك، خاصة بعد البريكست وخروج بريطانيا من الإتحاد الاوروربي، وتجتاحها موجة يمين متطرف، ولهذا حصل تقاطع مصالح روسي – تركي غير مُعلن على تفكيك الإتحاد الأوروبي أو إضعافه، وهو ما يعزز حضورهما كدول إقليمية – قومية ذات اقتصاديات قوية وقدرات عسكرية مهمة، ولهذا تعد تقوية العلاقات الروسية – التركية مؤشراً على تضارب مصلحهما مع مصالح الإتحاد الأوروبي[85].

5. بدائل أردوغان استندت الى خطوط الغاز الروسية وطريق الحرير الصيني والأسواق الإيرانية

يسعى أردوغان كي تكون تركيا ملتقى خطوط الغاز الروسية إلى قلب أوروبا من عدة مسالك دولية، ويتكون المشروع الإستراتيجي من خطي أنابيب لنقل الغاز الروسي من البحر الأسود إلى أوروبا عبر الأراضي التركية بسعة 31.5 مليار متر مكعب سنويا. ويبدو الكل فائزا من المشروع بداية من موسكو إلى أنقرة مرورا بأوروبا التي يتوقع أن ترتفع قيمة وارداتها من الغاز بنسبة 49% بحلول 2035، ووفقا لخبراء اقتصاديين أتراك فإن أنقرة تريد فرض نفسها كقوة في سوق الطاقة رغم أنها ليست بلداً منتجاً لها، وذلك عن طريق تجميع خطوط الإمداد في أراضيها لتصبح ممراً

{84} علاء عبد الحفيظ محمد، مرجع سابق، ص 30

{85} معتز علي، أردوغان وبوتين ومشروع أوراسيا ، هل ولى زمن الإتحاد الأوروبي، موقع الجزيرة، نشر في 2019/8/26 (تم الدخول في 2019/9/15)، رابط: www.aljazeera.net

استراتيجياً للغاز والنفط. ولتحقيق ذلك، تعمل تركيا على بناء حوض ضخم من الغاز عبر ربط خطوط الأناضول وجنوب القوقاز والبحر الأدرياتيكي المارة من أراضيها ببعضها البعض" [86].

على جانب آخر، تسعى تركيا لبناء خطوط سكك حديد وتوسيع المؤانئ للسيطرة على ممارات التجارة البحرية، وتعمل على مشروع إنشاء قناة اسطنبول – التي قد تشكل بديلاً عن قناة السويس– حيث تتضافر جهود دول وسط أسيا الرامية لنقل تجارتها من بحر العرب والخليج العربي إلى البحر الأسود حيث حرية الملاحة بعيدا عن النفوذ الأمريكي، وسعى أدروغان لتأهيل تركيا لدور كبير في مشروع الحرير الصيني، فتم افتتاح خط قطارات باكو– تبليسي– قارص، وهو خط يمكن أن يلعب الدور الأهم في إحياء طريق الحرير التاريخي، ما سيعزز موقع تركيا الإستراتيجي في هذا الخط، لأن خط باكو– تبليسي– قارص سيكون الجزء الأهم من الخط الممتد بين بكين ولندن (بريطانيا). وسيخفض خط باكو– تبليسي– قارص مدة انتقال البضائع بلا توقف من الصين إلى لندن حتى 12 يومًا، كما أنه من المنتظر أن ينقل 3 ملايين راكباً سنويًّا في البداية [87].

وتسعى الصين للوصول إلى الأناضول بطريق يبدأ من غرب الصين إلى البحر الأسود ومنه إلى البحر المتوسط عبر مضيق البوسفور، حيث يمثل النقل البحري الوسيلة الأرخص تكلفة لكثير من البضائع، وفي هذا الإطار استحوذت شركة كوسكو باسيفيك الصينية العملاقة لشحن الحاويات على ميناء كوموبورت في بحر مرمرة، الذي يعد ثالث أكبر ميناء في تركيا مقابل مليار دولار، وفي ملف بحر قزوين أنهى أردوغان الخلافات القانونية مع إيران، وعقد شراكة اقتصادية ونفطية معها، ووصل التبادل التجاري بينهما الى حوالي 30 مليار دولار سنوياً [88].

6. حلم أردوغان ونخبة العدالة والتنمية بالخلافة الإسلامية بثوب عثماني جديد مطلع 2023

جاء الانقلاب الفاشل في 15 تموز من عام 2016 ليقطع الطريق على حلم أردوغان وحزب العدالة والتنمية بالخلافة التي ستعيد الأمجاد العثمانية من جديد وفق تصريح المفكر التركي "عبد

{86} السيل التركي.. بوابة حلف جديد بين أنقرة وموسكو، موقع الجزيرة، نشر في 18/11/2018، (تم الدخول في 2019/9/4)، رابط: https://www.aljazeera.net

{87} فيردا أوزير، تركيا وطريق الحرير الجديد، صحيفة ملليت – ترجمة وتحرير ترك برس، نشر بتاريخ 03 نوفمبر 2017، (تم الدخول في 2019/9/1)، رابط : https://www.turkpress.co/node/41383

{88} معتز علي، طريق الحرير التركي، مشروع أردوغان لأنهاء سيطرة أميركا على ممرات التجارة العالمية، قناة الجزيرة، نشر في 2019/7/23، (تم الدخول في 2019/9/13)، رابط https://blogs.aljazeera.net

الرحمن ديلبياك" المقرب من أردوغان [89]، وهو ما يؤكده أيضاً الكاتب "سوات أونال" وهو أحد قيادات حزب العدالة والتنمية التركي من أن " الله سيتم نوره عام 2023 لمناسبة مرور 100 عام على سقوط الخلافة العثمانية عام1923 على يد مصطفى كمال"، وهو ما يذكره أيضاً الخطيب الشيخ "خير الدين قارامان" المعروف بكونه مفتي حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم من أن "موعد تنصيب أردوغان خليفة للمسلمين قد اقترب" [90].

والملاحظ من خلال تتبع ورصد الشأن التركي قبيل الإنتخابات الرئاسية والبرلمانية بين عامي 2017 و2018 ترويج أردوغان لمحطة "عام 2023" في خطاباته العقائدية ووعوده السياسية، واعتقاد نخبة حزب أردوغان أن هذا العام يمثل مناسبة مرور 100 سنة على سقوط الدولة العثمانية وتوقيع معاهدة لوزان في 24 يوليو 1923، وهي اتفاقية ستسقط تلقائياً لأنها مُوقعة لمدة 100، ويعتقد أردوغان " أن العالم سيشهد عام 2023 ولادة تركيا الجديدة " [91].

وبناء على تحليل النسق العقيدي لأردوغان يتضح لنا أنه رجل عقائدي إسلامي يؤمن بالنموذج العثماني، مع ضرورة تجديده بما يناسب المعطيات العالمية المعاصرة، هذا أولاً، وأن سلوكه العملي براغماتي في التكتيك السياسي، وهو يسعى للوصول إلى أهدافه العميقة بطرق براغماتية عن طريق إستخدام التكتيكات السياسية والإنتخابية والخطابية والتنظيمية الملائمة لمصالحه ثانياً [92].

{89} مجدي سمير، النظام الرئاسي التركي... أولى خطوات الخلافة، نشر في 2017/4/16، نشر موقع رصيف 22، (تم الدخول في 2018/5/28)، متوفر على الرابط : https://raseef22.com/politics/2017/04/16

{90} مجدي سمير، مرجع سابق

{91} ماذا يعني العام 2023 بالنسبة لتركيا، موقع الجزيرة، نشر في 2018/7/4، (تم الدخول في 2019/5/28)، رابط : https://blogs.aljazeera.net

{92} علاء عبد الحفيظ محمد، مرجع سابق، ص 23

المبحث الثاني . ترابط النسقان الداخلي والدولي في انقلاب 15 تموز 2016

منذ عهود السلاجقة مروراً بدور فرقة الإنكشارية وهي قوات النخبة الخاصة لمشاة الجيش العثماني الخاص بالسلطنة وصولاً إلى دور العسكر في تأسيس الجمهورية مع أتاتورك، دخل الجيش الحياة السياسية وأصبح له قراراً مؤثراً في هيكل العلاقات والتفاعلات السياسية التركية، وفي هذا يقول الباحث محمد نور الدين إن " المثل الشائع في تركيا يقول: يولد التركي عسكرياً، وعندما يكون المولود صبياً أول ما تضع العائلة نصب أعينها أن يكون عمله أو وظيفته ضابطاً في الجيش، إلى درجة أنه يمكن تحريف مثل تركي يقول يولد التركي عسكرياً، ليصبح يولد التركي انقلابياً " [93]. ولهذا، يقال بحق إن تركيا مهد الانقلابات في الشرق الأوسط، رغم إن سوريا والعراق ودول أخرى شهدت عدداً من الانقلابات في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، لكن تركيا كانت السّباقة في كم الانقلابات، ويقدر بعض الخبراء الأتراك إن " تركيا تتعرض لانقلاب كل عشر سنوات"[94].

ونعالج هذا المبحث في فقرتين :

فقرة أولى . الانقلابات التركية وديناميكية الصراع السياسي الداخلي على هوية تركيا

دلت تجارب الانقلابات في العالم أنها لا تحصل – سواء في تركيا أو في غيرها من الدول – دون وجود خيط ترابط في النسقين الداخلي والخارجي يوفران لها الحافزية والتغطية والمشروعية والقبول، فعملية الانقلاب جزء من بيئة تفاعلية سياسية وعسكرية واقتصادية داخلية محلية وخارجية دولية متشابكة، وهي عملية تغيير لنظام سياسي ودستوري وتحصل بطرق عنيفة قهرية، أو " بانقلاب قصر أبيض" لكنها تترك تداعيات دولية، فكيف إذا كان الانقلاب في تركيا ذات الموقع الجيبولوتيكي الهام، وقد جاء في تعريف الانقلاب العسكري أنه " عملية عسكرية سريعة ودقيقة لإزاحة قائد دولة من منصبه، واستبداله بغيره، سواء كان قائد الانقلاب نفسه، أو من يختاره هذا ويعينه لقيادة الدولة، أو أنه "مسار مدروس وخطير يتم من خلاله تحييد قوى الجيش ووسائل الإكراه السياسي الأخرى، كما يتم فرض حالة من السلبية على القوى السياسية" وفي تعريف آخر أنه " الاستيلاء على السلطة

{93} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 11

{94} يوسف أوزكيرز، رمضان أكير، العلاقات المدنية العسكرية في عهد حزب العدالة والتنمية، مجلة رؤية تركية، السنة 7، العدد1، ص 36، (تم الدخول في2019/6/24)، رابط: https://rouyaturkiyyah.com

في مركزها الرئيسي، بما يمكن من بسط النفوذ على كافة أرجاء الدولة" [95].

أولاً . تداخل العوامل الداخلية والخارجية في انقلابات تركيا (الضوء الأخضر الأميركي)

يعتقد أحد الباحثين الأتراك أن الانقلاب الأول في تركيا حصل من خلال انقلاب جمعية الإتحاد والترقي عام 1908 ضد السلطان عبد الحميد الثاني وخلعه فعليًا عن قرار السلطنة بدعم غربي أوروبي مهد لدخول تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء عام 1914 دون الرجوع إلى الخليفة العثماني الضعيف، وهو ما أدى إلى خسارة تركيا الحرب واحتلال أراضيها وولاياتها العثمانية الإقليمية من قبل الحلفاء المنتصرين، توُج ذلك بإعلان إقامة الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال اتاتورك الضابط الذي قاد عمليات التحرير بين عامي 1919 – 1923 معلناً سقوط الخلافة والسلطنة العثمانية عام 1924 بعض أن فاوض القوى الأوروبية المنتصرة على تقاسم أراضي السلطنة "[96].

ولكل انقلاب في تركيا معطياته وظروفه، ورغم توفر قواسم مشتركة بين هذه الانقلابات لكن هناك بعض الفروقات والتمايزات، وهناك بعض الفروقات في النسقين الداخلي والخارجي لكل انقلاب:

الانقلاب الأول : وقع في 27 أيار من عام 1960 وهو الانقلاب الأول في تاريخ تركيا الجمهورية الحديثة وأطاح رئيس الوزراء عدنان مندريس من الحكم . وقد امتاز هذا الانقلاب بأنه لم يكن بقيادة قائد الجيش، بل عبر مجموعة من الضباط الأقل رتبة، الذين لم يكن لهم زعيم قائد أو هيكلية محددة، إنما برز منهم العقيد ألب إرسلان توركيش، الذي ظهر في إعلان الانقلاب، ولاحقاً برز دور الضابط جمال معدن أوغلو الذي كان يشغل موقع قائد العمليات اللوجستية في القوات البرية، وكان الانقلابيون من ذوي النزعة الكمالية العلمانية المناهضين للنزعة الإسلامية التي حاول إحيائها عدنان مندريس، لكن الانقلاب لم يُعدم أسبابه الخارجية، رغم أن عدنان مندريس خدم سياسات الغرب وأميركا، لكنه كان استقلالياً يبحث عن قروض لتنمية الصناعة الوطنية فتوجه صوب الإقتراض من الإتحاد السوفياتي، فوقع الانقلاب عليه قبل موعد وصوله إلى موسكو بفترة قصيرة [97].

{95} زين الدين حماد، كيف تصنع انقلاباً عسكرياً ناجحاً؟، نشر في 25 ايار 2016، المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسياسية، تركيا، ص5– 6، (تم الدخول في 2019/6/10): رابط: https://eipss-eg.org/

{96} محمد زاهد غول، الانقلاب العسكري في تركي بين الفشل الداخلي والتدخل الخارجي، مرجع سابق، ص 8

{97} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 20

الانقلاب الثاني : حصل في 22 إذار من عام 1971 قاده الجيش التركي بصورة مجتمعة وكاملة من رئيس الأركان ممدوح طغماتش إلى قادة القوات الثلاثة، وله صلة بصراعات الأجنحة داخل اليسار المدني التركي وبين التيار الكمالي، وشارك فيه ضباط من الذين قادوا انقلاب 1960 بعد ما اعتبروه انحرافاً عن الأهداف .

الانقلاب الثالث: حصل في 12 أيلول من عام 1980 قاده كنعان إيفرين واستهدف الحركات اليسارية والكردية والإسلام السياسي معاً، وهو أعنف انقلاب عسكري في تاريخ تركيا الحديث وبدء قبل سنوات من حصوله باغتيالات وتصفيات واشتباكات داخل المدن التركية، بين التيارات السياسية اليسارية الموالية لموسكو وبين اليمين المتمثل بحزب الحركة القومية بزعامة ألب أرسلان توركيش، وما ساعد في توتر الأوضاع ظهور الحركة الانفصالية الكردية والصراعات العلوية – السنية، إضافة إلى عامل خارجي تمثل بتنامي تأثير الحركة الإسلامية التركية بزعامة نجم الدين أربكان وتأثرها بنموذج الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، والغزو السوفياتي لأفغانستان، ورغبة أميركا في إستخدام الورقة التركية لتعديل الموازين الإقليمية والدولية [98].

الانقلاب الرابع : حصل عام 1997 في 28 فبراير (شباط) تاريخ صدور المذكرة العسكرية أو كما تسمى " عملية 28 فبراير"، التي تشير إلى القرارات الصادرة عن قيادة القوات المسلحة التركية في اجتماع مجلس الأمن القومي التي عجلت باستقالة رئيس الوزراء نجم الدين أربكان من حزب الرفاه وانهاء حكومته الائتلافية، وقد أُجبرت الحكومة على الخروج دون حل البرلمان أو تعليق الدستور، وسمي انقلاب ما بعد الحداثة لأنه وقع بموجب مذكرة قانونية تحت إشراف مجلس الأمن القومي وبرئاسة شخص مدني، دون نزول الدبابات وقوات الجيش إلى الشوارع. ولم يكن الانقلاب دموياً او عنيفاً، واقتصر على أرغام رئيس الحكومة أربكان على الإستقالة ومنع قادة حزب الرفاه من العمل السياسي لعدة سنوات، كما تم زج بعض قادة حزب الرفاه في السجون، ومنهم رجب طيب أردوغان، وقاد الانقلاب جماعة تسمى بالتركية "باتي كاليسما جروبو" (جماعة دراسة الغرب)، وهي جماعة سرية داخل الجيش، ولاحقاً تشكل حزب العدالة والتنمية كرد فعل على الانقلاب، وحقق فوزًا ساحقا

{98} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، ص21

في انتخابات عام 2002 بعد 5 أعوام من وقوع الانقلاب.

وكغيره من الانقلابات، جاء انقلاب العام 1997 نتيجة أسباب داخلية تتمثل بنمو الحركة الإسلامية ومنح أربكان الفرصة للطرق والحركات الإسلامية الصوفية للتحرك، وأيضاً مطالبة الإسلاميين بلباس الحجاب للفتيات والسيدات في الأماكن العامة، وخاصة في الجامعات، والطلب من جنرالات الجيش إبداء الاحترام وضرب التحية للمحجبات " إذا مرت بالشوارع"، وإقامة الأنشطة والشعارات الإسلامية، وأيضاً نتيجة أسباب خارجية تتمثل بعدم ارتياح الولايات المتحدة لتجربة أربكان بإنشاء مجموعة الدول الإسلامية الثمانية وطموحه الإسلامي الأقليمي والدولي، وخاصة في البلقان والشرق الأوسط[99].

والشائع في تركيا إن انقلابات أعوام 1960 و1971 و1980، و1997 حصلت من قبل الجيش التركي بضوء أخضر أميركي [100] حيث يعد الجيش التركي ثاني أكبر جيش عددياً على مستوى جيوش حلف شمال الأطلسي بعد الولايات المتحدة الأميركية.

ويروي بض المؤرخين بعد الانقلاب الذي نفذه الجنرال كنعان إيفرن ومجموعة من الضباط في تركيا عام 1980، إن الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر اتصل برئيس محطة وكالة الاستخبارات المركزية "سي اي إي" في تركيا بول هنزي وقال له:" لقد فعلتها جماعتك، فرد عليه هنزي بحماسة كبيرة: نعم لقد فعلتها جماعتنا" [101]. وتنتشر هذه الرواية على نطاق واسع في تركيا – من دون أن يتم التأكد من مصدرها أو صحتها – وقد اعُتبرت دليلاً على تورط أميركا بالانقلاب العسكري الذي أطاح حكومة سليمان ديميريل. وقد عادت هذه المقولة للانتشار بعد انقلاب عام 2016 عبر تغريدات على موقع " تويتر" تقول: " لم تستطع جماعتكم أن تفعلها هذه المرة "، في إتهام واضح لأميركا بالمحاولة الانقلابية الفاشلة.

وتكشفت الوثائق التركية التي تواتر سردها في مراجع التاريخ السياسي التركي عن تأييد الولايات المتحدة للانقلابات التركية، بداية من الإطاحة بعدنان مندريس رئيس الوزراء التركي في انقلاب 1960 بسبب تقاربه مع الإتحاد السوفياتي، ثم دعم "ممدوح تاجماك" في انقلاب المذكرة لتشكيل وزارة

{99} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 32

{100} المرجع نفسه، ص 152

{101} موناليزا فريحة، أميركا وراء الانقلاب ومحاولة قتل أردوغان..ما قصة هذه الإتهامات التركية وأي تداعيات لها؟، موقع جرية النهار، نشر في 2016/7/21،(تم الدخول في 2019/5/22)، رابط: https://www.annahar.com

علمانية سنة 1971 واستخدمت الاستخبارات التركية مدربين من المخابرات الأمريكية في استجواب المعارضين، ثم دعمت حليفها كنعان إيفرين، في انقلاب سنة 1980، وفي انقلاب 1997 ذكرت صحيفة "ذا نيويوركر" الأمريكية، إن المخابرات الأمريكية كانت مسؤولة عن تدريب وتنظيم جنود ومدنيين أتراك، حيث أجبروا أربكان على التنحي" [102].

ثانياً . خمسة محاولات انقلابية لاطاحة حكم أردوغان سبقت انقلاب 2016

بين عامي 2003 – 2005 حصلت عدة محاولات للانقلاب على حزب العدالة والتنمية تمثلت في عدد من التفجيرات والاغتيالات في المدن التركية الكبرى، وحصلت تحركات محدودة لتنظيم داخل الجيش عرف باسم " الضباط الشبان"، لكن رئيس الأركان حلمي أوزكوك تمكن آنذاك من إبطالها واحتوائها ومنع تطورها، وهو المعروف بأنه من أكثر رؤساء الأركان إيماناً باللعبة الديمقراطية [103].

وفي عام 2007 حصل إنذار من فئة في الجيش التركي وهو أقل من انقلاب كامل، عندما تحركت منظمة أرغينيكون التي تأسست عام 1999 بهدف الحفاظ على علمانية الدولة، ولهذه القضية ارتباط بتفجر الصراع لاحقاً بين جماعة أردوغان وجماعة فتح الله غولن، حيث صدرت الأحكام بعد 6 سنوات من التحقيقات عام 2013 وعرفت باسم " أحكام المطرقة " طالت حوالي 300 ضابطاً تركياً بتهمة تدبير محاولة انقلاب من خلال حملة تفجيرات واغتيالات وصولاً إلى افتعال حرب مع اليونان، وصدرت أحكام أيضاً بحق صحفيين ونواب من حزب الشعب الجمهوري ورئيس الأركان التركي السابق "إيلكير باشبوغ" إضافة إلى القائد الأول السابق للجيش "حسن ايغسيز" والقائد السابق للدرك "شينير أراويغور"، لكن المفاجأة كانت في 21 نيسان من عام 2016، قبل انقلاب 15 تموز بشهرين، عندما أبطلت محكمة الاستئناف العليا قرارات الإدانة بسبب ما وصفته " بالشوائب الإجرائية وعدم الأهلية " وأعلنت تبرئة 275 شخصاً بسبب عدم كفاية الأدلة، وقيل حينها إن أردوغان أراد كسب الجيش وجزء من التيار الكمالي، ولذلك اتهم قضاة موالين لغولين بفبركة

{102} وليد شوشة، أمريكا وانقلاب تركيا الفاشل، موقع الجزيرة، نشر في21 يوليو 2016، رابط (تم الدخول في 2019/5/22)، رابط: http://mubasher.aljazeera.ne

{103} انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 50

الأدلة بهدف التفرغ لمعركته مع تيار فتح الله غولن خصمه اللدود [104].

وفي7 شباط من عام 2012 تم محاصرة مقر حاقان فيدان رئيس الاستخبارات الموالي لأردوغان بتهمة عقد مباحثات مع ممثلين عن حزب العمال الكردستاني وهي منظمة إرهابية وفق القانون التركي، وقد اتهمت أوساط حزب العدالة والتنمية جماعة غولن بتسريب معلومات حول اللقاءات السرية مع حزب لعمال الكردستاني لصحيفة " طرف " القريبة من غولن بهدف ضرب مصداقية أردوغان أمام الجيش والشعب [105] .

وفي نهاية أيار من عام 2013 حصلت أحداث حديقة " غيزي – تقسيم " وهي احتجاج مدني ضد قرار حكومة رجب طيبب أردوغان قطع جزء من اشجار حديقة غيزي المتاخمة لساحة تقسيم الشهيرة وسط اسطنبول بهدف إقامة ثكنة عسكرية مكان ثكنة قديمة كانت قائمة منذ العهد العثماني، وكذلك إحتجاجاً على قرار هدم مركز أتاتورك الثقافي عند طرف الساحة، وبناء آخر بديل له، وفُسر ذلك على أنه إستهداف للعلمانية وإحياء للعثمانية، وقد هزت الإنتفاضة صورة وزعامة أردوغان على الصعيد الخارجي، وقد إتهمت أوساط حزب العدالة والتنمية أنصار فتح الله غولن بالتحريض على هذه الإحتجاجات بدعم خارجي[106].

وبتاريخ 17 كانون الأول 2013 ورغم أنه لم يمر وقت طويل على أحداث حديثة غيزي انفجرت قضية إتهام ات الفساد لوزاراء حزب لعدالة والتنمية بزعامة أردوغان وذلك عندما عثر القضاء على أموال ضخمة في منازل وزراء في الحكومة ومنهم نجل أردوغان بلال، وتم الكشف عن تسجيل صوتي بين أردوغان ونجله يطالبه فيه بإخراج الاموال من المنزل قبل وصول القضاء إليه، وقد أدت القضية إلى إستقالة 4 وزراء مواليين لأردوغان، ومنذ العام 2013 ظهر مصطلح " الكيان الموازي" للدلالة على تغلغل جماعة غولن في الأجهزة الحكومية والقضاء[107] .

{104}(أرغينيكون مصطلح يشير إلى أسطورة تركية ويعكس النزعة القومية التركية منذ أن كان الأتراك في آسيا الوسطى قبل أن ياتوا إلى الأناضول، وتعود الأسطورة بالذاكرة إلى حياة الأتراك حين انهزموا قبل الاف السنين في موطنهم الاصلي ولم يبق منهم إلا عدداً قليلاً وبحثوا في قمم الجبال عن مكان ليختفوا فيه عن أنظار أعدائهم ووصلوا إلى واد محاطً بالجبال الشاهقة وسكنوا فيه وسموا ذلك المكان أرغينيكون وظلوا هناك حوالي 400 عام)، محمد نور الدين، مرجع سابق، ص51

{105} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 60

{106} المرجع نفسه، ص 61

{107} المرجع نفسه، ص 62

ثالثاً. هاجس الانقلاب والسجن يتحكم بالعقل السياسي لأردوغان منذ العام 1997

في 28 شباط من عام1997 سقطت حكومة الزعيم الإسلامي نجم الدين أربكان في انقلاب عسكري – مدني سمي " انقلاب ما بعد الحداثة"، وكان أردوغان حينها رئيسا لبلدية اسطنبول، وقد ذاع صيته كقائد وخطيب مفوه، وبعد اشهر من الانقلاب اصدر القضاء حكماً باعتقال أردوغان قضى بالسجن لإتهام ه بالتحريض على الكراهية بعد إلقائه قصيدة حماسية في مدينة " سعرت " في 12 كانون الأول من عام 1997، وبعد استئناف ومراجعة الحكم تمت المصادقة على الحكم بتاريخ 24 ايلول 1998 وبقي في سجن "بينار حصار" لفترة 4 أشهر وبضعة أيام، قبل ان يطلق سراحه بتاريخ 25 إذار 1999 بعد تخفيض الحكم بموجب مراجعة طعن وقلصت المدة من 10 أشهر إلى 4 أشهر مخففة [108].

وفي العام 1999 غادر فتح الله غولن تركيا متوجهاً إلى بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأميركية بعد مباشرة تحريات قام بها الأمن التركي للتحقيق في إنشاء غولن شبكة نفوذ داخل الجيش وأجهزة الأمن، ولاتهامه بمحاولة " تقويض الدولة العلمانية وإقامة خلافة إسلامية "[109].

وعلى أثر نكسة ما بعد انقلاب عام 1997 تصاعد الجدل داخل الحركة الإسلامية التركية، وخاصة داخل حزب السلامة الوطني " ملي جورش" الذي يتزعمه نجم الدين أربكان بين تيار تجديدي برغماتي يقوده أردوغان ويدعو إلى دخول العملية السياسية والإنتخابية مع تجنب تبعات الإقصاء والصدام، واعتماد التكتيك السياسي في التعامل مع الجيش والتيار العلماني ومسايرة أميركا والغرب، وبين تيار تقليدي تموضع من خلال حزب الفضيلة، ومن ثم حزب السعادة بعد حل حزب الفضيلة، وهو تيار تزعمه محمد رجائي قوطان، ويؤمن بالمسار التقليدي لأسلمة الدولة والمجتمع، ويعارض سيطرة الجيش والدولة العميقة على النظام ويرفض الهيمنة الغربية والأميركية [110].

لكن الرأي الذي ساد بين تيار الإسلاميين الأتراك التجديديين هو ضرورة تبني اسراتيجية التغلغل الناعم والبطيء والتدريجي في هياكل السلطة والدولة وتغيير واصلاح البنية التحتية الدستورية والقانونية التي تؤسس للانقلابات العسكرية، تمهيداً لإقامة المشروع الإسلامي الذي يدمج بين

{108} حسين بسلي وعمر أوزباي، رجب طيب أردوغان قصة زعيم، ط 3، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014، ص 244 – 247

{109} إزغي باشاران، تركيا والنزاع على الشرق الأوسط، ترجمة عماد شيحة، ط1، دار الساقي، بيروت،2019،ص88

{110} حسين بسلي وعمر أوزباي، مرجع سابق، ص 56

الهوية الثقافية والحضارية الإسلامية ذات المرجعية العثمانية، وبين الهياكل والآليات المؤسساتية والسياسية العلمانية الكمالية ذات المرجعية الغربية للدولة القومية التركية، وهكذا حصل تحالف غولن أردوغان.

بعد فوز حزب العدالة والتنمية بالسلطة عام 2002 عاد الانقسام إلى نفس التيار الإسلامي الاصلاحي التجديدي، وإنشعب إلى جناحين: جناح الإسلام التربوي الصوفي النقشبندي ومرجعيته الفكرية التاريخية سعيد النورسي ويتزعمه راهناً الداعية فتح الله غولن المقيم في بنسلفانيا بالولايات المتحدة (منذ العام 1999)، وهو تيار اندمج مع متطلبات الجيوبولتيك " الأميركي الأطلسي الغربي" كما أشرنا، إضافة الى أنه يحمل عدائية واضحة ضد روسيا وإيران، والجناح التجديدي داخل الإسلام السياسي التركي ويقوده رجب طيب أردوغان ومرجعيته الفكرية الطريقة النقشبندية الصوفية مع دمجه بالمرجعية الفكرية السياسية لرموز الإخوان المسلمين ومفكريهم، من راشد الغنوشي إلى سيد قطب وحسن البنا، وتؤمن أيضاً بالأسلمة السياسية للدولة والمجتمع وهو نفس منهج نجم الدين أربكان وحزب السلامة الوطني والرفاه مع نكهة أكثر برغماتية في التكتيك السياسي تقوم على رفع شعارات ليبرالية تجتذب شرائح تركية واسعة وتحالفات مع يمين الوسط في الداخل التركي، ومسايرة لأميركا والغرب الأوروبي دولياً [111].

ومنذ العام 1997 تاريخ نهاية عهد أستاذه نجم الدين أربكان أبو الإسلام السياسي التركي، وأردوغان يعتقد بأن المؤامرة الانقلابية للجيش التركي على الحركة الإسلامية ليست إلا مسألة وقت وأنه يجب الاستعداد والتحضير لهذه اللحظة، وكان أردوغان غاضباً من البرودة التنظيمية والروح الانهزامية السياسية لأربكان وانصياعه لإجراءات الجيش، معتبراً أنه قدم الحركة الإسلامية على طبق من ذهب، وكان يطالب في خطاباته بتحضير خطة مواجهة لإفشال خطط الجيش الانقلابية عن طريق إجراءات قانونية دستورية سياسية وقائية، وإنشاء بنية حزبية قوية، وتأسيس أجهزة شرطة وأمن داخلي موازنة للأمن والجيش التركي الذي يعتبر " قلعة العلمانية " ومصدر الانقلابات.

وما أدى إلى تجدد هواجس أردوغان من قرب وقوُع الانقلاب في تركيا، أحداث 3 تموز 2013 التي سقط فيها حكم الرئيس المصري الراحل محمد مرسي، وهو صديق أردوغان وينتمي إلى تيار الإخوان المسلمين ، عن طريق انقلاب عسكري دبره الجيش المصري الذي أوصل إلى الحكم المشير

{111} جنى جبور، تركيا – دبلوماسية القوة الناهضة، ترجمة جان جبور، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2019، ص 74

عبد الفتاح السيسي رئيساً للجمهورية، وقد كان "الإخوان المسلمون" في مصر متأثرين ومولعين بالتجربة التركية، وبنموذج أردوغان، إلى درجة أنهم أطلقوا على حزبهم السياسي تسمية " حزب العدالة والحرية" تيمناً بحزب العدالة والتنمية التركي واعتبروا أن تركيا أردوغان مرجعية فكرية وسياسية لهم، وحاولوا تقليدها في الإصلاحات والسياسات الداخلية والخارجية [112]. ويومها اعتبر أردوغان أن شكل الانقلابات الحديثة تغيير ويجب التنبه والإحتياط لهذا الأمر، وقد حفرت واقعة الانقلاب في مصر عميقاً في عقل أردوغان، وظل يتذكر في خطاباته "مذبحة رابعة في مصر"، وظل يرفع شعار رابعة عبر رفع كف يده بأصابعه الأربعة، ويضع شعار المذبحة على مكتبه.

وبناء عليه، جهز أردوغان بعد انقلاب 2013 في مصر، قوات حكومية وشبه حكومية تركية من أكثر من 60 ألف شخص من الأنصار والموالين لحزب العدالة والتنمية التركي، تحت مسميات قوات شرطة ودرك ومخابرات وزارة الداخلية، وسعى أردوغان لكسر احتكار الجيش للقوة المسلحة والذراع الأمني، دون التورط في فكرة تأسيس ميليشيا حزبية تستفز الدولة التركية المتجذرة بمؤسساتها، فكان أن قام بالموافقة على إنشاء شركات أمن تركية خاصة تدين له بالولاء، قبل أن يسن قانونًا يسمح لعناصر هذه الشركات بالالتحاق بالشرطة النظامية، بعد دورة تدريبية قصيرة، وأصبحت عناصر هذه الشركات، جزءًا مهمًّا من قوات الشرطة، ولا سيما بعد أن تم ضم قوات الدرك أو "الجندرمة"، إلى وزارة الداخلية، وفصلها عن هيئة الأركان العامة للجيش التركي، وقد ظهر أثر هذه الترتيبات في محاولة انقلاب عام 2016 حيث كان تحرك الشارع وقوات الأمن التابعة لأردوغان وحزب العدالة والتنمية جزءًا مهمًّا من هذا التخطيط المسبق لردع واخماد الانقلاب" [113] .

رابعا. إصلاحات أردوغان لتغيير البنية التحتية لإيديولوجيا الانقلابات في تركيا

تُعَدّ العلمانية منذ قيام الجمهورية في تركيا من أهم البنود على أجندة السياسة والمجتمع، وفي هذا السياق أُغلِق العديد من الأحزاب السياسية المعارضة للعلمانية، أو فُرِضت العلمانية على

{112} محمود عبده، أزمة التمكين – دراسة في التجربة الإسلامية في مصر (2012 – 2013)، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016، ص 156

{113} أحمد التلاوي، فشل انقلاب تركيا بين دولة المؤسسات ودولة أردوغان– مإذا بعد؟!، موقع نون بوست، نشر في 2016/7/17، (تم الدخول في 2019/6/4)، رابط : https://www.noonpost.com

الفاعلين السياسيين الذين ينتمون إليها، ولذلك اضطر حزب العدالة والتنمية إلى الإعلان أكثر من مرة أنه ليس لديه مشكلة مع العلمانية، ومن على منصات مختلفة، وأنه لا يرى أن هناك صراعًا بين الإسلام وبين معتقدات وقيم الحداثة المشتركة مع الليبرالية أو العلمانية.

وكان هناك أسباب عديدة وراء تدخل الجيش في السياسة والاقتصاد، يأتي على رأسها أن الجيش هو التنظيم البيروقراطي المنظّم الذي انتقل من الإمبراطورية التركية إلى الجمهورية التركية . وثَمّة عدد من الدراسات التي تناولت الحداثة والتحديث في تركيا، من أبرزها دراسة نيازي بيركاس (العصرية في تركيا) ودراسة شريف ماردين بعنوان (الحداثة التركية)، ودراسة برنارد لويس (ولادة تركيا الحديثة)، وأعمال إريك جان زورتشر (تاريخ تركيا الحديثة)، وهذه الدراسات تؤكّد أنّ عمليات التحديث التي بدأت في أواخر عهد الدولة العثمانية بدأت في المقام الأول في الجيش. ويظهر أنّ أول حملات تغريب المجتمع كانت تتمّ بواسطة الجيش، وهكذا أصبح الجيش مركز عملية التحديث. ومن خلال دراسة البنية الإيديولوجية لبيانات وخطابات الانقلابات التركية يظهر لنا أن ذريعة حماية العلمانية استُخدِمت في جميع المحاولات الانقلابية التي حصلت منذ انقلاب 27 ايار 1960 وحتى محاولة الانقلاب الفاشل في 15 تموز 2016، وثَمّة نقطة أخرى هي "الأتاتوركية"[114].

وفي هذا السياق، من المهم دراسة موقف حزب العدالة والتنمية في سياق تبلوره في بيئة معادية للإسلام السياسي. فقد دعم الحزب مفهوم " العلمانية الليبرالية – الاختيارية" بدلًا من العلمانية الإجبارية أو العلمانية القسرية التي طُبِّقت في عهد الحزب الحاكم في الفترة (1923– 1946)، وقد جاء وصف العلاقة بين العلمانية والدين في برنامج الحزب (التنمية وبرنامج التحول الديمقراطي) الذي نشر في عام 2002 على النحو الآتي: العلمانية " تسمح لجميع منتسبي الأديان والمعتقدات بالعيش، وممارسة عبادتهم بحرية، وكذلك بشرح معتقداتهم الدينية، كما تسمح للأشخاص غير المؤمنين أيضاً بتنظيم حياتهم، وفي هذا الصدد، فإن العلمانية من مبادئ الحرية والسلم الإجتماعي وسوف يكون مفهومًا أن هذه العلمانية ليست العلمانية القائمة على الفصل أو التمييز، بل العلمانية التي تتبنى الحرية في الاندماج الاجتماعي، ولهذا خلافًا للعلمانية القمعية التي تُجبر الفرد على ترك

{114} العلاقات المدنية العسكرية في عهد حزب العدالة والتنمية، مجلة رؤية تركية، مرجع سابق، ص 12– 14

الدين والمعتقدات خارج الحياة العامة– دعا الحزب إلى العلمانية التحررية". [115].

وبناء على هذه الرؤية، قام أردوغان وحزب العدالة والتنمية بمجموعة إجراءات إصلاحية تشريعية قانونية ودستورية على خمس محطات بين أعوام 2002 و2013 الهدف الأساسي منها تغيير البنية التحتية القانونية والإجراءية للإيديولوجيا الانقلابية التي أسست نظامًا داخلياً مؤساتياً ودستورياً وسياسياً كاملاً مُنتجاً للانقلابات منذ الانقلاب على عدنان مندريس في 27 أيار 1960 [116].

وقد كانت هذه البنية تنفّذ وتنتج انقلابا واحداً ضد السياسة المدنية في كل عقد من الزمن، أي بمعدل انقلاب كل 10 سنوات، واستُخدِمت خطوات عملية لأحداث نقلة نوعية من شأنها أن تمنع ظهور انقلابات واسعة النطاق، وهذا ما يساعد على فهم أحد أهم أسباب فشل انقلاب 15 تموز2016. ومن أهم الإصلاحات والإجراءات التي قامت بها حكومة حزب العدالة والتنمية إلغاء إجراءات وصلاحيات وامتيازات الجيش التركي التي حصل عليها خلال انقلاب عام 1997، وعلى رأس هذه التغييرات ما يتعلق بمجلس الأمن القومي، ويمكن تلخيص الإصلاحات على النحو الآتي:

1. أُعِيد ترتيب فترات اجتماع مجلس الأمن القومي. وتقرّر أن يُعقَد الاجتماع كل شهرين بدلًا من كونه شهريًّا، وأن يكون الأمين العام للمجلس مدنيًّا. ونُقِلت سلطة الأمانة العامة للمتابعة والرقابة إلى نائب رئيس الوزراء، وكان هذا التغيير مؤثرًا جدًّا بسبب الموقف القوي للأمين العام داخل مجلس الأمن القومي.
2. أُلغِيت اللائحة السرية التي تنظّم مبادئ مهامّ الأمانة العامة للمجلس بموجب لائحة جديدة، وكان ذلك خطوة مهمّة نحو الشفافية، حيث كانت الإجراءات السرية بمثابة سلطة استثنائية. وانهاء عملية اختيار عضو في مجلس التعليم العالي من قبل هيئة الأركان العامة, وأصبح من الصعب مقاضاة المواطنين في المحاكم العسكرية، كما ضُيِّق نطاق اختصاص المحاكم العسكرية. وأُدخِلت تغييرات على مراقبة السلع العسكرية، وألغيت المادة 160 من الدستور المعنونة بـ(محكمة الحسابات) [117].
3. في عام 2010 أُلغِي بروتوكول وُقِّع بين وزارة الداخلية وهيئة الأركان العامة في عام

{115} العلاقات المدنية العسكرية في عهد حزب العدالة والتنمية، مجلة رؤية تركية، مرجع سابق، ص 11

{116} جنى جبور، مرجع سابق، ص 82

{117} العلاقات المدنية العسكرية في عهد حزب العدالة والتنمية، مجلة رؤية تركية، مرجع سابق، ص 15– 16

1997، وكان يجيز التدخل العسكري في المناسبات الاجتماعية بإذن من المحافظ.

4. وثمة تغيير آخر يتمثّل في تضييق نطاق الولاية القضائية العسكرية، ومن ثَمّ تقرر أن يُحاكَم الجنود في المحاكم المدنية عن الجرائم بما في ذلك تطبيق العقوبات المشددة، وتغيّرت الولاية العسكرية، إذ نص الدستور على إلغاء ولاية إنشاء الأجهزة القضائية العسكرية وتشغيلها وفقًا لمتطلبات الخدمة العسكرية.

وفي هذا السياق، كتب سونر جاغابتاي الباحث الأميركي – التركي في معهد واشنطن عن إسراتيجية أردوغان في تفكيك العلمانية والإيديولوجيا الأتاتوركية قائلاً: " إن أردوغان وبعد أن حَكَمَ تركيا لمدة 16 عاماً، منذ عام 2002، جمع ما يكفي من النفوذ لتقويض إرث أتاتورك، وجعل "الكماليين" الأصليين – لو كانوا على قيد الحياة – يشككون في ثقتهم التامة بنظامهم. لقد قام بتفكيك علمانية أتاتورك خلال فترة تزيد قليلاً على عقد من الزمن، ونجح بذلك دون رحمة كبيرة لخصومه، وجعل شكلاً محافظاً ومتصلّباً من الإسلام يطغى على الأنظمة السياسية والتعليمية في البلاد وأبعد تركيا عن أوروبا والغرب. وللمفارقة، إن هذا هو جانب أتاتورك من أردوغان. وبالطبع، لا يشارك أردوغان قيم أتاتورك بل فقط أساليبه، وكما رسم أتاتورك معالم تركيا على صورته الخاصة بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، يقوم أردوغان برسم دولة جديدة، ولكن تلك التي ترى نفسها إسلامية [118].

فقرة ثانية . تشكّل النسق الدولي لانقلاب 15 تموز 2016

لم تتشكّل البيئة الدولية لانقلاب 15 تموز 2016 نتيجة عوامل محلية تركية بحتة، فقد ساهم في تشكيلها حملات سياسية وإعلامية دولية استمرت على مدى أعوام طالت أردوغان ونموذجه في الإسلام السياسي و"سلطويته واستبداده"، شارك فيها رؤساء حكومات ومسوؤلون أوروبيون رفيعو المستوى، وصحف وقنوات تلفزيونية دولية، استكملت مسار الضغوطات والإحتجاجات الداخلية على سياساته، ومهدت البيئة الدولية لقبول الانقلاب واعطائه الشرعية الداخلية والدولية في حال حصوله:

أولاً . حملة تشهير دبلوماسية واعلامية دولية لإسقاط نموذج حكم أردوغان

بدأت الحملة الأميركية والغربية المكثفة والمنظمة ضد أردوغان، متناغمة مع البيئة الداخلية المؤسسة للانقلاب التي تشكلت بعد أحداث غيزي عام 2013 نتيجة الافتراق النهائي بين أردوغان

{118} سونر جاغابتاي، السلطان الجديد وأزمة تركيا الحديثة، معهد واشنطن، نشر في 2018/8/1،(تم الدخول في 2019/9/1)، رابط : https://www.washingtoninstitute.org

وحليفه السابق فتح الله غولن، وما سبقها من محاولات ومحطات نصف انقلابية أشرنا إليها سابقاً كانت بمثابة " الربيع التركي " كما أطلق عليها بعض الأتراك، وتقاطعت مع لحظة إقليمية ودولية بعد فوضى ما سمي "ثورات الربيع العربي"، وظهور تنظيم داعش وإعلانه " دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام "وحملة الإرهاب العالمي التي قادها التنظيم بين عامي 2014 – 2016، والإتهامات التي وجهت إلى أردوغان بتسهيل وتوظيف ظهور تنظيم داعش ودعمه لتحقيق أغراض جيوسياسية أشار اليها ملك الأردن كما سيأتي بيانه، وقد إشتدت الحملات بصورة عاصفة قبل أشهر من الانقلاب ورسمت صورة شيطانية لأردوغان وصفته بـ " الزعيم الديكتاتوري والإرهابي والسلطوي والفاسد"، وهو ما عكس وجود نسق دولي وفر المشروعية للانقلاب كما أشار أحد الباحثين [119].

وتضمنت الحملات الإعلامية الغربية نشر مقالات ورسوم كاريكاتور وتصريحات في عشرات الصحف ومنها ديرشبيغل وفورين بوليسي ونيوزويك وفورين افيرز وذي اتلانتيك وواشنطن بوست ونيويورك تايمز، وعلى منصات ووسائل التواصل الاجتماعي الأميركية والغربية، وقد أدت إلى تطاول واسع النطاق هدم صورة أردوغان وهيبته الإقليمية والدولية.

وقد أدرك أردوغان وحزب العدالة والتنمية أن وراء هذه الحملات أمر عمليات أميركي أطلسي أوروبي يمهد للإطاحة به عبر اغتياله معنوياً أولاً، ومن ثم ازاحته مادياً عبر انقلاب يقوده أطراف في الجيش ثانياً، وهو ما كشفته كتابات صحفية لمقربين من أردوغان وحزب العدالة والتنمية نشرت في الصحف التركية، أعلنوا أن الأمور بلغت نقطة اللاعودة، واللافت ما كتبه صحفي سوري قبل أسبوع واحد فقط من تاريخ وقوع الانقلاب عن قرب حصول انقلاب قريب في تركيا، متوقعاً نهاية لأردوغان " تشبه نهاية عدنان مندريس عام 1960" [120]. ومن نماذج التصريحات والحملات الدولية ضد أردوغان نذكر ما يلي :

1. تصريح الرئيس أوباما بان أردوغان فاشل واستبدادي : قبل 4 أشهر وبضعة أيام من الانقلاب فاجأ الرئيس الاميركي باراك أوباما العالم بتصريح خطير وصف فيه الرئيس التركي أردوغان بأنه "

{119} عصام عبد الشافي، انقلاب تركيا في النسق الأقليمي والدولي، المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسياسية، اسطنبول (تركيا)، نشر في 2016/7/30، ص 7–8 ، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط الموقع https://eipss-eg.org –

{120} محمد سيد رصاص، تحجيم تركيا– فتِش عن واشنطن، صحيفة الحياة، نشر في 3 تموز 2016، (تم الدخول في 2019/6/3)، رابط :http://www.alhayat.com

فاشل واستبدادي " وذلك في مقابلة شهيرة نشرها الصحافي جيفري غولدنبرغ في مجلة " ذي اتلانتك [121]. وقال أوباما أن " أردوغان كان مصدر إحباط بالنسبة له، وكان ينظر إليه في البداية على أنه قائد مسلم معتدل يمكن أن يكون جسرًا بين الشرق والغرب، وان ما نحتاجه في الشرق الأوسط هو عدد قليل من الإستبداديين الأذكياء" [122].

2. تصريح رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كاميرون حول تركيا والإتحاد الأوروبي: في 22 أيار من عام 2016 قال ديفيد كاميرون رئيس الوزراء البريطاني الأسبق تعليقا على تصريحات مسؤولين في الإتحاد الأوروبي حول حصول تركيا على العضوية الكاملة في الإتحاد خلال 8 سنوات: " تركيا لن تنضم للاتحاد الأوروبي قبل عام الـ3000 عام، رغم أنهم قدموا طلب الانضمام عام 1987 " [123].

3. الاعتراف الألماني بالإبادة الأرمنية : في 2 حزيران 2016 وافق البرلمان الألماني(البوندستاج) على مشروع قانون للاعتراف بالمذابح الجماعية التي تعرض لها الأرمن في الدولة العثمانية في عام 1915 بأنها "إبادة جماعية" [124] .

4. تفجر الأزمة بين تركيا والإتحاد الأوروبي حول ملف تدفق اللاجئين السوريين إلى أوروبا: في عام 2015 أدى التدفق الهائل للاجئين السوريين عبر الحدود التركية إلى أوروبا إلى نشوب أزمة دولية بين أوروبا وتركيا، حيث سجلت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ارتفاع أعداد اللاجئين إلى 4.6 مليون سوري بدأو بالتدفق نحو أوروبا [125].

ثانياً . تسريب تصريحات الملك الأردني حول أردوغان مؤشر أميركي أطاح بأوغلو

قبل الانقلاب الفاشل بشهرين جاءت الإقالة المفاجئة لأحمد داوود أوغلو وزير الخارجية التركي السابق بتاريخ 2016/5/5 حيث تقدم باستقالته من رئاسة حزب العدالة والتنمية مُمتنعاً عن الترشح

{121} The Obama Doctrine , Op. Cit,p 2

{122} Ibid , p 3

{123} كاميرون– طريق تركيا إلى أوروبا طويل، نشر في 2016/5/22، موقع قناة روسيا اليوم، رابط (تم الدخول في 2019/6/8)، رابط : https://arabic.rt.com

{124} أرمينيا تثني على قرار البرلمان الألماني بشأن مذابح الأرمن، نشر في 2016/6/2، موقع وكالة رويترز، (تم الدخول في 2019/6/8)، رابط: https://ara.reuters.com/article

{125} فابريس بالونش، أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا، موقع معهد واشنطن، نشر في 2016/2/12، (تم الدخول في 2019/4/1)، رابط: http://www.washingtoninstitute.org

لرئاسة الحزب لولاية جديدة بضغط من رجب طيب أردوغان، وأوغلو أحد أركان حزب العدالة والتنمية والرجل الثاني بعد أردوغان، وهو وجه تركيا الدولي، وكان المُرشح الأوفر حظاً لمنافسة أردوغان في ظل تردد عبد الله غل من الدخول إلى حلبة المنافسة ضد أردوغان، إضافة إلى أن أوغلو هو المُفضل من قبل أميركا والغرب وحلفائهم في الشرق الأوسط (السعودية والإمارات والادرن ومصر)، وقد اعتبر الخبراء هذه الاقالة مؤشراً على توجس أردوغان من اقتراب العاصفة الداخلية [126].

وفي سياق الإقالة نشرت الصحافة البريطانية والأميركية بتاريخ 26 إذار2016 تسريبات لتصريحات تطال أردوغان نسبت إلى الملك الأردني خلال جلسة استماع خاصة في الكونغرس جرت في كانون الثاني من العام 2016، وحضر اللقاء عدد من السيناتورات بمن فيهم السيناتور الجمهوري جون ماكين، ونقلت صحيفتين بريطانيتين هما "الغارديان" و"ميدل إيست أي" عن الملك عبد الله قوله للكونغرس إن " تدفق الإرهابيين إلى أوروبا هو جزء من السياسة التركية، فهو من ناحية صفعة، ومن الناحية الأخرى محاولة للخروج من الورطة، أنقرة تحاول استغلال أزمة اللاجئين ودخول الإرهابيين إلى أوروبا من أجل تحقيق مصالحها، وتساعد ميليشيات إسلامية في ليبيا والصومال، فالتطرف صناعة تركية " [127]. بعد هذه التصريحات، وصل رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو إلى الأردن في 26 آذار لبحث مع الملك العلاقات بين أنقرة وعمان، واستعراض التطورات الأخيرة المتعلقة بملف الأزمة السورية، واعتبر المراقبون أن هذه الزيارة المفاجئة تأتي بعد مرور ساعات قليلة على التسريبات التي نشرتها "الغارديان" وموقع "ميدل إيست آي" [128].

تصريحات الملك عبد الله وزيارة أحمد داوود أوغلو إلى الاردن جعلت أردوغان يتوجس خيفة من اقتراب حصول الانقلاب، فما كان منه إلا أن سرب الى بعض المقربين نشاطات أوغلو واتصالاته وبعض مواقفه المتضاربة مع رؤية الحزب، وهو ما نشرته منصات التواصل الإجتماعي المتخصصة بالتسريب، وأدى ذلك إلى إرغام أوغلو على تقديم الاستقالة تحت طائلة التشهير وتحميله مسؤولية

{126} محمد داود أون ألمش–اسطنبول، استقالة داود أوغلو.. الأسباب والتداعيات، موقع الجزيرة، نشر في 2016/5/5 (تم الدخول في2019/6/1)، رابط: ww.aljazeera.net

{127} العاهل الأردني أبلغ الأمريكيين أن دخول الإرهابيين إلى أوروبا جزء من سياسة أنقرة، موقع روسيا اليوم، نشر في 2016/3/27، (تم الدخول في 2019/5/15)، رابط : https://arabic.rt.com/news/816508–

{128} أوغلو في عمان عقب مزاعم باتهام الأردن لتركيا بصناعة التطرف، موقع الخليج اون لاين، نشر في 2016/3/26،(تم الدخول في 2019/7/8)، رابط: https://alkhaleejonline.net

فشل السياسة الخارجية التركية خلال سنوات الربيع العربي2011 – 2016[129]. وقد ظهر مؤخراً صدى هذه المحطة من خلال تحويل أحمد داوود أوغلو على لجنة تأديب في حزب العدالة والتنمية، ما اضطر أوغلو لتقديم استقالته من الحزب كلياً [130].

ثالثاً . تضارب التوصيف الدولي لطبيعة أحداث انقلاب 15 تموز 2016

قيل الكثير في حقيقة انقلاب 15 تموز2016، وتضاربت الروايات في عرض حقيقة ما جرى، بين من يرى فيها مسرحية دبرها أردوغان لتصفية المعارضة وتعزز رغبته في السيطرة على كل مفاصل الدولة تمهيداً للانتقال من النظام البرلماني إلى الرئاسي، وبين فريق يرى أنه انقلاب حقيقي افشلته يقظة أردوغان ومساندة روسيا له استخباراتياً عبر موفد الرئيس بوتين ألكسندر دوغين الذي زار أنقرة قبل 24 ساعة من موعد الانقلاب وأبلغ القيادة التركية بان موسكو رصدت تحركات " مشبوهة غير إعتيادية داخل الجيش التركي"، وما بين روايات تجمع الروايتين الرسمية وغير الرسمية أن أردوغان استبق انقلاب المعارضة المتوقع، واتخذ التدابير لافشاله، ورغم الشك في بعض المعطيات، لكن الخلاف وقع على "التوصيف"، الذي يُعد أهم ما أُثير في وجه انقلاب 2016.

فقد كشفت الروايات المتضاربة حقيقة الموقف من أردوغان وسياساته وعلاقاته الدولية، فمن ساند أردوغان كروسيا وإيران تحدثوا عن انقلاب فاشل دبرته أميركا والحلف الأطلسي، وبالمقابل، شككت الدول الأوروبية الأساسية في الحلف الأطلسي بحقيقة الانقلاب، وقدمت روايات مختلفة، وخاصة ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، فيما أدانت أميركا الانقلاب على المستوى الرسمي، لكنها رفضت قبول الإتهام لفتح الله غولن المقيم على أراضيها، وقبلت فقط بُتورط بعض العناصر من الجماعة، فيما شككت مراكز دراسات أميركية بالانقلاب واعتبرته مسرحية أردوغانية، وخاصة باحثين في معهد واشنطن وجهت تركيا لبعضهم تهماً بمساعدة الانقلابيين[131]. وفيما يلي ملخصاً للروايات:

{129} أردوغان يطرد رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو!، موقع قناة العالم، نشر في 2016/4/11، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط: https://www.alalamtv.net

{130} داود أوغلو يعلن استقالته من حزب العدالة والتنمية التركي، موقع الجزيرة، نشر في 2019//9/13، (تاريخ الدخول في 2019/9/15)، رابط : http://mubasher.aljazeera.net

{131} مايكل يونغ، انقلاب وانقلاب مضاد في تركيا، معهد كارنيغي، نشر في 2017/7/14، (تم الدخول في 201/7/1)، رابط: https://carnegie-mec.org/diwan

1. الرواية الرسمية التركية لأحداث الانقلاب

تستند معطيات المصادر الرسمية التركية لما تسميه بـ " محاولة الانقلاب" إلى رواية الأجهزة الرسمية، وخاصة هيئة رئاسة الأركان التركية [132]، والى وسائل الإعلام التركية، التي تؤكد " إن فئة أو مجموعة أو جماعة داخل الجيش التركي أقدمت على عمليات وتحركات ومحاولة وصفت بأنها محاولة انقلاب عسكرية [133]. وقد وثقت المصادر التركية مشاركة 8651 ضابطاً وجندياً تركياً مع عدد مفصل من القطعات العسكرية الجوية والبحرية والبرية وفق البيان الآتي:

شارك في الانقلاب 8651 ضابطاً وجندياً تركياً (ما يعادل 1.5% من عدد القوات المسلحة).

إستخدم الانقلابيون 246 نأقلة مصفحة (ضمنها 74 دبابة).

إستخدم الانقلابيون 35 مقاتلة تابعة للقوات المسلحة.

إستخدم الانقلابيون 37 مروحية.

إستخدم الانقلابيون 3 سفن.

إستخدم الانقلابيون 3922 قطعة سلاح خفيف.

وقد بدأت محاولة الانقلاب الساعة 22.00 بالتوقيت المحلي (19.00 تغ) من يوم الجمعة (15 يوليو/ تموز 2016)، في مقر رئاسة الأركان التركية بالعاصمة أنقرة، وتم احباطها ظهر السبت 16 تموز في تمام الساعة 12.57 ظهراً بالتوقيت المحلي (09.57 تغ). وقد صرح الرئيس أردوغان لقناة الجزيرة في أول لقاء له مع قناة عربية بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة إن محاولة الانقلاب بدأت في الليل أثناء قضائه إجازته في فندق بمدينة مرمريس، مضيفا "تلقيت الخبر الأول من صهري، ولم أصدق الخبر في البداية، لكن التطورات أثبتت صحته"[134]. وأوضح اردوغان أنه " اتصل بمستشار

{132} الأركان التركية تعلن تفاصيل القوات والعتاد المشاركة في المحاولة الانقلابية، موقع ترك برس، نشر في 27 تموز 2016، (تمت الدخول في 2019/6/12)، رابط: http://www.turkpress.co

{133} التسلسل الزمني بالدقيقة لأحداث محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، وكالة الأناضول، نشر في 2018/7/15، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط : https://www.dailysabah.com

{134} الجزيرة تبث اول مقابلة مع أردوغان بعد الانقلاب الفاشل، قناة الجزيرة، نشر في 2016/7/19، (تم الدخول في 2019/5/5)، رابط : https://www.aljazeera.net

المخابرات الوطنية لبحث سبل مواجهة الانقلاب، وأنه أجرى عدة اتصالات لعقد مؤتمر صحفي يطالب فيه الشعب بالتحرك والنزول للميادين العامة، لافتاً إلى أنه تولى منصبه بناء على أصوات 52% من الشعب، فلا ينبغي عزله إلا برضا الشعب، وهو الأمر الذي دفع الشعب للاستجابة إلى طلبه بالنزول فوراً " [135].

وأكد أردوغان " أنه انتقل إلى دالامان على متن مروحية ثم إلى اسطنبول، وأنه واجه خلال تلك الرحلة صعوبات عديدة، إلا أن الأمور أصبحت تحت السيطرة كليا خلال 12 ساعة، وأنه اكتسب من التجارب السابقة خبرة جيدة في التصدي لمحاولات الانقلاب، وربما كانت هناك ثغرة في جهاز المخابرات، لأنه لو كان يعمل بشكل جيد لما تولدت الخلية الإرهابية التي حاولت الانقلاب، وفي كل الأجهزة الاستخباراتية حول العالم تقع عمليات إرهابية عديدة. وقد سقط أكثر من 200 شخص بعضهم تحت الدبابات خلال المحاولة الانقلابية، وقد قدمت – تركيا للولايات المتحدة التي يقيم فيها غولن – أدلة على تورطه في الانقلاب، وطالبت بتسليمه" [136].

وفي 15 تموز 2017 ولمناسبة الذكرى الأولى لمحاولة للانقلاب قال أردوغان " إن الدول والأمم تشهد نقاط انعطاف حاسمة في تاريخها، توجه مستقبلها، ويعد تاريخ 15 تموز 2016 نقطة انعطاف من هذا النوع بالنسبة لتركيا وللشعب التركي، ما حصل في 15 تموز يعتبر في حقيقة الأمر محاولة احتلال آخر قطعة من أراضينا التي فقدنا 80% منها خلال فترة وجيزة فيما بين 1912 – 1923، وفيما لو نجحت المحاولة الانقلابية وتحققت نوايا الأشباح الضالعين بها، لكنا قد واجهنا ونرى اليوم بكل وضوح ضغوطاً وقيوداً لم نخضع لها حتى في معاهدة سيفر"[137] .

2. الروايات الغربية لمحاولة الانقلاب (تورط بعض عناصر من الجماعة دون زعيمها)

لا تزال حكومات الدول الغربية تطرح الشكوك والتساؤلات حول حقيقة حصول محاولة انقلاب في 15 تموز 2016، وهي تركز على تورط عناصر وأشخاص داخل شبكة وجماعة غولن، وترفض توجيه الإتهام إلى الجماعة كلها، وترفض اتهامها وتوصيفها بالإرهاب كما تريد تركيا، وتعتقد أن هذه الجماعة تضم ملايين الأتباع، ولا يمكن اتهامها بمجموعها، وترفض اتهام زعيم الجماعة بقيادة

{135} الجزيرة تبث اول مقابلة مع أردوغان بعد الانقلاب الفاشل، مرجع سابق

{136} المرجع نفسه

{137} 15 تموز انتصار الارداة الوطنية، دراسة بحثية، أنقرة، موقع حزب العدالة والتنمية، ص 10، نشر في 15 تموز 2017، رابط: http://www.akparti.org.tr

الانقلاب، وتقول أن تركيا لم تقدم أدلة كافية ومُقنعة بتورطه، وبالمقابل ترى تركيا أن مواقف أميركا والغرب تستهدفها، وان الغرب يريد حماية هذا التيار التركي الكبير لأجل التأثير على تركيا.

وفي هذا الإطار، نددت أميركا بالمحاولة على المساوى الدبلوماسي، وأعلنت قبولها مبدأ تورط عناصر من جماعة غولن بالانقلاب، لكنها قالت إن الأدلة غير كافية على تورط زعيم الجماعة فتح الله غولن، وبقيت متمسة بهذا الموقف، وهو ما أغضب تركيا، وزاد من شكوكها بتورط أميركا، ما اضطر السفير الأمريكي في تركيا «جون باس» إلى استرضاء الرأي العام التركي الغاضب، والحكومة التركية الشاجبة، من خلال تصريح اطلقه خلال مقابلة مع قناة "سي إن إن التركية " عبر التأكيد على «تورط عدد كبير من أنصار فتح الله غولن في محاولة الانقلاب». [138].

وفي نفس السياق، وعلى المستوى البريطاني، أفاد تقرير صادر عن لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم بأن " وزارة الخارجية البريطانية بدت مستعدة لقبول رواية الحكومة التركية عن تورط جماعة فتح الله غولن في المحاولة الانقلابية، لكن التقرير استدرك بأن تورط بعض عناصر الجماعة لا يعني بالضرورة أنها تقف وراء المحاولة الانقلابية، أو أن قيادتها هي التي وجهتهم للقيام بها، حيث أن التحقيق لم ينته والأدلة ليست قوية ومتاحة للعامة بما يكفي" [139].

وقال دانييل كوانتسكي عضو مجلس العموم البريطاني عن حزب المحافظين أنه وبرفقة باقي أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في مجلس العموم " وقفوا خلال زيارتهم لتركيا على أدلة تشير إلى ضلوع جماعة فتح الله غولن في الانقلاب الأخير، وأوضح أن اللجنة التقت منظمات حكومية وأخرى من المعارضة، مما مكنها من الحصول على صورة واضحة عن الوضع في تركيا "[140].

وعلى مستوى الموقف الألماني، وهو موقف مهم أوروبياً، شككت برلين بالمحاولة الانقلابية، وجاء ذلك على لسان رئيس الاستخبارات الخارجية الألمانية "برونو كال" خلال مقابلة مع مجلة در شبيغل " أن أنقرة حاولت مراراً إقناع برلين بأن غولن وراء المحاولة

---

[138] نيويورك تايمز – لماذا يعتقد معظم الأتراك بتورط الولايات المتحدة في الانقلاب الفاشل؟، ترجمة شادي خليفة، موقع الخليج الجديد، نشر في 2016/8/4، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط : https://thenewkhalij.news

[139] تقرير بريطاني يرجح تورط جماعة غولن بانقلاب تركيا، نشر في2017/3/25، موقع الجزيرة، (تم الدخول في 2019/6/3)، رابط: https://www.aljazeera.net

[140] المرجع نفسه

الانقلابية إلا أنها لم تفلح في ذلك " [141]، ورداً على ما إذا كانت منظمة غولن متشددة أو إرهابية قال "كال" إنها" منظمة مدنية تهدف إلى تقديم المزيد من التعاليم الدينية"، وأضاف: " قبل يوم 15 تموز كانت الحكومة التركية قد بدأت بالفعل عملية تطهير كبيرة، مما جعل أجزاء من الجيش تعتقد أنها يجب أن تقوم بانقلاب على وجه السرعة قبل أن يلحق بهم أيضاً هذا التطهير" [142]. وقد رد وزير الدفاع التركي فكري إيشيك على التصريح الألماني وقال " أن التصريحات تثُير تساؤلات عما إذا كانت برلين نفسها ضالعة في المحاولة الانقلابية"، في حين قال المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالين " أن أوروبا تسعى إلى تبيّض صفحة جماعة غولن" [143].

وعلى المستوى الفرنسي اتخذت باريس نفس الموقف، ودعت على لسان وزارة خارجيها إلى " احترام النظام الديمقراطي وتجنب العنف" وهو نفس الموقف الذي صدر أيضاً عن الإتحاد الأوروبي[144].

3. الرواية الروسية لانقلاب 2016 (رواية الكسندر دوغين المقرب من الرئيس بوتين)

على المستوى الروسي، كان واضحاً أن روسيا وقفت ضد الانقلاب، وكانت على علم بمحاولة الانقلاب، وعملت على افشالها، وقد ظهرت تلك الرواية على لسان الكسندر دوجين، المستشار السابق للرئيس الروسي، خلال اجتماع ثنائي عُقد في 2 تشرين الأول 2016 في موسكو، مع أحمد تونك، مستشار رئيس بلدية أنقرة الموالي للرئيس رجب طيب أردوغان، وقال دوجين بأنه شخصيًا ساعد في إنقاذ تركيا من انقلاب عسكري بإبلاغ السلطات التركية عن بعض «التحركات غير العادية» في الجيش في 14 تموز 2016 قبل يوم واحد من محاولة الانقلاب. وقال دوجين أيضاً إن التحول في سياسة أردوغان الخارجية نحو روسيا الذي جاء قبل أسبوع واحد فقط من الانقلاب، كان هو السبب الرئيسي الذي دفع الدول الغربية إلى وعد الجيش بدعم الانقلاب، وهذا التحول كان سببًا

{141} رئيس المخابرات الألمانية– لا أعتقد أن كولن وراء انقلاب تركيا الفاشل، نشر في 2017/3/3، موقع وكالة رويترز، (تم الدخول في 2019/6/7)، رابط: https://ara.reuters.com

{142} المرجع نفسه

{143} المرجع نفسه

{144} مواقف الدول منذ بدء انقلاب تركيا وحتى نهايته، موقع الجزيرة، نشر في 2016/7/17، رابط: https://www.aljazeera.net

أيضاً في إنقاذ أردوغان من الانقلاب [145] .

ورغم عدم إسناد تلك الرواية إلى مصادر مستقلة، وفي ظل صمت المسؤولين الأتراك، استنتج بعض الخبراء الروس والغربيين صحة هذه الرواية بسبب قيام أردوغان بأول زيارة خارجية له بعد الانقلاب إلى روسيا بتاريخ 10 آب 2016 أي بعد أقل من 25 يوماً على وقوع محاولة الانقلاب، ولقائه الحار بالرئيس بوتين، وقال بعضُهم إن الإجراءات التي اتخذها الرئيس أردوغان وحكومته لمواجهة الانقلاب ليست وليدة اللحظة، حيث لم يتم إحتلال أي مبنى تقريبًا من المباني التي كان يمكن أن يعلن الانقلابيون أنهم سيطروا عليها (البرلمان، المخابرات...إلخ)، بل واجهوا مقاومة مسلحة اضطرتهم إلى قصف مبنى البرلمان، هذا بالإضافة إلى أن روسيا تفضل الشيطان الذي تعرفه (أردوغان)، على حكم الجيش التركي الموالي للناتو."[146].

وفي هذا السياق، اعتبرت صحيفةABC الاسبانية أن اختيار الرئيس التركي روسيا محطة أولى لزياراته في أعقاب الانقلاب الفاشل في بلاده، لم يأت من فراغ، وإنما ردّا لجميل موسكو التي حذرته من الانقلاب. وكتبت الصحيفة الإسبانية أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أبلغ نظيره التركي رجب طيب أردوغان بالتحضير في بلاده للانقلاب على السلطة، وذلك قبل ساعات على انطلاق عملية الانقلابيين. وأعادت الصحيفة إلى الأذهان حقيقة أن الرئيس الروسي كان بين عدد ضئيل من القادة الذين وقفوا إلى جانب أردوغان في وجه الانقلاب منذ بدايته [147].

وتناقلت وسائل إعلام ومواقع إيرانية عديدة أنباء مفادها أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان تلقى من روسيا إنذاراً بالانقلاب العسكري المدبّر في بلاده، وذلك قبل ساعات على وقوعه. وذكرت وكالة فارس للأنباء، أن مصادرها التي كشفت لها عن اعتراض الروس مكالمات الانقلابيين الأتراك، رجحت أن يكون التقاط المحادثات قد تم من قاعدة "حميميم" الجوية الروسية بسوريا [148].

رواية الكسندر دوغين الروسية وجدت سنداً تركيا لها وفق مقابلة مع دوغو بيرينشيك رئيس حزب الوطن "اليساري القومي التركي" أكد فيه صحة معلومات الكسندر دوجين حول زيارته لأنقرة قبل يوم

{145} مروة عمر، هل تغادر تركيا الناتو نحو «أوراسيا»؟ موقع اضاءات، نشر في 2019/4/14 (تم الدخول في 2019/5/17)، رابط : https://www.ida2at.com

{146} مروة عمر، مرجع سابق

{147} زيارة أردوغان إلى روسيا ردّ للجميل، موقع روسيا اليوم، نشر في 2016/8/10، (تم الدخول في2019/6/1)، رابط : https://arabic.rt.com

{148} المرجع نفسه

من الانقلاب وابلاغه مستشاري أردوغان بتحركات غير عادية داخل الجيش التركي [149]. وكشف دوغو بيرينشيك رئيس حزب الوطن التركي أيضاً " لقد زار أيضاً رئيس الوزراء بن علي يلدريم وقال لنا نحن نلحظ نشاطاً غير معتاد داخل الجيش التركي، وان الدولة الروسية تلحظ نشاطاً غير معتاد داخل الجيش التركي، وقد طلبت منه أن ينقل هذه المعلومات إلى مسؤولي الحكومة خلال اجتماعاته، وقد التقى الكسندر دوغين باثنين أو ثلاثة من كبار المستشارين الخاصين بالرئيس أردوغان، وبالتأكيد هذه الإجتماعات مدونة في السجلات الرسمية" [150].

رابعاً . تقييم الروايات ومناقشة فرضية الانقلاب الذاتي التي طرحتها جماعة غولن

طرح بعض الخبراء والصحفيين والباحثين، وبصورة خاصة جماعة فتح الله غولن المتهمة بمحاولة الانقلاب إشكاليات وروايات مضادة للرواية الرسمية، اطلقوا عليها تسمية " الانقلاب الذاتي" [151]، خاصة في ضوء فشل الانقلاب، وظهور أردوغان بموقع المستفيد من وقوعه، ونظراً لوجود ثغرات عديدة في رواية العملية دلت على عدم تمتع الانقلاب بدعم كبار قادة وأركان الجيش وقلة كفاءة الانقلاب. لكن المعلومات المتقاطعة تؤكد أن أردوغان كان يدرك أن هناك تحضير لانقلاب ضده، ويدل على ذلك نشر الصحف التركية سيناريو محتمل لمحاولة انقلاب قبل حصولها بحوالي 6 أشهر على الأقل من تاريخ وقوعها وتحققها الفعلي، وحددت الدول التي يمكن أن تتورط في المحاولة الانقلابية، فقد نشرت مجلة تركية شهيرة تدعى "غيرتشيك حياة" تقريراً بتاريخ 2016/1/18 أي قبل حوالي 6 أشهر من تاريخ وقوق محاولة الانقلاب في 15 تموز 2016، سيناريو انقلاب عسكري مدعوم أميركيا وغربياً وممول من الإمارات العربية المتحدة [152].

لكن المعلومات المتواترة بالصوت والصورة والوقائع والجزئيات وشهود العيان، وشهادات الخبراء

{149} أشرف أيدوموش، بيرينشيك– مستشارو أردوغان تلقوا تحذيرات من محاولة انقلاب وشيكة، نشر في 10 يناير 2018، مجلة احوال تركية، (تم الدخول في 2019/5/31) رابط: https://ahvalnews.com

{150} المرجع نفسه

{151} بعد مرور عام.. انقلاب تركيا في ضوء المعطيات الجديدة، نشر في 2017/8/19، موقع صحيفة زمان العربية (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط : www.zamanarabic.com

{152} زينب أحمد، مجلة تركية تكشف قبل 6 أشهر عن مخطط انقلابي ترأسه الإمارات، موقع عربي21، نشر في 2016/7/30، (تم الدخول في 2019/7/1) رابط: https://arabi21.com/story/932032/

والجهات الدولية المحايدة وروايات وسائل اعلام ووكالات بريطانية وأميركية غير متعاطفة مع أردوغان ومنها (الغارديان/ الإندبندنت/ رويترز/ قناة الحرة الأميركية/ وغيرها) أكدت حصول الانقلاب، وأنه كان منظماً وواسع النطاق وعلى وشك النجاح [153]. وقد نشر موقع قناة الحرة الأميركية نقلاً عن وكالة رويترز تقريراً ورد فيه ما يؤكد محاولة الانقلاب: " مساء الجمعة في 15 تموز 2016 بدأ الانقلاب في تركيا قوياً، وقال مصدر بارز في الإتحاد الأوروبي: يبدوا أنه انقلابا مدبرا بشكل جيد نسبياً من قبل مجموعة كبيرة من الجيش، وليس مجرد عدد قليل من الضباط، سيطروا على المطارات ومحطة التلفزيون، وسيطروا على عدد من النقاط الإستراتيجية في اسطنبول"[154]. وما يُضعف فرضية مخطط الإستدراج أو "الانقلاب الذاتي"، القرائن والحجج الآتية:

1. **تصريح أردوغان العلني بأنه يريد تطهير الدولة:** منذ 2013 لا ينفك أردوغان وغيره من قادة حزب العدالة والتنمية يصرحون ويعلنون بأنهم بصدد " تطهير الدولة " والأجهزة الأمنية والعسكرية والقضاء والشرطة من جماعة " الكيان الموازي " وجماعة غولن، وقد سربت الصحف التركية مذكرة تقول فيها إن الحكومة بصدد عزل الضباط المحسوبين على غولن وفق لائحة جاهزة ستنفذ في 16 تموز 2016 في اجتماع المجلس العسكري الذي يصدر عنه أهم مقررات التشكيلات والمناقلات العسكرية، وقد يكون هذا السبب هو ما عجل من وقوع الانقلاب، وهو ما أكده رئيس الأركان التركي خلوصي أكار في افادته امام القضاء [155].

2. **حجم الخسائر المالية للانقلاب** : قدرت الخسائر المالية الناجمة عن الانقلاب بحوالي 100 مليار دولار حسب تصريح وزير الاقتصاد التركي [156] ولهذا يجزم البعض أن أردوغان لا يمكن أن يخاطر بحايته وحياة حكومته وسمعة تركيا واقتصادها الذي ينمو ويتطور، ويُفجر أمن تركيا واستقرارها لأجل عملية استدراج وخداع فيها الكثير من المخاطرة واحتمالات فقدان السيطرة عليها.

{153} محاولة الانقلاب العسكري في تركيا دبرت بإحكام وكادت تنجح"، صحيفة الغارديان، نشر في2016/7/20، ترجمة ونشر موقع التقرير، رابط: www.theguardian.com

{154} هكذا فشل الانقلاب في تركيا، موقع قناة الحرة الأميركية، نشر في 2016/7/16، (تم الدخول في 2019/4/3)، رابط : https://www.alhurra.com

{155} إزغي باشاران، مرجع سابق، ص 246

{156} 100 مليار دولار خسائر تركيا من محاولة الانقلاب، موقع المعلومة (العراق – بغداد)، نشر في 2016/8/2، (تم الدخول في2019/7/1)، رابط : https://www.almaalomah.com

3ـ **عدم كفاءة الانقلاب** : استنتجت بعض المقالات أنه لو" كان الانقلاب أميركياً لكان يجب أن ينجح بالضرورة، وكان يجب أن يكون أكثر كفاءة "، ولكن فشل الانقلابات يحصل في الكثير من دول العالم، والكثير من انقلابات القرن 20 فشلت، بما فيها الانقلابات التي نفذتها أميركا، وهو ما كشفه كاتب ومؤرخ سيرة وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية خلال 60 عاماً (1948 – 2008) مؤكداً فشل العديد من الانقلابات التي دبرتها وكالة CIA من أصل 80 انقلاباً خططت لها ونفذتها، نتيجة " أخطاء عملياتية ولسوء التقدير"[157]، كما ان شروط نجاح الانقلابات باتت أصعب في القرن 21، حيث لم يكن للانقلابين خطة لقطع الانترنت كي يمنع أردوغان من تعبئة أنصاره، كما يتوقف نجاح الانقلاب على تصفية أردوغان او اعتقاله" [158].

4ـ **تورط المستشار العسكري لأردوغان في الانقلاب:** وهو العقيد علي يازجي الأكثر مرافقة وملاصقة له في كل تحركاته الشخصية والتفصيلية، حيث اتهم بأنه الذي كان سيزود الانقلابيين بحركة أردوغان وتنقلاته، وهذه مخاطرة يصعب السيطرة عليها.

5ـ **عدم اغتيال أردوغان أثناء طيرانه ودور قاعدة أنجرليك الجوية في الانقلاب:** من أكثر الاسئلة التي طرحت للتشكيك بمحاولة الانقلاب سؤال: لماذا لم يقتل الانقلابيون الرئيس رجب طيب أردوغان عندما كانت طائرته عائدة من منتجع مرمريس في سماء اسطنبول ؟، والإجابة عليه تعتبر من أهم محاور الانقلاب[159]، وقد نشرت صحيفة "حرييت" التركية تقريراً، تحدّثت فيه عن تفاصيل الطريقة سلكها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان من مرمريس إلى اسطنبول ليلة الانقلاب، وقالت الصحيفة إن الانقلابيين اتصلوا قبل عدة ساعات من المحاولة الانقلابية، بالطيّار الخاص بأردوغان، والذي خدمه على مدار 15عاما، وحاولوا معرفة المسار الذي ستسلكه طائرة الرئيس أثناء عودتها من مرمريس لأنقرة لكنه رفض الطلب" [160].

{157} تيم وايتر، إرث من الرماد– تاريخ سي آي أي، ترجمة أنطوان باسيل، ط1، 2010، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ص 21– 23

{158} أسعد ابو خليل، ملاحظات أوليّة على المحاولة الانقلابيّة في تركيا، موقع جريدة الاخبار، نشر في 2016/7/23، العدد 2942، رابط : www.al-akhbar.com

{159} حين كانت طائرة أردوغان بمرمى نيران الانقلابيين، قناة الجزيرة، نشر في 2016/7/18، (تم الدخول في 2019/5/15)، رابط https://www.aljazeera.net

{160} تفاصيل مثيرة...كيف عاد أردوغان إلى اسطنبول ليلة الانقلاب، قناة روسيا اليوم، نشر في 2016/7/26، (تم

6. **تواجد أردوغان في مدينة مرمريس التي تبعد عن اسطنبول 770 كيلومتر:** حيث تحتاج العودة إلى اسطنبول عدة ساعات طيران، مع عدم ضمان سيطرته على الوضع في حال فرضية الإستدراج، وعودته بالطائرة الخاصة فيها الكثير من المخاطرة، في ظل ملاحقة الانقلابيين له جواً. ومهاجمة فرقة كومنودس المكان الذي كان يتواجد فيه أردوغان في مرمريس، وقد روى صاحب الفندق في مرمريس شهادته عن اللحظات العصيبة التي عاشها أردوغان وعائلته اثناء الانقلاب، خاصة زوجته أمينة وابنائه وبناته وصهره، ويصعب فبركة هذه الفيديوهات[161].

7. **مقتل اورل أولجاك وابنه عبد الله وهو مستشار أردوغان الاعلامي:** فقد قتل في أحداث جسر البوسفور، وقد بكاه أردوغان على قبره وفق المعطيات المنشورة، ويقال أن أولجاك هو المهندس الإعلامي والإعلاني لحملات أردوغان الإنتخابية، وصديق ورفيق عمره.

8. **تورط محسن كوتسي باريش مسؤول الأمن الرئاسي الخاص بحماية أردوغان:** وباعتباره قائد الحرس الرئاسي تم اتهامه بالمسؤوليته عن إرسال وحدات خاصة هاجمت مقر محطة "تي آر تي" الحكومية، ومقر رئاسة هيئة الأركان ليلة الانقلاب الفاشل. ويقدر أن نحو 300 من قوات الحرس الرئاسي شاركوا في المحاولة الانقلابية، ولذلك تم حل الجهاز عقب المحاولة الانقلابية.

9. **حجم انتشار رقعة الانقلاب وضرب منشآت عسكرية وحكومية مهمة:** شملت عشرات العمليات والتحركات في وقت متزامن، وهو ما دل على تخطيط وتنسيق لا يقل عمره الافتراضي عن أشهر، وتشمل التحركات السيطرة على عشرات المواقع، ومنها : ضرب مقر الاستخبارات التركية في اسطنبول حيث كان يقيم هاكان فيدان، وقصف مبنى البرلمان التركي. كما توفرت وثيقة تتضمن لائحة بأسماء جاهزة لكوادر ستتولى الحكومة بعد نجاح الانقلاب، وحصول اغتيالات لقيادات منها قائد وحدة مكافحة الإرهاب الذي وجدت جثته مكبلة قرب جسر البوسفور.

10. **مقتل حوالي 104 من الانقلابيين و60 من جماعة أردوغان** : وهو ما ينفي نظرية الاستدراج.

11. تحرك الانقلابيين قبل الموعد المحدد أفشل الانقلاب:

كشفت الصحف التركية وثائق توضح سبب قيام الانقلابيين بمحاولة الانقلاب قبل 6 ساعات من

الدخول في 2019/6/12) رابط: https://arabic.sputniknews.com

[161] صاحب فندق مرمريس أردوغان عاش لحظات عصيبة، موقع بوابة الشرق، نشر في 2016/7/23، نقلاً عن صحيفة يني شفق (تم الدخول في 2019/5/2)، رابط: https://www.al-sharq.com

الموعد المحدد له [162] وذكرت مصادر أن أوميت دوندار الذي يعد الرجل الثاني في الجيش التركي كان لا يبعد أكثر من 600 متر عن الإعتقال، لأن الانقلابيين كانوا يشكون بولائه لأردوغان، خلافاً لقادة الجيش الثاني والثالث والرابع، قد فر هارباً من جسر البوسفور إلى الجانب الآسيوي من اسطنبول، وتمكن من ابلاغ أردوغان بالانقلاب أثناء تواجده في منتجع بمرمريس[163]، و" يبدوا أن مدبري الانقلاب بالغوا في تقدير الدعم الذي سيمكنهم ايجاده في صفوف الجيش، وان الانقلاب خارج سلسلة القيادة، وهو ما مثل العائق الأكبر أمام مدبريه" [164].

{162} وثائق سرية تكشف سبب قيام الانقلابيين بمحاولة الانقلاب قبل 6 ساعات من الموعد المحدد، موقع صحيفة الرياض، نشر في 2016/7/18، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط : http://www.alriyadh.com

{163}حرييت: قائد للجيش أبلغ أردوغان بالانقلاب قبل ساعة، موقع قناة الجزيرة، نشر في 2016/7/17، (تم الدخول في 2019/4/1)، رابط: https://www.aljazeera.net

{164} ماذا حدث في تركيا وما هي أسباب فشل الانقلاب؟، فرانس 24، نشر في 2016/7/16، (تم الدخول في 2019/6/13): رابط:https://www.france24.com

الفصل الثاني: علاقة غولن بوكالة CIA وإتهام تركيا لأميركا بدعم انقلاب 2016

تكاد تروج أغلب المصادر البحثية والصحفية التركية لمعطيات ترى أن جماعة فتح الله غولن التي تضم ملايين الاتباع في تركيا والعالم، وتملك عشرات مليارات الدولارت، وتتخذ من بنسلفانيا في اميركا مقراً لزعيها وقيادتها، هي شبكة مخترقة من عدد من أجهزة الاستخبارات الدولية، ولها علاقات خاصة مع جهاز الـ CIA، وأنها مسيرة لخدمة أهداف السياسة الأميركية الخارجية، وإن شبكة غولن تتعاون مع الـ CIA ليس على مستوى تركيا فحسب، بل على مستوى العالم التركي في آسيا، وعلى مستوى العالم الإسلامي، وهناك من يقول أن جماعة غولن هي " شبكة مستترة لـ CIA وهي بمثابة صندوق أسود لأعمال الـ CIA الاستخباراتية في عدد من الدول، الى هذه الدرجة تبلغ الاتهامات.

وفي الوقائع، نجد إن هناك مؤشرات وأدلة تدعم هذا الاتجاه التشكيكي، لجهة وجود شبهات حقيقية تربط غولن بوكالة CIA، وهو ما يساعد على فهم تداعيات ما بعد محاولة الانقلاب عام 2016، وفهم الإتهامات التركية لأميركا بتدبيره، وأسباب توتر العلاقات الأميركية – التركية بعد محاولة الانقلاب الفاشل.

نعالج هذ الفصل في مبحثين :

المبحث الأول: صلة حركة غولن المتهمة بانقلاب 2016 بوكالة الـ CIA

المبحث الثاني: قرائن ومستندات الإتهام التركي لأميركا بالتورط في محاولة انقلاب 2016

المبحث الأول: صلة حركة غولن المتهمة بانقلاب 2016 بوكالة الـ CIA

وفق بعض المصادر البحثية يعود تاريخ العلاقات بين فتح الله غولن وحركة الخدمة التي يديرها وبين وكالة المخابرات المركزية إلى مرحلة الحرب الباردة، عندما جُند غولن ليعمل ناشطاً في شبكة "غلاديو" التركية التي أطلق عليها اسم "Counter-Guerrilla"، حيث كانت تُبث خطابات فتح الله غولن من على أثير إذاعة أوروبا الحرة التي تمولها وكالة CIA في المناطق الإسلامية في الإتحاد السوفيتي [165].

وفي بحثنا عن منظمة غلاديو، تبين لنا أنها منظمة حقيقية "غير أسطورية"، وأنها وجُدت بالفعل أيام الحرب الباردة، وفي هذا السياق يقول الباحث الخبير في الشأن التركي محمد نور الدين هي" تنظيم سري شبه عسكري كان تابعاً لحلف الناتو والمخابرات الأميركية والبريطانية وكان يمارس نشاطه بين أعوام 1950 و1990 في أوروبا الغربية واليونان وتركيا، وكان على خلايا غلاديو في حالة قيام جيوش حلف وارسو السوفياتي الشيوعي باحتلال الدول الأوروبية الغربية أن تقوم باعمال قتالية وتخريبية " [166]. وفي هذا الضوء، نعالج هذا المبحث في فقرتين:

فقرة أولى . التعاون بين غولن وأميركا من مكافحة الشيوعية إلى الإسلام المعتدل

وفق أغلب المصادر البحثية التي تم الاطلاع عليها تؤرخ علاقة غولن مع جهات وشخصيات اميركية بمرحلة الستينات، عندما بدأ يبرز اسم فتح الله غولن كداعية مناهض للشيوعية، وكخطيب في مساجد أزمير، ومنذ ذاك التاريخ بدات علاقته مع جهات رسمية داخل النظام التركي، ومع جهات أميركية وأطلسية كانت تريد التعرف على شخصيات إسلامية في إطار الحرب الباردة بوجه تمدد الإتحاد السوفياتي داخل تركيا، وفي محيطها الآسيوي، وفي أوروبا والشرق الأوسط.

أولاً. من هو فتح الله غولن زعيم حركة الخدمة المتهم بانقلاب 2016

فتح الله غولن من مواليد عام 1941 في مدينة ارضروم [167]، لكن مواقع تابعة لجماعة غولن

{165} مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر، ترك برس، نشر في2017/12/14، رابط: https://www.turkpress.co

{166} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 52

{167} Helen Rose Ebaugh ,The Gülen Movement: A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam, Springer; United States, 2009, p 16

تقول أنه ولد في عام 1938 في يوم وفاة مصطفى كمال اتاتورك لإضفاء نوع من الهالة والقداسة الدينية على مناسبة ميلاد زعيمهم غولن، ويتبركون بذلك الميلاد، وهو خطيب مفوه، ذو تأثير واضح وقوي على عقول اتباعه ومريديه، ويعتمد على الخطابة في ترويج افكاره وتوسيع انتشاره، فلدى غولن قنوات تلفزيونية ومجلات وصحف عديدة، واحد موقعه على الإنترنت المسمى «الخطيب المفوه» ينشر أفكار وخطابات غولن بـ 32 لغة عالمية، إضافة إلى مقدرته الخطابية الكاريزمية، لدى غولن غزارة في الإنتاج العلمي وتأليف الكتب ونشرها، حيث كتب ونشر وألف أكثر من سبعين كتاباً، ترجمت إلى 39 لغة في مقدمتها العربية والإنجليزية والفرنسية والصينية والألمانية والألبانية [168].

أغلب كتب غولن تدور حول التصوف في الإسلام، والإجابة على التحديات التي تواجه الإسلام اليوم. وقد أسس غولن حركة سُميت أولاً Hizmet ومعناها في التركية "خدمة " ثم اطلق أتباعه عليها اسما ثانياً هو Cemaat وتعني بالتركية " جماعة أو ممثلية " ويسمّيها البعض "الحركة" [169].

ويتمركز نفوذ غولن في مدينة أزمير وهي ثالث أكبر مدينة تركية، حيث كان أغلب رؤساء بلديتها من المحسوبين على حركته، بما في ذلك رؤساء البلدية المنتمين الى حزب الطريق القويم العلماني الذي أسسه الرئيس التركي تورغوت أوزال وتزعمته في العام 1993 "تانسو تشيللر" رئيسة الحكومة التركية آنذاك، ومنذ بدأت العلاقة بين غولن وحزب الطريق القويم وتشيللر برزت الى الواجهة قضية محاولة تحجيم نفوذ حزب الرفاه بزعامة نجم الدين أربكان، خاصة بعد جنوح غولن مع تيار الدولة والجيش بعد انقلاب العام 1980 يقيادة كنعان ايفرين، ولاحقاً بعد دخول تشيللر في ائتلاف حكومي مع حزب الرفاه عام 1996[170].

ومن خلال تسليط الضوء على الشبكة الضخمة لفتح الله غولن وامتدادتها في تركيا والعالم، يقدر عدد أعضاء حركة الخدمة داخل تركيا بـ4 ملايين وفق أحد خبراء في الشأن التركي[171]، في حين قدرتهم مجلة فورين بوليسي الأميركية عام 2014 بما يتراوح بين ٢ و٥ ملايين من الاتباع بالاستناد

{168} إزغي باشاران، مرجع سابق، ص 86

{169} سيرة فتح الله غولن، موقع فتح الله غولن، (تاريخ الدخول 2019/7/1)، رابط : https://fgulen.com/ar

{170} محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، ط1، مركز الدراسات الاسترتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998، ص 181

{171} محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص 182

إلى برقيات السفارة الأميركية في أنقرة، ونقلاً عن مصادر تركية مطلعة، ومعظمهم يسيطرون على أماكن نافذة في الدولة التركية وخاصة في قطاعات الاقتصاد والشرطة والقضاء والتعليم والجيش" [172]. ولشبكة فتح الله غولن فروع في الخارج تصل إلى حوالي 50 بلداً على الأقل خاصة بلدان ما يسمى بالعالم التركي (بلدان الإتحاد السوفياتي السابق في آسيا الوسطى وفي جوار روسيا والصين) وفي أوروبا والولايات المتحدة وافريقيا والعالمين العربي والإسلامي، ولديه حوالي 4 ملايين من الاتباع خارج تركيا وحوالي 600 مدرسة وفق صحيفة واشنطن بوست الأميركية [173]. وتملك حركة الخدمة ثروة ضخمة لا تقل عن 150 مليار دولار من الأرصدة والأصول حسب بعض الخبراء، وطبقا لتقديرات رسمية تركية نشرها الادعاء العام التركي في قضية لائحة إتهام شبكة غولن في انقلاب 15 تموز 2016[174]، وتملك شبكة غولن عدد كبير من المؤسسات والقنوات الاعلامية، وصولاً إلى إدارة وتمويل جامعات تركية ومنها "جامعة الفاتح"، وتمول عدداً من مراكز الأبحاث الأميركية، ويملك أتباع غولن في تركيا بنك "آسيا" وقد صادرت الحكومة التركية حوالي 11.3 مليار دولار من أصوله المالية [175].

ثانيا . علاقة فتح الله غولن مع الأميركيين بدأت منذ تم تأسيس منظمة غلاديو

بدأت مسيرة فتح الله غولن على مسرح الأحداث التركية خلال الفترة التي حصل فيها انقلاب عام 1960 على رئيس الوزراء عدنان مندريس الذي أقصي بسبب توجهه الإسلامي وانفتاحه على الإتحاد السوفياتي، فعمل غولن الشاب الداعية والمتحمس المفوه في مجال الوعظ والارشاد في المساجد، وما لبث ان أوقف عن الوعظ لعدم حصوله على الترخيص القانوني من مديرية الأوقاف الدينية التي يشرف عليها الجيش التركي وقادة الانقلاب، ونظراً لعدم ادائه الخدمة العسكرية، تم

{172} Dana Stuster, wikileaked 5 Things to Know About the Islamist Empire Trying to Take Down Erdogan Foreignpolicy, January. 13. 2014, in : https://foreignpolicy.com

{173}Jeff Stein, Islamic group is CIA front, ex-Turkish intel chief says, washingtonpost 2011/5/1,in: http://voices.washingtonpost.com

{174} الإدعاء العام التركي يتهم غولن بالعمل بإيعاز من أمريكا، الجزيرة، نشر بتاريخ 2016/7/23، (تم الدخول في 2019/6/2)، رابط:http://mubasher.aljazeera.net

{175} الإدعاء العام التركي يتهم غولن بالعمل بإيعاز من أمريكا، الجزيرة، نشر بتاريخ 2016/7/23، (تم الدخول في 2019/6/2)، رابط:http://mubasher.aljazeera.net

إرسال غولن لأداء الخدمة في أحد فروع جهاز التنصت على الإتصالات، وهناك تعلم فنون الاستخبارات، وجرى تجنيده لحساب الاستخبارات التركية التي كانت تبحث عن شخصيات إسلامية صوفية لمواجهة تيار الإسلام السياسي ولمكافحة حركات اليسار والمد الشيوعي، وعند هذه النفطة ذاعت شُهرة غولن، فعرفه بعض المريدين إلى قاسم غولك الأمين العام لحزب الشعب الجمهوري الحاكم خلال حقبة رئيس الوزراء التركي عصمت إينونو(1961 – 1965)، وبدأ نسج صداقات وعلاقات قوية مع أركان النظام التركي، وجرى تعيينه موظفاً وواعظاً في المساجد في مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في مدن أزمير وادرنة وغيرها، وكان غولك من الشخصيات التي قادت حركة تأسيس "جمعيات مكافحة الشيوعية" في المدن التركية، وخاصة في موطنه أرضروم، ورأسها لفترة، وكانت تلك الجمعيات هي النقطة المشترك بين غولن وغولك 176.

وبفضل هذه العلاقة بدأ غولن يتقرب من عالم السياسة، وكان غولك هو من عرّف غولن إلى السفير الأمريكي في أنقرة مورتون أبراموبتش، وثمة ادعاءات ترددت حول دور غولك في توطيد علاقة غولن مع جهاز CIA، وهو ما زعمته لاحقاً محكمة الجزاء الرابعة التركية في أنقرة في لائحة إتهام غولن بالانقلاب، حيث أوضحت أن "فتح الله غولن أسّس علاقة صداقة مع رئيس وكالة المخابرات المركزية الأميركية آنذاك، مورتون أبراموفيتش، وأجرى لقاءات معه مابين الأعوام 1983–1990 [177].

وقد مدح غولن صديقة القديم غولك في مقال له نشرته صحيفة زمان التركية بتاريخ 1 أيلول 1997 على اثر أحداث الانقلاب على حكومة نجم الدين أربكان، قال غولن: " كان أبراموبتتش من الاسماء التي التقيتها في الولايات المتحدة، وكان قد عمل كسفير للولايات المتحدة في أنقرة لفترة، وكان صديقنا المشترك هو السيد قاسم غولك، إذ كان بفضله نعرفه غيابياً، لقد تعرفت تركيا على مدار تاريخها على العديد من الأزمات الكبرى، وإذا أردتم يمكنكم أن تعتبروا هذه الوضع أزمة، لكن قلت إن هذا الشعب سيتخطى تلك المحنة، وقلت يجب أن يصل هذا النداء، إن أمكن، إلى البيت الأبيض والكونغرس وحتى البنتاغون"، وعندما توفي غولك عام 1996، كان صديقه المقرب غولن

{176} هيكل منظمة غولن الإرهابية– من جماعة إلى منظمة إرهابية دامية، 50 عامًا من تاريخ منظمة غولن الإرهابيّة)، موقع صحيفة ينى شفيق التركية، دراسة نشرت عام 2017 : (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://www.yenisafak.com/ar/15-july-coup-attempt-in-turkey/fetos-structure

{177} مرجع سابق، ص 7

هو من أمّ الناس في صلاة جنازته "[178].

وقد كان غولن من مؤيدي الانقلابات العسكرية السابقة، وكان يمتدح مؤسسة الجيش، فقد نشر مقالاً له في مجلة سيزنتي التابعة له إبان انقلاب 1980 أيد فيه انقلاب كنعان ايفرين، كما أيد الجيش في انقلابه ضد حكومة أربكان عام 1997، واستهدف أربكان في برنامج تلفزيوني إبان أحداث انقلاب 1997 وطالبه بالاستقالة بعدما خاطبه قائلاً "لقد فشلتم، فاتركوا الحكم!" وفي اليوم التالي أوردت الصحف المؤيدة للانقلاب على صدر صفحاتها تصريحات غولن الذي كشف تأييده للجيش من خلال دعوته للحكومة، إذ أفاد بأنه إما ستكون هناك انتخابات جديدة أو يمكن أن تستقيل الحكومة. ووصف غولن قرارات مجلس الأمن القومي يوم 28 شباط بقوله "لو أخطأ مجلس الأمن القومي فهو خطأ اجتهاد، لو أخطأ فله ثواب، ولو أصاب فله ثوابان " [179].

ثالثاً. غراهم فولر ضابط CIA يدير شبكة غولن في مواجهة الإتحاد السوفياتي

غراهم فولر(مواليد 1937)، ضابط سابق في وكالة المخابرات المركزية، وكان نائباً لمدير الاستخبارات القومية الأميركية، وبحلول عام 1980 عمل غراهم فولر مديراً لمحطة كابول (أفغانستان) بعد ان تم انتدبه من قبل وكالة الاستخبارات القومية بصفته رئيساً لوكالة CIA ومكتب الاستخبارات الوطنية في الشرق الأدنى وجنوب آسيا [180].

ويذكر مؤرخ أميركي أن فولر شارك في السنوات الأولى من عملية "الإعصار" التي اعتمدتها وكالة المخابرات المركزية، والحرب السرية الواسعة في أفغانستان التي غزاها السوفيات عام 1979، وشملت الخطة انشاء وفتح معسكرات تدريب وإيواء لاستقبال المجاهدين في باكستان، وكان لتركيا والسعودية الدور الأبرز في تجنيد وتحريض الحركات الإسلامية على قتال الشيوعية، وقد تزعم هذه المعسكرات أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وعبد الله عزام وهم قادة ومؤسسي تنظيم القاعدة، وكان الهدف من هذه العملية كما كشف زبيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد جيمي كارتر في مذاكراته المنشورة " تحويل أفغانستان إلى فيتنام الإتحاد السوفياتي رداً على فيتنام

{178} هيكل منظمة غولن الإرهابية– من جماعة إلى منظمة إرهابية دامية، مرجع سايق، ص 12

{179} المرجع نفسه

{180} *Uri* Bar–Joseph, Intelligence intervention in the politics of democratic states the United States, Israel and Britain. Penn State Press., 1995, p. 17.

التي تورطت فيها أميركا بدعم سوفياتي" [181].

طور فولر استراتيجية وكالة الـ CIA في بناء حركة فتح الله غولن كقوة جيوبولوتيكية تتغلغل في آسيا الوسطى السوفيتية، ونشر بصفته باحثاً ومستشاراً في مؤسسة راند Rand البحثية المقربة من البنتاغون(وزارة الدفاع الأميركية) مجموعة من الكتب، منها "تركيا والربيع العربي"، " العرب الشيعة"، و"مستقبل الإسلام السياسي The Future of Political Islam " و" قضية أكراد تركيا"، و"جيوبولوتيكية الإسلام والغرب"، وتعكس الملفات والمواقع التي نشط فيها فولر خلفيته العملية الاستخباراتية، ورؤيته لدور تركيا وبلدان الشرق الأوسط والعالم الإسلامي [182].

بعد انهيار الإتحاد السوفياتي أرسلت شبكة غولن كوادر إلى الجمهوريات الإسلامية التي استقلت حديثاً لغرض افتتاح المدارس والكليات. وكان ذلك فرصة ذهبية للـ CIA لإستخدام مدارس غولن الدينية كغطاء لإرسال المئات من عملائها إلى آسيا الوسطى لأول مرّة. وفي عام1990، قال فولر إن "سياسة قيادة تطور المسلمين ومساعدتهم ضد أعدائنا عملت بشكل مُعجز في أفغانستان ضد الروس، ويمكن استخدام نفس تلك السياسات ضدّ ما تبقى من قوة الروس، وبشكل خاص مواجهة التأثير الصيني في آسيا الوسطى" [183]. وكان لفولر دور في قيادة المجموعات الشيشانية في الحرب ضد روسيا، إلى درجة ان ابنته "سامنثا" تزوجت من ناشط شيشاني يدعى "رسلان تسارنابيف" تورط لاحقاً في تفجيرات بوسطن في الولايات المتحدة الأميركية عام 2013 وفق ما نشرته الصحف الغربية، ومنها صحيفة ديلي ميل البريطانية [184].

وفي عام 2008 نشر فولر كتاباً عن تركيا تحت عنوان : "جمهورية تركيا الجديدة: تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي"، دافع فيه فولر بحماسة عن فكرة "الإسلام المعتدل" الذي تمثله حركة

{181} Zbigniew Brzezinski, *Power and Principle:* Memoirs *of the National Security Advisor, 1977–1981, (New York: Farrar, Straus, Giroux, 1983), p. 429*

{182} مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر، مرجع سابق، ص 7

{183} المرجع نفسه

{184} Katie Davies, Boston terror suspects uncle was married to CIA officer's daughter and even shared a home with the agent, 28 April 2013 ,in: https://www.dailymail.co.uk

فتح الله غولن ودورها في التوفيق بين الإسلام والديموقرطية والقيم العلمانية والليبرالية، ووصفها بأهم "الحركات التي تركت تأثيراً ليس على الحركة الإسلامية في تركيا، بل في العالم الإسلامي" [185].

وكان لغراهم فولر دور بارز في مساعدة فتح الله غولن على الهروب إلى الولايات المتحدة عام 1999، من خلال تزكيته لدى الأجهزة الرسمية والأمنية ووزارة الخارجية الأميركية، وبالعموم تابع فولر ما بدأه السفير الأميركي السابق في أنقرة مورتون ابراموفيتش من علاقات وطيدة مع غولن وطورها بصورة تطبيقية مذهلة [186].

ويؤكد الباحث الأميركي وليام إنجدال تورط فولر في هندسة الانقلابات التركية، ويشير إلى أن أعضاء في شبكة غلاديو التركية كانوا مسؤولين عن سلسلة من الهجمات الإرهابية المتطرفة التي ضربت تركيا، ودبروا انقلاباً عسكرياً دموياً بدعم من الولايات المتحدة عام 1980".[187].

واضاف انجدال "لقد شارك فولر في الانقلاب الذي دبرته أمريكا عام 1980، ونتج عنه إقامة دكتاتورية عسكرية بقيادة الجنرال كنعان ايفرين، واعتقل خلالها 650 ألف شخص، وحُوكِمَ 230 ألف شخص، وأغلقت جميع الأحزاب السياسية والنقابات والمؤسسات، وقتل 171 معتقلا، وتعرض مئات الآلاف للتعذيب، وما زال الآلاف مفقودين. وفي وقت لاحق من الانقلاب ذكر مسؤول سابق في الاستخبارات الأمريكية أن أحد مساعدي الرئيس، جيمي كارتر، أبلغه أثناء حدوث الانقلاب قائلا: " لقد فعلها أولادنا "، وبالمقابل ساند غولن هذا الانقلاب الدموي الذي دبرته وكالة السي آي إيه". [188].

ورسمياً، اتهمت السلطات التركية فولر بالمشاركة في محاولة الانقلاب، ونشر مكتب المدعي العام في اسطنبول بياناً قال فيه أن " لديه الآن أدلة على أن فولر كان موجوداً في اسطنبول أيضاً ليلة الانقلاب، وغادرها إلى اليونان بعد أن اتضح فشل الانقلاب، واتهم فولر بأنه كان على اتصال مباشر بالمسؤول السابق في المخابرات المركزية الأمريكية هنري باركي والمشتبه فيهم الآخرين

{185} Grahame fuller ,The New Turkish Republic:Turkey as a Pivotal State in the Muslim World, United States Institute of Peace Press (2007), P 35-37

{186} تركيا تصدر مذكرة اعتقال بحق موظف سابق في الـ سي آي أي، موقع روسيا اليوم، ننشر في 2017/12/1، (تم الدخول في 2019/6/17)، رابط : https://arabic.rt.com/world/913105-

{187} مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر، مرجع سابق، ص 5

{188} المرجع نفسه، ص 6

المشاركين فى محاولة الانقلاب". [189]

وقد نفى فولر تواجده في تركيا ليلة الانقلاب، وقال في رسالة جوابية نشرها على مدونته الخاصة على الانترنت بعد إتهام القضاء التركي له " عملت فعلاً في تركيا في الستينات كضابط استخبارات وحلقة ارتباط بين CIA والمخابرات التركية MIT خلال الحقبة الشيوعية السوفياتية، لكني تقاعدت منذ 30 عاماً وتفرغت للتأليف كباحث في شؤون الحركات الإسلامية التركية ونشرت عدداً من المؤلفات حول تركيا من بينها دراسة حول حركة الخدمة التي يتزعمها فتح الله غولن، وهو ما اضطرني للقاء بغولن لمرة واحدة [190]. وفي المقال المذكور اعترف فولر " بأن منظمة غولن لديها نحو مليوني عضو في تركيا، وقد تسللوا بشكل منهجي إلى المؤسسات السياسية وسيطروا إلى حد كبير على القضاء والتعليم الوطني والجيش[191].

وفي سياق متصل، نقل عن غراهام فولر قوله لموقع صحيفة هافينغتون بوست أنه متيقن بأن عناصر من جماعة غولن يقفون وراء محاولة الانقلاب الفاشلة على أردوغان، لكنه أضاف أنه لا يمكن قول المزيد عن علاقة الرجل – غولن – بالمحاولة طالما لم تتوفر الأدلة على ذلك، واضافت الصحيفة أن فولر قال إن إدارة الرئيس جورج بوش الابن كانت تستشعر بالخطر من وجود غولن على أراضيها وحاولت ترحيله غير أن إدارتي جهازي المخابرات المركزية والفدرالية طلبتا أن تتم استشارتهما بأي قرار يتعلق به، وأنهما وظفتاه مقابل منحه تأشيرة الإقامة في بنسلفانيا [192].

كما اعترف هنري باركي، زميل فولر ومساعده في وكالة المخابرات المركزية، بأنه كان موجوداً في اسطنبول ليلة الانقلاب، لكنه نفى علمه بالانقلاب، وادعى أنه كان في زيارة عمل بحثية لها علاقة بإيران[193]. وقد نشرت مجلة النيوزويك الأميركية بيان الإتهام الموجه إلى فولر نقلاً عن القضاء التركي، والذي وصفته بأنه النائب السابق لرئيس مجلس الاستخبارات القومية بوكالة الاستخبارات المركزية، واوردت نص الإتهام وفق الآتي" محاولة الأطاحة بحكومة جمهورية تركيا

{189} مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر، مرجع سابق، ص 5

{190} http://grahamefuller.com/why-did-turkey-issue-an-arrest-warrant-against-me

{192} خليل مبروك، صحيفة تركية – خطة الانقلاب تمت بالبنتاغون وإنجرليك، مرجع سابق

{193} Turkey seeks arrest of ex-CIA officer Fuller over coup plot, 1 December 2017, in: https://www.bbc.com/news/world-europe-42198399

والحصول على معلومات سرية عن الدولة لأغراض التجسس السياسي والعسكري" [194] .

فقرة ثانية . إقامة غولن في بنسلفانيا منذ العام 1999 مصدر إتهام تركي لأميركا

في عام 1999 فرّ غولن من تركيا إلى مدينة سايلورزبورغ في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأميركية بعد فترة قصيرة من اعتقال الجيش التركي عبد الله أوجلان قائد حزب العمال الكردستاني، وتمكن غولن من الخروج من تركيا قبل صدور حكم باعتقاله عن المدعي العام التركي "نوح يوكسل"، الذي قام باصداره لاحقاً بتاريخ 31 أب من عام 2000 بتهمة محاولة " تغيير الحكومة العلمانية وإقامة دولة إسلامية" [195] وعندما فرّ فتح الله غولن من تركيا بسبب الخوف من الاعتقال اختار عدم الذهاب إلى أي دولة إسلامية من بين 21 دولة كان يمكنه الحصول على اللجوء فيها، واختار بدلاً من ذلك اللجوء إلى الولايات المتحدة، فقام بذلك بمساعدة قانونية من وكالة الـ CIA.

أولاً. فرار غولن لأميركا عام 1999 ومنحه البطاقة الخضراء كشف صلته بـCIA

مطلع 1999 كتبت صحيفة "أيدنلك" خبراً بعنوان "الأمن تحت سيطرة فتح الله غولن،" على إثر ذلك أعطى مجلس الأمن القومي تعليمات لوزارة الداخلية بالتقصي عن صحة هذه الادعاءات، مشيراً إلى أن التعليمات شملت طلب تحقيق مُعمق على أن يكون التقرير النهائي موقعاً بقلم مدير أمن أنقرة، وفي شباط 1999 أنجز الفريق أول تقرير إلى رئاسة دائرة الاستخبارات، ثم ألحق بتقرير ثان تضمن أسماء 130 من منتسبي جماعة غولن في السلك الأمني، وكان ذلك في 18 إذار 1999، بعدها بثلاثة أيام هرب غولن إلى خارج البلاد" [196]. ووفق رواية مدير أمن أنقرة السابق "جودت سارال" فإن زعيم جماعة الخدمة فتح الله غولن فر إلى خارج تركيا فور علمه بالتحقيق حول نشاط جماعته بجهاز الأمن عام 1999، مشيراً إلى أنه ترأس اللجنة التي كتبت أول تقرير يبين خطر

{194} Cristna Maza , Did this CIA Agent try to overthrow a Foreign Government ? Who is Graham Fuller? ON 12/1/17, news week, https://www.newsweek.com

{195} Helen Rose Ebaugh ,The Gülen Movement, Op. Cit,p 22

{196} عرفان بوزان، لماذا هرب غولن لأميركا؟، الجزيرة ترك، نشر في 2016/8/16، (تم الدخول في 2019/5/20)، رابط : http://www.aljazeera.net

تغلغل جماعة غولن في سلك الأمن. وأضاف سارال أنه وفريقه عزلوا جميعاً إثر التقرير قبل أن ينهوا عملهم بالتحقيق حول تغلغل غولن وجماعته بدعوى التنصت غير الشرعي[197].

وفي عام 2001 رفع أكاديمي تركي يدعى نسيب أوغلو وهو أستاذ محاضر في جامعة أنقرة دعوى قضائية ضد شبكة فتح الله غولن أمام محكمة أنقرة أبرز فيها وثائق وأدلة تربط بين شبكة فتح الله غولن والمخابرات الأميركية، زاعماً أن المقر الذي يسكن فيه غُولن في بنسلفانيا من تصميم المخابرات الأميركية وتحت رعايتها، وبعد فترة قصيرة وُجد "نسيب أوغلو" مقتولاً في ظروف غامضة، وهو ما كشف عن تغلغل منظمة غولن في أجهزة الأمن التركية، وسلط الضوء على احتمال ارتباط الجماعة بالولايات المتحدة الأميركية كما ذكرت الصحف التركية[198].

وكان غولن قد تقدّم خلال تلك الفترة بطلب للحصول على إقامة دائمة في الولايات المتحدة. ورغم رفض طلباته التي تقدم بها في التصنيفات المختلفة للتأشيرة الأمريكية، بقى مُقيماً في الولايات المتحدة الأميركية، وبتاريخ 4 حزيران 2008 تقدم غولن بطلب جديد إلى المحكمة للحصول على إذن إقامة مستنداً إلى 30 خطاب توصية كان من بين من كتبها له مسؤولون بوكالة الاستخبارات المركزية (CIA) وأكاديميون أمريكيون ومجموعة من أبرز المدافعين عن الحوار بين الاديان، وفي 2008/7/17 الغت محكمة فيدرالية اميركية قرارات عدم منح غولن التأشيرة بسب نقص الأدلة، وطلبت من وزير الأمن الداخلي منحه " البطاقة الخضراء" الأميركية [199].

وفي عام 2011، نشر نُوري عثمان غونديس المدير السابق السابق في الاستخبارات التركية، ومستشار رئيسة الوزراء في التسعينيات تانسو تشيلر، كتاباً صدر باللغة التركية عرض فيه مذكراته تحت عنوان " شاهد قريب على الثورات والفوضى" قال فيها إن "حركة فتح الله غولن الإسلامية العالمية ومركزها في بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأميركية قد قدمت الغطاء لـ CIA منذ منتصف التسعينات"، ونشرت صحيفة الواشنطن بوست مقتطفات منه، كشف فيه أنه خلال عقد التسعينيات كانت مدارس غولن في الدول الآسيوية التابعة للاتحاد السوفيتي السابق توفر قاعدة لمئات من

{197} عرفان بوزان، مرجع سابق

{198} تعرف على غولن محرك الدولة العميقة – فيديو مترجم، موقع عربي 21، نشر في 2016/8/3، (تم الدخول في2019/5/1)، رابط : https://arabi21.com/story/932391/

{199} Helen Rose Ebaugh ,The Gülen Movement,Op,Cit,p 25

وكلاء وكالة المخابرات المركزية تحت غطاء معلمي اللغة الإنجليزية. ووفقا لغونديس، فإن مدارس غولن الواقعة في أوزباكستان وقيرغيزستان وحدهما آوت ما يقارب 130 عميلاً تابعا لوكالة الاستخبارات الأميريكية" [200]. وقد وصفت مصادر رسمية في مكتب التحقيقات الفدرالي، غولن " كأحد الشخصيات الرئيسة في عمليات وكالة المخابرات المركزية في آسيا الوسطى والقوقاز." [201].

كما أكد علاقت غولن مع المخابرات الأميركية الدكتور لطيف أردوغان المساعد السابق لفتح الله غولن، وقد انشق أردوغان عن حركة غولن عام 2013 قبل 3 سنوات من محاولة انقلاب 2016، وكان يقيم في بنسلفانيا في مقر إقامة غولن، وقد نشر مُذكراته وشهاداته في عدة كتب ومقابلات تلفزيونية أكد فيها وجود علاقات بين فتح الله غولن وأجهزة اميركية، وان غولن أخبره في عدة مناسبات أنه " يُقدم تقرير شهري عن نشاط الحركة إلى الأجهزة الأمنية الأميركية" [202].

ومن هنا يمكن القول أن حصول غولن على لجوء مع أوراق إقامة في سايلورزبورغ في بنسلفانيا يعكس علاقة قوية ومتينة وطويلة الأمد على الأقل مع " جهات أميركية ذات نفوذ استخباراتي دولي، خاصة أن غولن شخصية إسلامية تركية كبيرة، وهو متهم رسمياً في تركيا بدعم " الإرهاب " وبتقويض أسس " الدولة العلمانية" وهو ما اعتبره البعض دليلاً مؤكداً على ارتباطاته المشبوهة.

ثانياً. دعم وتمويل وكالة التنمية USAID الأميركية لإمبراطورية غولن التربوية

تُدير حركة الخدمة مؤسسات تعليمية ضخمة، هي أقرب إلى امبراطورية، ويقدر عددها بحوالي ألف مدرسة في أنحاء تركيا، وألفي مدرسة في أكثر من 100 دولة في أنحاء العالم [203].

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تدير منظمة "فتح الله غولن" المتهمة بمحاولة الانقلاب الفاشلة نحو 140 مدرسة بنظام التعاقد، لتشكل بذلك من أكبر المنظمات التي تدير شبكات مدارس فيها،

{200} Jeff Stein, Islamic group is CIA front, ex-Turkish intel chief says,Washingtonpost, Op. Cit,p 3

{201} مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر ، مرجع سابق، ص 9

{202} غولن قال أنه يلتقي الله ويتكلم معه، مقابلة مع لطيف أردوغان لبرنامج بلا حدود، قناة الجزيرة، نشر في 2016/8/10، (تم الدخول في 2019/5/1) رابط: https://www.aljazeera.net

{203} مدارس غولن.. أسرار الكيان الموازي في 100 دولة، جيدة الشرق الأوسط، نشر في 2016/8/28، (تم الدخول في 2019/9/1)، رابط: https://aawsat.com

وهذا العدد الكبير من المدارس التي بحوزة المنظمة، يعني أنها تدير نحو 500 مليون دولار من عائدات الدولة المخصصة لهذه المدارس ويدرس فيها كل عام ما يقرب من 60 ألف طالب. [204].

وقد بدأت الولايات المتحدة بتقديم تمويل رسمي لأنشطة غولن في العالم منذ عقدين تقريباً، ومنحت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID عام 2002 المراكز التعليمية التابعة لغولن التي تعمل في بوليفيا في أميركا اللاتينية على سبيل المثال لقب "مراكز التعليم المتميز". وعقب ذلك التاريخ وصل عدد المدارس التابعة لغولن خارج تركيا إلى آلاف المدارس، إذ كانت المدارس ومراكز الدروس الخصوصية والمباني الطلابية والجمعيات التابعة له تعمل في أكثر من 100 دولة.[205].

وقد أبدى المخرج الوثائقي الأمريكي مارك هال الذي أنتج فيلماً وثائقياً حول شبكة غولن في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان التعليم القاتل – Killing Ed، عدم استغرابه من قيام منظمة الكيان الموازي بمحاولة انقلاب في تركيا. وقال أنه أجرى دراسة دقيقة استغرقت 5 سنوات عن مدارس فتح الله غولن، من أجل إنتاج فيلمه الوثائقي، وأنه لم يستغرب من قيام هذه المنظمة بمحاولة الأطاحة بالحكومة التركية، بعد هذه الدراسة، لأن جماعة فتح الله غولن أخضعت العديد من السياسيين والصحفيين والأكاديميين لنفوذها في تركيا، وتمنح السلطات الأمريكية أكثر من مبلغ 500 مليون دولار سنوياً لأتباع غولن من أجل إدارة 150 مدرسة في الولايات المتحدة "[206].

ثالثاً. دعم معهد البحوث الدفاعية RAND لنموذج غولن الإسلامي المعتدل

وفي نفس السياق، ما يعطي المصداقية للاتهامات التركية لجماعة غولن بالإرتباط بالادارة الأميركية، ليس الدعاية السلبية المضادة التي يروجها الإعلام المحسوب على اردوغان ضد منظمة غولن فحسب، فحسب، بل الدعاية والترويج والمديح الإيجابي الذي تلقاه شبكة فتح الله غولن من قبل مراكز الدراسات الأميركية، بوصفها نموذج لشبكات ." الإسلام المعتدل" وخاصة في أبحاث ودراسات معهد راند Rand Corporation التابع للبنتاغون. فقد نشر المعهد دراسة تحت عنوان " الإسلام

{204} هاكان جوبور، منظمة غولن الإرهابية تدير أكبر شبكة مدارس متعاقدة في أمريكا نحو 140 مدرسة، وكالة انباء الاناضول، نشر في 2019/7/28، (تم الدخول في 2019/6/5)، رابط: https://www.aa.com.tr/a

{205} هيكل منظمة غولن الإرهابية – من جماعة إلى منظمة إرهابية دامية، مرجع سابق

{206} مخرج وثائقي حول مؤسسات فتح الله غولن – أميركا منحت نصف مليار دولار لأتباع كولن، موقع تركيا بوست، نشر في 2016/7/29، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : www.turkey-post.net

المدني الديموقراطي صدرت Civil Democratic Islam عام 2002 تحدث فيها باسهاب عن شبكة فتح الله غولن بالاسم [207]. وفي عام 2005 ترجمت عام 2006، نشرت دراسة اخرى بعنوان " بناء شبكات إسلامية معتدلة Building Moderate Muslim Networks تحدثت عن الإسلام المعتدل ومجدت فيه نموذج " الإسلام التربوي الصوفي الحداثي " الذي تتبناه جماعة غولن [208] .

المشروع الذي يقف خلف دعم مركز "راند" لشبكة غولن لها علاقة باستراتيجية تصنيف وتقييم الحركات الإسلامية، ففي دراستها المنشورة تحت عنوان "إسلام مدني ديموقراطي"، قسم" راند" الحركات الإسلامية إلى عدة فئات: المتشددين، والتقليديين، والعلمانيين، والمُجددين، وأوصت بدعم المُجددين للوصول إلى نموذج إسلامي مساير للحضارة الغربية، وكان مثالها الأبرز على ذلك فتح الله غولن، وقد ورد في التقرير إنه" يقدم صيغة لتحديث الإسلام شديدة التأثر بالصوفية، ويركز على التنوع والتسامح واللاعنف، كما أن غولن يعارض تنفيذ الدولة للقانون الإسلامي، ويعتبر الدين مسألة شخصية [209].

الترويج لغولن كشخصية " متصالحة ومتوافقة مع القيم الغربية" صنعت صورته دولياً، ولهذا صنفته صحف ومجلات اميركية وغربية بأنه أحد أهم 100 شخصية الأكثر تاثيراً في العالم، ومنها صحيفة Time عام 2013 [210]، ما يشير إلى نجاح غولن في تسويق مشروعه ونموذجه لدى الرأي العام والنخبة الأميركية والغربية، وبالمقابل تكيل مراكز الدراسات والصحف الأميركية والغربية النقد الشديد والهجوم الدائم على نموذج الإسلام السياسي الموصوف بـ" الإخواني" الذي يمثله أردوغان.

وبناء عليه، تجد الشكوك التركية حول صلة فتح الله غولن بالادارة الأميركية حُججاً وأدلة منطقية مُقنعة، خاصة تواجد واقامة غولن الطويلة في مقر ضخم جداً في ولاية بنسلفانيا الأميركية يدير من خلاله حركته وشبكته التركية والدولية، ومنها مُجمعات ومرافق ومؤسسات ومدارس وجامعات وشركات ومصارف وبنوك، إضافة الى إن نفس مقره اقامته الخاص يضم فيلا ضخمة مُحاطة بإجراءات أمنية خاصة، تصل إلى 400 هكتار وفق تصريح رجب طيب اردزوغان الذي استند اليه في إتهام حركة غولن بالصلة بالادارة الأميركية، قائلاً أن " الولايات المتحدة تقدم لمنظمة غولن

{207} Civil Democratic Islam, RAND,2002, in: https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monograph_reports/2005/MR1716.pdf

{208} Building Moderate Muslim Networks, RAND,2005,in: https://www.rand.org,p21-26

{209} ibid

{210} إزغي باشاران، مرجع سابق، ص 90

ميرانية تصل إلى " ما بين 800 و850 مليون دولار سنوياً لتشغيل منظمة الكيان الموازي المتهمة بمحاولة الانقلاب، وقد منحت زعيم المنظمة قطعة أرض تقدر مساحتها بأربعمائة هكتار – 400 هكتار– للإقامة والتحرك على الأراضي الأميركية، التي يدير انطلاقا منها فروع منظمته حول العالم، وهذا الأمر مهم من ناحية فهم من يقف وراء هذه المنظمة " [211].

وبلا شك، فإن حركة إسلامية، بهذا الحجم، وهذه الخطورة، ستقع حتماً تحت رعاية واشراف ورقابة المخابرات الأميركية، من الناحية الاستخباراتية الوقائية على أقل تقدير، خاصة أن غولن يُمول مؤسسات ومدارس وجامعات في عدة من الولايات الأميركية نفسها، هي الأضخم من بين مؤسات الجاليات الأجنبية.

المبحث الثاني . قرائن ومستندات الإتهام التركي لأميركا بالتورط في محاولة الانقلاب

استندت السلطات التركية لإتهام أميركا بدعم الانقلاب الى أدلة وقرائن تربط شبكة غولن بالمخابرات الأمريكية، وهي أدلة سبقة على الانقلاب كما عرضنا في المبحث الأول. لكنها وجدت عدداً من الأدلة ظهرت في طريقة تصرف وأداء المسؤولين والدبلوماسيين الأميركيين وتصريحاتهم وردود أفعالهم إثناء الانقلاب وبعده. وأيضاً طريقة تصرف قاعدة إنجرليك التركية التي يديرها ضباط أميركيون بصفتهم جزءً من منظومة الحلف الأطلسي، وأيضا طريقة تصرف كل من القنصلية والسفارة الأميركية في أنقرة، وهو ما سنفصله في فقرتين:

فقرة أولى . قرائن على تحريض أميركي قبل الانقلاب وإثنائه وبعده

نشرت السلطات التركية مستندات وتصريحات وقرائن ومؤشرات تدل على أن بعض الأجهزة والشخصيات والمسؤولين الأميركيين تورطوا بمحاولة الانقلاب على أردوغان، تحريضاً أو تخطيطاً أو تدخلاً ومشاركة، وهو ما أدى إلى توتر العلاقات بين الحكومتين، برز من خلال تحذير جون كيري وزير الخارجية الاميركي آنذاك من مغبة إتهام أنقرة لواشنطن بصورة رسمية.

نستعرض بعضاً من القرائن التي تساعد في تحليل مسار العلاقات التركية الأميركية بعد الانقلاب:

{211} أردوغان– الولايات المتحدة تقدم 800 مليون دولار لتنظيم غولن سنويا، مرجع سابق

أولاً. تصريحات عدائية صدرت من أوباما ومسؤولين أميركين قبل الانقلاب

1. تصريح أوباما الشهير بان أردوغان " فاشل واستبدادي " :

بتاريخ 2016/3/11 قبل 4 أشهر وبضعة أيام قليلة من الانقلاب صرح الرئيس الاميركي باراك أوباما في مقابلة شهيرة نشرها الصحافي جيفري غولدنبرغ : jeffrey Goldberg " في مجلة " ذي اتلانتك " بان أردوغان " فاشل واستبدادي " [212]. وقد وصف أوباما الرئيس التركي أردوغان بصورة سلبية جداً قائلاً " كان مصدر إحباط بالنسبة لي، واعتبره فاشلًا واستبداديً ، وكل ما احتاجه في الشرق الأوسط هو عدد من الدكتاتورين الاذكياء".[213].

وقد اعتبر البعض أن أوباما أعطى الضوء الأخضر لقوى تركية داخل الجيش بالتحرك، لأن عبارة "الديكتاتورين الاذكياء" تعني مؤسسة او ضباط الجيش، قياساً على حالة الانقلاب في مصر وسيطرة الجيش عبر وزير الدفاع السيسي على مقاليد الحكم واسقاط الرئيس مرسي وتجربة الإخوان المسلمين، بدليل تطور التصريحات الأميركية المماثلة التي جاءت بعد تصريح أوباما بصورة تدريجية ومتسارعة، حيث رصدت عدة تصريحات تحريضية علنية على لسان مسؤولين أميركيين كبار في الملف التركي تدعو إلى الانقلاب على أردوغان. وقد رد أردوغان على أوباما بانتقدات شديدة اللجهة، قائلاً:" لأن أميركا لم تضع حداً لحزب العمال الكردستاني وحزب الإتحاد الديموقراطي ووحدات حماية الشعب الكردي، فإن المنطقة تعيش حمام دم"[214].

2. تصريحات السفيران السابقان لأميركا في أنقرة حول اقالة أردوغان

في 12 إذار 2016 أي بعد يوم من تصريح الرئيس أوباما، صرح سفيرا الولايات المتحدة الأمريكية السابقين في أنقرة "مورتون أبراموفيتش" و"إريك إيدلمان"، في خلال مقالهما المنشور في صحيفة "واشطن بوست"، بأن "أردوغان رجل دكتاتوري ويجب عليه تقديم استقالته فورًا"[215] ولم يتأخر

{212} The Obama Doctrine , The U.S. president talks through his hardest decisions about America's role in the world, in : https://www.theatlantic.com

{213} The Obama Doctrine, op. cit , p2

{214} أردوغان يتهم واشنطن بتحويل المنطقة إلى حمام دم، موقع اورو نيوز، نشر في 2016/2/10 (تم الدخول في 2019/6/18)، رابط: https://arabic.euronews.com/2016/02/10

{215} انزعاج الساسة الأمريكيين القدامى من تركيا، ، موقع ترك برس، نشر في 13 إذار 2016، (تم الدخول في 2019/5/3)، رابط: http://www.turkpress.co/node/19539

الرد التركي على هذه التصريحات، إذ انتقد الناطق باسم الرئاسة التركية "إبراهيم كالن" تصريحات السفيرين، موضحًاعبر حسابه على تويتر، أن "زمن إعطاء التعليمات لتركيا قد ولى يا سادة" [216].
وقد علقت الصحف التركية آنذاك، وجاء في مقال للكاتب التركي "كورتولوش تاييز" بأن الدافع وراء تصريح السفيرين بمثل هذه العبارات هو محاربة تركيا "للكيان الموازي" وحربها الجادة ضد عناصر حزب العمال الكردستاني، مضيفًا أنه يمكن استقصاء هذا الدافع، من خلال إشارة السفيرين إلى أن أردوغان يعمل على مسح كل صوت يعارضه، وأنه تعمد إفشال عملية المفاوضات مع حزب العمال الكردستاني واتجه نحو الدكتاتورية والفشل وعدم الاستقرار، موضحين أن "الديمقراطية لا يمكن أن تشرق شمسها في تركيا ما دام أردوغان على رأس الحكم" [217].

3. تصريح جون بيتر حنا نائب مستشار الأمن القومي الأميركي السابق يطالب بالتدخل فوراً

في منتصف حزيران 2016 أي قبل شهر من انقلاب 15 تموز2016 صرح جون بيتر حنا نائب مستشار الأمن القومي الأميركي لديك تشيني نائب السابق في عهد جورج بوش والعضو في مجلس إدارة "مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات" التي يديرها جيمس وولسي الرئيس السابق لوكالة سي آي إيه في مقال نشرته مجلة فورين بوليسي "إن أردوغان يشكل خطرًا على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، والشرق الأوسط، ولذلك ينبغي على أوباما التدخل فورًا "[218] .

ثانياً. تصريح مايكل روين المستشار العسكري للبنتاغون بقبول" أي انقلاب سيقع على أردوغان"

بتاريخ 2016/3/21 أطلق الباحث الأمريكي مايكل روبين تصريحات قال فيها ان أميركا مستعدة للاعتراف بأي انقلاب يستطيع الأطاحة بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان [219].

وقد نشر التصريح في الصحف التركية بتاريخ في 2016/3/21 نقلاً عن مركز «أميركان انتربرايز انستيتيوت» American Enterprise Institute for Policy المعروف بأنه من مراكز الدراسات والأبحاث الأميركية المهمة والمؤثرة في تقييم الاوضاع الدولية من وجهة نظر المحافظين

{216} انزعاج الساسة الأمريكيين القدامى من تركيا، مرجع سابق

{217} المرجع نفسه

{218} عميل بنجمين، مرجع سابق

{219}سيناتور أمريكي– نحن مستعدون لدعم أي انقلاب يطيح بأردوغان، موقع ترك برس، مرجع سابق

الجدد واليمين الأميركي، تحت عنوان «هل سيكون هناك انقلاب عسكري ضد أردوغان؟» [220].

وبالرجوع إلى النص الأصلي يتبين أنه نشر بتاريخ 2016/3/1 وترجم من الصحف التركية أسابيع بتاريخ 2016/3/25 وحاز على إهتمام الرأي العام التركي[221]. والجدير بالإنتباه أن قيمة تصريح روبن تنبع من كونه ضابط سابق كبير في البنتاغون، وقد عمل بين عامي 2002 و2004 مديراً لمكتب وزير الدفاع لشؤون إيران والعراق، وكان منتدباً إلى سلطة التحالف المؤقتة في العراق، وهو متُخصص بالملف التركي وفي عدد من ملفات الشرق الأوسط ذات الصلة [222]، وقد تحدث في أكثر منذ العام 2013 عن " الربيع التركي" لحظة وقوع أحداث حديقة غيزي التي أنخرط فيها قوى تركية عديدة لإسقاط حكومة أردوغان، ومما جاء في مقال روبن " بينما الولايات المتحدة تحتفل بتركيا كنموذج للديمقراطية الإسلامية، وجد الأتراك الحرية أكثر فأكثر. في نفس اسطنبول ابتعد الغاز عن المساجد التي استمرت لقرون حيث اشتبكت الشرطة مع الحشود المتزايدة من الأتراك الغاضبين، فأرسلت أكثر من ألف إلى المستشفى، وبعضها إلى المشرحة" [223].

وقد اعتبر المسؤولون والصحفيون الأتراك ان مضمون مقال روبين لم يكن تساؤلاً بقدر ما كان تحريضاً جليّاً على القيام بانقلاب عسكري، فبعد أن استفاض روبين في شرح الأسباب الملائمة للقيام بانقلاب عسكري من خلال تصويره للوضع السياسي والاقتصادي والأمني في تركيا بشكل سوداوي، وأن ذلك سيؤدي في نهاية الأمر إلى حرب أهلية وإلى تقسيم تركيا، أشار إلى أنّ التحليل يؤكّد أنه سيكون باستطاعة الجيش أن ينقلب على أردوغان ويضعه ودائرته خلف القضبان، وأن ينجو بذلك دون أي تبعات، داعياً الجيش التركي إلى تقليد «الخطّة في مصر»، ومؤكداً على أنّ أحداً في العالم

{220} المعهد ذا ميل يميني، تاسس عام 1938. والمعهد مرتبط بالمحافظين الجدد، ومن بين المسؤولين السابقين الذين لهم علاقة بمعهد إنتربرايز: السفير الأمريكي في الأمم المتحدة جون بولتون (مستشار الأمن القومي السابق في عهد ترامب) ونائب وزير الدفاع السابق بول وولفويتز.

{221} Michael Rubin. Could there be a coup in Turkey?. March 21, 2016, in:

http://www.aei.org/publication/could-there-be-a-coup-in-turkey

{222} باحث مقيم في معهد امريكان انتربرايز (AEI) ومحاضر كبير في كلية الدراسات العليا البحرية. كان يعمل سابقا بمنصب مسؤول في وزارة الدفاع، حاضر روبن في التاريخ في جامعة ييل، الجامعة العبرية، جامعة جونز هوبكنز، وعمل محاضرا زائرا في كل من جامعة السليمانية وصلاح الدين ودهوك في أقليم كردستان العراق.

{223} Michael Rubin: The Roots of the Turkish Uprising, June 3, 2013,in:

https://www.wsj.com

لن يعترض على هذا الأمر أو يتدخل لحماية أردوغان إن جرى « بدليل ما حصل في مصر، وما حصل في تركيا أيضاً خلال الانقلابات السابقة» [224].

وقد ساد الاعتقاد في تركيا أن هذه التصريحات بمثابة إشارة البدء لعناصر تابعة " للكيان الموازي "داخل الجيش للتحرك وتنفيذ انقلاب، خصوصاً أنّ "راسم أوزان كوتاهايلي" وهو كاتب في صحيفة صباح المحسوبة على الحكومة، كان قد نشر مقالاً فيها بتاريخ 27 مارس 2016، أي بعد ستة أيام فقط من مقال مايكل روبين، أشار فيه إلى " أنّ الطيار الذي أسقط الطائرة الروسية تابع لجماعة فتح الله غولن، وأنه فعل ذلك لتوتير العلاقة مع روسيا، لافتاً إلى أنّ هناك تقارير تشير إلى أنّ حوالي 50% من طيّاري مقاتلات الـ«أف – 16» التركيّة ينتمون إلى جماعة فتح الله غولن"[225].

ثالثاً. مجلة فورين آفيرز الأميركية تتنبأ بسيناريو محتمل لحدوث انقلاب قادم

لم تتردّد صحيفة «فورين آفيرز» الأميركية القريبة من أوساط الكونغرس ووزارة الخارجية الأميركية في الحديث صراحة عن «الانقلاب العسكري القادم في تركيا» قبل وقوعه [226].

وفي مقال نشر بتاريخ 30 أيار 2016 للكاتبة Gonul Tol تحت عنوان " *Turkey's Next Military Coup* الانقلاب العسكري القادم في تركيا " كتبت غونال تول مديرة مركز الدراسات التركية في معهد الشرق الأوسط " الجيش التركي لديه في الواقع أسبابه لحمل الضغينة تجاه أردوغان، فعلى مدار التاريخ التركي، تمتّع الجيش بسطوة كبيرة على الشؤون السياسية في البلاد، وقد نفّذ أربعة انقلابات عسكرية مُجبراً السياسيين على الاستقالة وتعامل مع نفسه دائماً على أنه الحارس الأوحد للديمقراطية العلمانية الذي لا يخضع للمُسائلة" [227].

وقد شرحت الكاتبة تول توقعاتها بالقول :" بقدر ما أن الانقلاب أمرٌ غير وارد في الوقت الراهن، إلّا أن هناك سيناريو محتملاً قد يتدخّل الجيش فيه، فالسنوات الـ14 التي حكم فيها حزب العدالة والتنمية خفّفت إلى حدّ ما من موقف الجيش تجاه العلمانية، لكن النزعة الانفصالية الكردية لا تزال خطّاً أحمر بالنسبة إلى القوات المسلحة، قد يتدخل الجيش إن وصل الصراع بين حزب العمال

{224} سيناتور أمريكي– نحن مستعدون لدعم أي انقلاب يطيح بأردوغان، مرجع سابق

{225} المرجع نفسه

{226} غونول تول، الانقلاب العسكري القادم في تركيا، مرجع سابق

{227} المرجع نفسه

الكردستاني وتركيا إلى حدّ الخروج عن نطاق السيطرة، خصوصاً إذا أدى العنف الجماعي في مراكز المدن الغربية إلى أنهيار الأمن وحدوث انتكاس اقتصادي كبير، وقد عارض الجيش دعوة بعض الدوائر الحكوميّة لإلتحاق خريجي مدارس إمام- خطيب – وهي مدارس تخصّصية تُعدّ الطلبة ليصبحوا دعاة وخطباء يعملون في الحكومة- في الكليّات العسكريّة " [228].

والمفارقة أن ما نشرته مجلة فورين أفيرز الدورية السياسية الأميركية قبل شهر ونصف على وقوع المحاولة الانقلابية، وحديثها عن ازدياد معدل " الهجمات الإرهابية " في قلب المدن التركية، هو ما حصل بالفعل خلال شهري حزيران وتموز 2016 حيث تعرضت المُدن التركية لهجمات مدوية أبرزها التفجيرات الانتحارية في مطار أتاتورك الدولي في مدينة اسطنبول بتاريخ 2016/6/28 أودت آنذاك بحياة 48 قتيلا و239 جريحاً.

رابعاً. قرائن على تورط أميركا لإنجاح الانقلاب وارتباكها من بعده

هناك قرائن استندت اليها تركيا في إتهام أميركا بالتورط من خلال بعض التصرفات والأدلة الظرفية والإعترافات والوثائق، فهي لم تتصرف كحليف وثيق لتركيا كما تقتضيه متطلبات التحالف منذ 65 عاماً، وتريثت في اتخاذ الموقف إلى حين التأكد من فشل الانقلاب، وهو أمر جعل تركيا تتأكد من تورط واشنطن، وفيما يلي نماذج لهذه القرائن والمستندات :

1. بيان السفارة الأميركية أثناء وخلال وقوع أحداث الانقلاب

كان لافتاً أن السفارة الأميركية في أنقرة أصدرت بيانا على موقعها الرسمي تحذر فيها الرعايا الأمريكيين من أعمال عنف محتملة في ظل حدوث ما وصفته بـ" الإنتفاضة التركية Turkish Uprising" دون أن يشير إلى وجود انقلاب عسكري على الحكومة المنتخبة، ودعت السفارة المواطنين الأمريكيين في تركيا إلى الإحتماء في منازلهم وعدم الخروج منها، مع الاتصال بذويهم وتأكيد سلامتهم في ظل هذه الأحداث، لطمأنتهم على سلامتهم [229].

وأثار هذا التحذير الرأي العام التركي، وفتح المجال لتكهنات واسعة بشأن الموقف الأمريكي

{228} غونول تول، الانقلاب العسكري القادم في تركيا، مرجع سابق

{229} Megan Garvey, “State Department to U.S. citizens in Turkey: Do not go to our consulates or embassy,” Los Angeles Times, 16/7/2016, 21/7/2016,in: http://goo.gl/Kq4b2z.

والغربي من محاولة الانقلاب، وخصوصا في ظل تأخر الإدانة الأمريكية والأوروبية لها. ولهذا تراجعت السفارة الأمريكية في أنقرة عن وصف المحاولة الانقلابية بالانتفاضة، وقامت بحذف وصف "الانتفاضة" وتحدثت عن " عمليات عسكرية وإطلاق نار في أنحاء مختلفة من البلاد".

2. اعتراف انقلابيين بأن أميركا كانت ستزودهم بأحداثيات تواجد أردوغان عبر موقع ستراسفور

تحت عنوان "الولايات المتحدة الأمريكية هي من كانت ستحدد مكان أردوغان"، نشرت صحيفة يني شفق التركية اعترافات قائد كتيبة الصيانة في فوج طيران القوات البرية المقدم «مراد بولات» الذي شارك في انقلاب 15 تموز حول اجتماعاته التي أجراها مع الضباط الانقلابيين في القوات المسلحة التركية، والتي كشف فيها عن خطة اختطاف كلا من الرئيس «رجب طيب أردوغان» ورئيس جهاز الاستخبارات التركية «هاكان فيدان» ووزير الداخلية التركي «افكان الا». واعترف «بولات» بأنه في حال فشل الانقلابيين في تحديد موقع ومكان «أردوغان» في ليلة الانقلاب فإن الأمريكان كانوا سيساعدونهم في هذا الخصوص حيث كانوا سيقدمون لهم معلومات دقيقة عن مكان وأحداثيات تواجد الرئيس التركي [230].

وبالفعل نشر موقع ستراتفور المعروف بارتباطاته بأجهزة الاستخبارات الأميركية أحداثيات وتحركات طائرة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان اثناء انطلاق طائرة أردوغان من «مطار دالامان» بالقرب من منتجع مرمريس حيث كانت الساعة نحو 22:40 من مساء الجمعة بتوقيت غرينتش ليلة الانقلاب في 15 تموز 2016، فيما ظلّت الطائرة تدور في مسار تحليق ثابت جنوب اسطنبول، بينما كان يُسمع أزيز زخّات من الرصاص في مطار اتاتورك، قبل أن تهبط قبيل الساعة الثالثة من فجر السبت[231]، ما أثار شبهات الجهات التركية وفق وكالة الأناصول [232].

3. تسريب وكالات الأنباء الأميركية خبر طلب أردوغان اللجوء السياسي

لاحظ المراقبون تسريب وكالات الأنباء الأميركية والغربية عامة وبكثافة خبراً كاذباً حول طلب

{230} الانقلابيون خططوا لطلب العون من أمريكا في تحديد مكان أردوغان، موقع الخليج الجديد وموقع عربي 21، نشر في 2016/7/28، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط https://thenewkhalij.news/node/42868

{231} Tracking #Turkish President Erdogan's airplane, now over Sea of Marmara, 15 Jul 2016 .in: https://twitter.com/stratfor/status/754106444778176513

{232} ستراتفور الأمريكية تواجه أسئلة صعبة حول نواياها وعلاقتها بالمحاولة الانقلابية، موقع صحيفة صباح التركية، نشر في 2016/7/29، (تم الدخول في 2019/6/12): https://www.dailysabah.com

أردوغان اللجوء السياسي، وهو ما دل على مواكبة أميركية – أطلسية سريعة لأحداث الانقلاب، ونوع من المساندة للانقلاب. فقد نشرت صحيفة "حرييت" التركية مقالا لمراسلها في واشنطن طولجا طانش تحت عنوان "أزمة واشنطن مع جولن ستبدأ الآن"، أكد فيه أن ضباط في البنتاغون أنهم وراء تسريب الأنباء عن طلب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان اللجوء إلى ألمانيا [233].

وأضاف "طانش" أن أحد هؤلاء الضباط قد تحدث إلى قناة MSNBC الأميركية بهدف تسريب هذه المعلومة إلى وسائل الإعلام العالمية، وأكد أنه ذهب إلى الخارجية الأمريكية وتحدث مع بعض الدبلوماسيين والمسؤولين الأمريكيين وسألهم عن مصدر الخبر المنشر من أن أردوغان طلب اللجوء إلى ألمانيا، فقيل له أنه لا يمكن أن يكون مصدر الخبر جهة رسمية، وحاولوا نفي أي مسؤولية لهم، لكنه قال بإصرار إن قناة مثل MSNBC لا يمكن أن تخترع الخبر أو تؤلفه [234].

وهاجم "طانش" الإعلام الأمريكي واتهمه بالانحياز للانقلاب مستشهدا بظهور الضابط المتقاعد في المخابرات العسكرية للجيش الأميركي رالف بيترز على شاشة فوكس نيوز معلنا تمنيه نجاح هذا الانقلاب علنا، حيث قال" ان هذا الانقلاب هو الفرصة الأخيرة لتخليص تركيا من هذا الديكتاتور الإسلامي، أرجو الا تتسرع ادارتنا وتتخذ خطوات خاطئة، هؤلاء الجنرالات رجال طيبون." [235]

وقد اهتمت وسائل الإعلام الأميركية والغربية بظهور الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وسط مؤيديه في اسطنبول، بعد محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة، وكانت وسائل إعلام أميركية نشرت على نطاق واسع أن أردوغان ربما يتوجه إلى ألمانيا، وعلى الفور نقلت وسائل الإعلام الخبر الذي بثته الشبكات الأميركية نقلاً عن ما وصفته "مصدراً عسكرياً أميركياً"، أن أردوغان طلب اللجوء إلى ألمانيا بعد تعذر هبوط طائرته في مطار اسطنبول. وكان مكان أردوغان ورئيس حكومته غير معلوم منذ بدأت الأحداث، مما شجع على انتشار تلك الأنباء. ومع إتهام السلطات التركية لفتح الله غولن بأنه وجماعته وراء محاولة الانقلاب، توقع البعض أن يكون غولن هو من سرب تلك المعلومة للإعلام الأميركي، ولم يحسم الأنباء المتضاربة، سوى ظهور الرئيس التركي في اسطنبول [236].

{233} البنتاغون سرب خبر لجوء أردوغان إلى ألمانيا، موقع الفجر، نشر في 2016/7/17، ، (تم الدخول في 2019/4/15)، رابط www.elfagr.org/2205818

{234} البنتاغون سرب خبر لجوء أردوغان إلى ألمانيا، مرجع سابق

{235} المرجع نفسه

{236} تكهنات الإعلام الأميركي في ساعات اختفاء أردوغان، موقع سكاي نيوز عربية، نشر في 2016/7/16، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: http://www.skynewsarabia.com

خامساً. تصرف قاعدة انجرليك الواقعة تحت اشراف اميركي أثناء الانقلاب

صباح السبت وهو اليوم الأول للانقلاب في تركيا بتاريخ 2016/7/16، أصدرت السفارة الأميركية في أنقرة «رسالة طارئة» تُشير فيها إلى أن السلطات المحلية «تمنع الخروج والدخول من قاعدة انجيرليك وإليها، وقطعت الكهرباء عنها». وتمّ رفع حالة التأهب في القاعدة إلى درجة «اف بي كون دلتا»، وهي أقصى حالة تأهّب في حال وجود خطر هجمات إرهابية [237] .

وفي اليوم التالي للانقلاب، اعتقلت قوات الأمن التركية رئيس القاعدة الجنرال بكير أركان فان و12 ضابطاً في قاعدة «انجيرليك»، كما أوقفت الشرطة التركية، سبعة من العاملين في قيادة القاعدة الجوية الثالثة في ولاية قونية بينهم قائد الطلعات الجوية مصطفى إرتورك. وقال مسؤولون اتراك أنهم يشتبهون في ان القاعدة القريبة من الحدود مع سوريا استُخدمت في تموين طائرات عسكرية سيطر عليها منفذو محاولة الانقلاب [238].

وهذا التركيز على حماية القاعدة لم يأت من عبث. فعدا عن كون القاعدة منطلقاً لطائرات «اف 16» التابعة لـ«التحالف الدولي» بقيادة واشنطن ضدّ تنظيم «داعش» في العراق وسوريا، إلا أن «انجيرليك» تضمّ أكبر منشأة لتخزين الأسلحة النووية التابعة لـ«حلف شمال الأطلسي» (الناتو). وقد فتحت الصحف التركية تحقيقاً يطال قاعدة «انجيرليك» الجوية التي خرجت منها الطائرات التي لاحقت الرئيس أردوغان، وهي القاعدة التي يستخدمها الأميركيون في إطار «الحرب على الإرهاب». وقامت الشرطة التركية بعملية تفتيش في قيادة «إمداد الوقود العاشرة» في قاعدة «أنجيرليك» التي يستخدمها «التحالف الدولي» بقيادة واشنطن ضدّ تنظيم «داعش» في العراق وسوريا. وأثار الكثير من الأتراك تساؤلات حول عدم منع القوات الأميركية المتمركزة في قاعدة إنجرليك الجوية أقلاع طائرة تزويد وقود في الجو لطائرات أف 16 التي شاركت في المحاولة[239]. وقد نفت الادارة الأميركية هذه الإتهامات، معتبرة أنها تضرّ بعلاقات التحالف بين البلدين، كما رفضت إدارة أوباما منح اللجوء السياسي لقائد قاعدة إنجرليك التركي، الذي ألقي القبض عليه لدوره في التخطيط للانقلاب[240].

{237} نغم اسعد، أنجيرليك – شكوك بسلامة 50 قنبلة نووية، موقع جريدة السفير اللبنانية، رابط موقع لبنان 24 نقلا عن السفير، نشر في 2016/7/20،(تم الدخول في 2019/7/1)، رابط : https://www.lebanon24.com

{238} ستراتفور الأمريكية تواجه أسئلة صعبة حول نواياها وعلاقتها بالمحاولة الانقلابية، مرجع سابق

{239} Mark MacKinnon, “Tensions grow as Turkey, U.S. trade rebukes after failed coup,” *The Globe and Mail*, July 18, 2016, 26/7/2019, in: http://bit.ly/29XEFnH

{240} Tim Arango and Ceylan Yeginsu, “Erdogan Triumphs After Coup Attempt, but

سادساً. إحباط وإرتباك الادارة الأميركية بعد فشل الانقلاب

كان الإرتباك الأميركي في التعامل مع المحاولة الانقلابية في ساعاتها الأولى جليًا، ففي أول ردّ فعل عليها، تنصّل وزير الخارجية الأميركي جون كيري من إدانتها، واكتفى بالتعبير" عن أمله بالهدوء والسلام ووجود سلطة تدير شؤون البلد" [241].

ولم تُدن الادارة الأميركية عملية الانقلاب إلا بعد اتضاح فشلها، فقد عقد الرئيس باراك أوباما اجتماعًا مع فريقه للأمن القومي في البيت الأبيض صباح اليوم التالي للانقلاب، وانضم إليه كيري عبر الهاتف من موسكو، واتفقوا على تجديد الدعم للحكومة التركية "المدنية والمنتخبة ديمقراطيًا"، ثم اتصل بعدها كيري بنظيره التركي مولود جاويش أوغلو ليؤكد دعم واشنطن "المطلق" للحكومة التركية [242] كما تضمّن الموقف الأميركي دعوةً حثّ فيها أوباما كل الأطراف في الأزمة التركية على التصرّف في إطار القانون وضبط النفس وتجنّب العنف وسفك الدماء وأي أفعال تؤدي إلى انعدام الاستقرار، كما ذكّر أنقرة بضرورة استمرار التعاون ضد الإرهاب [243]. وعلى الرغم من إعلان وزير الخارجية جون كيري عن دعم بلاده للإجراءات التي تتخذها الحكومة التركية لتقديم المتورطين في المحاولة الانقلابية إلى القضاء، فأنه حذر في الوقت نفسه "من عواقب التمادي في هذا الأمر"، ووصل الأمر إلى تلويح كيري بإعادة النظر في علاقات تركيا بحلف شمال الأطلسي "الناتو"، على أساس أنّ لدى الحلف "متطلبات فيما يتعلق بالديمقراطية"، وعبّر عن أمله في أن يقوم "الناتو بقياس ما يجري في تركيا بعناية فائقة" [244] وقد ردّ جاويش أوغلو، بأنّ الانتقادات الموجهة من دول أخرى

Turkey's Fate Is Unclear," *The New York Times*, July 17, 2016, 26/7/2019, in: http://nyti.ms/29HAoRS

{241} Secretary of State John Kerry responds to the possibility of a military coup in Turkey, *Politico*, July 15, 2016, 26/7/2019, in: http://politi.co/2asE4cE

{242} The Situation in Turkey, Press Statement by John Kerry, U.S. Department of State, July 15, 2016, 26/7/2019, in: http://bit.ly/29ESio2

{243} Readout of the President's Update on the Situation in Turkey," The White House, Office of the Press Secretary, July 16, 2016, 26/7/2019,in: http://bit.ly/2a19Aw6

{244} Joint Press Availability With EU High Representative Federica Mogherini," U.S. Department of State, July 18, 2016, 26/7/2019,in: http://bit.ly/29Vho5O

بشأن تعامل تركيا مع المشتبه بتدبيرهم الانقلاب يرقى إلى مستوى دعم المحاولة الفاشلة[245].

وقد لاحظ مقربون من الحكومة التركية أنه عندما أطل وزير الخارجية الاميركي جون كيري من موسكو ليعلق على الوضع في تركيا " لم يعلن دعمه للحكومة التركية، الشريكة في حلف شمال الأطلسي والعضو في الائتلاف الدولي ضد داعش، ولا ناشد المتمردين العودة إلى ثكناتهم، وإنما قال للصحافيين: "أعتقد أنه من غير المناسب لي التعليق إلا بالقول إننا سمعنا التقارير عما يحصل. لا أملك تفاصيل في هذه اللحظة"، قبل أن يضيف: "أمل في أن "يكون هناك استقرار وسلام واستمرار في تركيا، ولا شيء أضيفه عما يحصل في هذا الوقت" [246]. عزز هذا الموقف شكوك بعض الجهات في تركيا بدورٍ محتملٍ للولايات المتحدة في المحاولة الانقلابية. فقد اعتبر وزير العمل التركي أنّ الولايات المتحدة "دبرت" محاولة الانقلاب [247]، كما اعتبر محمد زاهد غول مستشار الحكومة التركية أن هذا التحذير قرينة على التواطأ في الانقلاب [248].

وعلى مستوى ارتباك القيادات العسكية والأمنية الأميركية، قال جوزيف فوتيل، قائد القيادة المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط (سينتكوم)، إن عدداً من حلفاء الجيش الأمريكي في المنطقة سجنوا بعد محاولة الانقلاب، بحسب صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية. وأضاف فوتيل بقوله، أثناء مؤتمر " آسبين" الأمني، " كان لدينا علاقات مع كثير من الزعماء الأتراك، والعسكريين على وجهه التحديد وأخشى من التأثيرات عليها، وأن لديه مخاوفه الكثيرة من أن فشل الانقلاب في تركيا، والإجراءات الحكومية التركية، قد تؤثر على عمليات البنتاغون في المنطقة." [249]

وعندما وجه السؤال إلى فوتيل عما إذا كان هناك عسكريون أتراك من الذين تعاملت معهم

{245} وزير الخارجية التركي: انتقاد مقاضاة مدبري الانقلاب يرقى إلى دعمه، موقع رويترز، نشر في 2016/7/18، (تم الدخول في2018/4/26)، رابط: http://ara.reuters.com

{246} موناليزا فريحة، أميركا وراء الانقلاب ومحاولة قتل أردوغان؟، جريدة النهار، نشر في 2016/7/21، (تم الدخول في 2019/6/4)، https://www.annahar.com

{247} Victor Kotsev and John Dyer, "Turkey blames U.S. for coup attempt," *USA Today*, July 18, 2016, 26/7/2019,in: http://usat.ly/2a2WVfJ

{248} محمد زاهد غول، العلاقات التركية الأميركية بعد فشل الانقلاب، بوابة الشرق، نشر في 2016/7/28،(تم الدخول في 2019/6/2)، رابط : https://www.al-sharq.com/opinion/28/07/2016/.

{249} قائد سينتكوم يبدي مخاوفه من فشل انقلاب تركيا، موقع عربي 21، نشر في 2016/7/29، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: https://arabi21.com

الولايات المتحدة رهن الاعتقال، فقال: " نعم أعتقد أن بعضهم في السجن." وأضاف فوتيل أن العمليات المعتادة استؤنفت في إنجيرليك، لكنه قلق من تأثير الانقلاب الفاشل "على المدى الطويل" على عمليات مكافحة الإرهاب. وقال: "كانت لدينا بالتأكيد علاقات مع الكثير من الزعماء الأتراك والقادة العسكريين على نحو خاص. أنا قلق من مدى التأثير على تلك العلاقات، ونحن نواصل المضي قدما." وقال فوتيل –دون الخوض في التفاصيل– أنه بخلاف قاعدة إنجيرليك، فهناك خلافات أخرى تعتري العلاقات الأمريكية التركية، وتؤثر على العمليات الأمريكية. [250] .

وفي نفس السياق قال مدير المخابرات الوطنية الأمريكية جيمس كلابر" إن عملية التطهير التي تقوم بها تركيا للجيش هناك بعد محاولة الانقلاب الفاشلة تعرقل التعاون في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة ". [251] وفي تصريح مشترك قال كلابر والجنرال جوزيف فوتيل قائد بينما كانا يتحدثان في منتدى" أسبن الأمني بولاية كولورادو، إن عملية التطهير شملت الكثير من الضباط الأتراك الذين تعاملوا مع الولايات المتحدة، وألقت بالبعض في السجون" [252].

فقرة ثانية . تصريحات رسمية وغير رسمية تركية على التورط الاميركي في الانقلاب

صدرت مجموعة من التصريات والتلميحات التركية عن مراجع وجهات رسمية تركية، وأخرى عن جهات قضائية وصحفية تجمع على أن أميركا تورطت في الانقلاب أو أعطت الضوء الأخضر له، وأن انقلاباً بهذا الحجم لا يمكن أن يحدث بدون علم أميركا، نذكر من هذه التلميحات والتصريحات :

أولاً . تلميحات رسمية تركية إلى تورط أميركا بانقلاب 2016

بعد أيام على وقوع الانقلاب في 15 تموز 2016 المح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لوجود علاقة بين منظمة غولن وبين جهات دولية ملمحا إلى الادارة الأميركية والحلف الأطلسي، وقال أردوغان" ربما يكون هناك عقل فوق عقل غولن دبر الانقلاب"[253] وفي مقابلة نشرت

{250} قائد سينتكوم يبدي مخاوفه من فشل انقلاب تركيا، مرجع سابق

{251} كلابر: عملية تطهير الجيش التركي تضر بالحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وكالة رويترز، نشر في 2016/7/29، (تم الدخول في 2019/7/12) رابط : https://ara.reuters.com

{252} المرجع نفسه

{253} أول مقابلة للرئيس أردوغان بعد الانقلاب، قناة الجزيرة، مرجع سابق

بعد أسابيع من وقوع الانقلاب قال أردوغان " غولن أداة يدعمها عقل مدبر " [254].

وفي تصريح آخر قال أردوغان رداً على انتقدات ضباط أميركيين لتركيا بإعتقالها ضباطاً أتراك يتعاونون مع الولايات المتحدة " إن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعرف حدودها جيداً، أن تصريحات بعض المسؤولين الأمريكيين وانزعاجهم من اعتقال جنرالات انقلابيين في الجيش التركي مزعجة للغاية وهي تشير إلى من يساعد الانقلابيين، ومن هو العقل المدبر الذي يقف وراءهم"[255].

وفي عام 2018 وبعد مرور سنتين على محاولة الانقلاب جدد أردوغان الإتهامات للولايات المتحدة بدعم تنظيم فتح الله غولن، الذي يقيم في الولايات المتحدة وتطالب أنقرة بتسليمه، وقال أردوغان خلال مؤتمر صحفي، إن "الولايات المتحدة قدمت 400 هكتار من الأرض لزعيم "فيتو" [256]، التي يدير انطلاقا منها فروع منظمته حول العالم." [257] وأضاف الرئيس التركي إن " الولايات المتحدة تقدم لمنظمة غولن ما بين 800 و850 مليون دولار سنوياً، وهذا الأمر مهم من ناحية فهم من يقف وراء هذه المنظمة." [258]

وصرح وزير العمل والأمن الاجتماعي التركي سليمان صويلو بوضوح بأن أميركا تقف وراء محاولة الانقلاب، وهو ما أثار ضجة في الصحف التركية والغربية، ودفع أميركا لتحذير تركيا من مغبة إتهام ها بالانقلاب الفاشل[259]. وقال الرئيس الأسبق لهيئة أركان الجيش التركي إلكير باشبوغ إن جهاز الاستخبارات الأمريكية (سي آي أيه) يقف وراء محاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعت في 15 تموز 2016 [260]. وأضاف في تصريحات لفضائية سي إن إن ترك ونقلتها صحيفة

{254} أردوغان– غولن أداة يدعمها عقل مدبر"، موقع سكاي نيوز عربية، نشر في 31 /2016/7 (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: http://www.skynewsarabia.com

{255} أردوغان– على أمريكا أن تلزم حدودها .. وهناك دول لم تهنئنا وقفت مع الانقلاب، موقع الخليج الجديد، نشر في 2016/7/28، (تم الدخول في 2019/6/10)، رابط: https://thenewkhalij.news

{256} تسمية المنظمة التابعة لغولن التي تستخدمها السلطات التركية

{257} أردوغان– الولايات المتحدة تقدم 800 مليون دولار لتنظيم غولن سنويا، قناة روسيا اليوم نقلا عن وكالة الاناضول التركية، نشر في 2018/9/6، رابط: https://arabic.rt.com

{258} ردوغان– الولايات المتحدة تقدم 800 مليون دولار لتنظيم غولن سنوياً، مرجع سابق

{259} موناليزا فريحة، أميركا وراء الانقلاب ومحاولة قتل أردوغان... ما قصة هذه الإتهامات التركية وأي تداعيات لها؟، جريدة النهار، نشر في 21 تموز 2016، رابط : https://www.annahar.com

{260} هند القديمي، رئيس أركان تركي سابق: السي آي أيه تقف أيضاً وراء محاولة الانقلاب الفاشلة، الخليج الجديد، نشر في 2016/8/03، (تم الدخول في 2019/7/5)، رابط : https://thenewkhalij.news

حرييت التركية اليومية «كان هناك دعم خارجي في هذا المحاولة، وتساءل : أين يعيش غولن ؟ في الولايات المتحدة، من أعطاه الفرصة؟ السي آي أيه، مشيرا إلى أن هذا الجهاز خطط لإستخداممنظمة غولن لإلحاق الأذى بالقوات المسلحة التركية [261]. وتابع «هل غولن يقيم في الولايات المتحدة منذ عام 1999 ومعه تصريح إقامة في الولايات المتحدة من أجل لا شيء، من المؤكد أن المخابرات ستستخدمه"، واعتبر باشبوغ أن أتباع غولن " الذين تسللوا للقوات المسلحة التركية لم يتصرفوا بمفردهم وهم ينفذون هذه المحاولة، مشيراً إلى أن من يحركهم من الخارج لهم نواياهم الخاصة، وقال «هل هؤلاء (أتباع غولن) لهم أهدافهم ونواياهم الخاصة؟ من يحركهم هم الذين لديهم هذه الأهداف». وعن طلب تركيا من الولايات المتحدة تسليم «غولن»، قال «باشبوغ» «إذا لم تقم بتسليمه، فهذا يعني أنهم سيواصلون استخدامه، وإذا سلمته، فهذا يعني أن تاريخ الصلاحية قد انتهى».[262].

ثانياً . القضاء التركي يدعي على مسؤولين وموظفين اميركيين بالانقلاب الفاشل

نشر الإدعاء التركي عدداً من الإتهامات الرسمية العلنية، نشرتها الصحف التركية، وطالت مسؤولين أميركيين بالتورط بالانقلاب الفاشل، نذكر منها :

1. الادعاء التركي يتهم فتح الله غولن بالعمل بإيعاز من وكالة الاستخبارات المركزية CIA

بتاريخ 2016/7/22 قبلت محكمة الجزاء الرابعة في العاصمة التركية أنقرة، لائحة الإتهام الموجهة ضد منظمة الكيان الموازي بزعامة "فتح الله غولن" الإرهابية، والتي جاء فيها أن المنظمة وزعيمها يعملان تحت إمرة الولايات المتحدة الأمريكية، ووكالة الاستخبارات المركزية CIA [263].

وورد في اللائحة، التي أعدتها النيابة العامة بحق 73 مشتبهًا بينهم "غولن"، أن "عملاء من CIA يعملون على التغلغل داخل دول مختلفة حول العالم، وجمع معلومات استخباراتية تحت ستار مدارس تابعة للمنظمة الإرهابية في تلك الدول، وان فتح الله غولن لا يمكنه البقاء في ولاية بنسلفانيا، دون رعاية من أمريكا، ولا تسمح لزعيم المنظمة الإرهابية بالبقاء داخل أراضيها، إذا لم تكن لديها مصالح

{261} هند القديمي، رئيس أركان تركي سابق: السي آي أيه تقف أيضاً وراء محاولة الانقلاب الفاشلة، مرجع سابق

{262} المرجع نفسه

{263} الإدعاء العام التركي يتهم غولن بالعمل بإيعاز من أمريكا، موقع قناة الجزيرة، نشر بتاريخ 2016/7/23، (تم الدخول في 2019/6/2)، رابط : http://mubasher.aljazeera.net

وراء ذلك" [264]. وأشارت إلى أن غولن" أسّس علاقة صداقة مع رئيس وكالة المخابرات المركزية الأميركية آنذاك، مورتون أبراموفيتش، وأجرى لقاءات معه ما بين الأعوام 1983–1990[265].

وكشفت لائحة الادعاء، أن " غولن وجماعته يتحكمون بثروة في تركيا والعالم تُقدر بـ 150 مليار دولار، حيث تضم تلك الثروة بنوكاً، وجامعات، ومدارس، ودور سكن للطلبة، ومعاهد للدروس الخاصة، ومؤسسات إعلامية، ومطابع، ودور نشر، وشركات شحن، وشركات أخرى"، وتقوم هذه المنظمة الإرهابية (الكيان الموازي) بجمع أموال من المواطنين في تركيا عبر خداعهم باسم الله والدين، ثم تتبرع بتلك الأموال لدعم الإنتخابات الرئاسية وإنتخابات مجلس الشيوخ الأمريكية" [266].

2. الادعاء التركي يتهم غرأهم فوللر نائب مدير CIA بالتورط بالانقلاب

في 1 كانون الأول 2017 أصدر الادعاء التركي مذكرة توقيف بحق غراهام فولر، نائب الرئيس السابق لمجلس الاستخبارات الوطني التابع للاستخبارات الأمريكية(CIA) وجاء في مذكرة الاعتقال أن فولر كان موجودا بالقرب من اسطنبول في فندق بجزيرة بويوك– أضا ليلة محاولة الانقلاب فى اجتماع مع مسؤول سابق في المخابرات المركزية الأمريكية هو هنري باركي" [267].

3. تورط ضباط كبار بقاعدة أنجيرليك التي تدار أميركياً ولجوئهم إلى أميركا

كما اتهم القضاء التركي تورط جنرال أمريكي رفيع المستوى بتحضير بيان الانقلاب الفاشل الذي شهدته البلاد في 15 تموز 2016. وأشار القضاء إلى أن أمريكيا يدعى "جون" وراء تحضير بيان المحاولة الانقلابية، إذ إن التحقيقات استنتجت ذلك بعد تمكنها من الحصول على المعلومات [268].

وتوصلت النيابة إلى أن أول بيان صدر باسم الانقلابيين، خرج من البريد الإلكتروني لشخص يدعى "حسين عمر" وهو أحد الانقلابيين. ويتألف البيان من ثلاث صحفات بصيغة "وورد word"، أعدت في 7 تموز 2016، (أي قبل أسبوع من المحاولة الفاشلة)، وجرى التعديل عليها في تمام الساعة

{264} الإدعاء العام التركي يتهم غولن بالعمل بإيعاز من أمريكا. مرجع سابق

{265} المرجع نفسه

{266} المرجع نفسه

{267} مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر، مرجع سابق

{268} تركيا ترجح تورط جنرال أمريكي بتحضير بيان الانقلاب الفاشل، عربي 21، نشر في 8/8/2018، (تم الدخول في 1/7/2019)، رابط : https://arabi21.com

الـ22:45 من ليلة الانقلاب في الـ15 من الشهر ذاته. وأكدت التحقيقات أنه في خانة "كاتب البيان"، يوجد اسم "جون"، وهذا يشير إلى أن البيان الأصلي صدر عن جهاز كمبيوتر مستخدم يحمل هذا الاسم، إلا أنه لم يتم العثور عليه في رئاسة الأركان التركية، ما يؤكد أنه موجود خارج المؤسسة العسكرية.ونتيجة لتحري النيابة عن المدعو "جون"، والوقوف عند جميع الأشخاص الذي يحملون هذا الاسم في تركيا في تلك الفترة، فقد تم التوصل إلى وجود شخصين رئيسين يحملان هذا الاسم هما السفير السابق "جون باس"، والقائد السابق للقوات الأمريكية في قاعدة إنجرليك "جون ولكر"، إذ انتهت مهمتهما في تركيا عقب محاولة الانقلاب. وترجح النيابة العامة أن يكون "جون ولكر" من أعد بيان الانقلاب، كونه شخصية عسكرية، وكان على صلة بقاعدة انجرليك التركية التي يشرف عليها جنرالات من الجيش الاميركي والحلف الأطلسي. [269].

4. إتهام موظفيين اتراك في القنصلية الأميركية باسطنبول بالتورط

في منتصف شهر تشرين الأول 2016 أصدر مكتب المدعي العام في اسطنبول مذكرات توقيف بحق موظفين تركيين في القنصلية الأمريكية في اسطنبول، واتهمهما بالتورط في محاولة الانقلاب الفاشل في تموز 2016 ضد حكومة الرئيس، رجب طيب أردوغان .

5. الادعاء التركي يتهم القنصلية الأميركية باخفاء عادل اوكسوز العقل المدبر للانقلاب

ونشرت السلطات التركية معلومات تؤكد تورط القنصلية الأميركية في اسطنبول بإختفاء "عادل أوكسوز" احد العقول المدبرة للانقلاب، وجاء فيها " ذهبت قوات الأمن التركية، ليلة محاولة الانقلاب الفاشلة، إلى قاعدة آكينجي الجوية في مدينة قازان التابعة لمحافظة أنقرة. كان الانقلابيون يديرون محاولة الانقلاب من تلك القاعدة العسكرية، ويحتجزون فيها رئيس الأركان، ويحاولون أن يقنعوه بالمشاركة معهم في الانقلاب على الحكومة المنتخبة. ولما وصلت قوات الأمن إلى القاعدة التي لا يمكن أن يدخلها غير الضباط والجنود، وجدت فيها رجلا مدنيا، وقامت باعتقاله [270] .

كان ذاك الرجل الأكاديمي «عادل أوكسوز»، المنتمي إلى جماعة غولن، وكان عمله تدريس علوم التفسير في كلية الإلهيات بجامعة ساكاريا التركية، إلا أنه كانت لديه مهمة أخرى، وهي «إمامة القوات الجوية»، أي أنه كان المسؤول عن جميع المنتمين للجماعة من الضباط العاملين في

{269} تركيا ترجح تورط جنرال أمريكي بتحضير بيان الانقلاب الفاشل ، مرجع سابق

{270} هل يختبئ كبير الانقلابيين في السفارة الأميركية؟، موقع تركيا بوست، نشر في 2017/4/2، (تم الدخول في 2019/5/5)، رابط : https://www.turkey-post.ne

القوات الجوية، مهما كانت رتبهم عالية. وكشفت التحقيقات أن الرجل كان يتردد باستمرار على ولاية بنسلفانيا الأميركية، التي يقيم فيها زعيم الجماعة فتح الله غولن، ولذلك يَعتبره كثير من المراقبين " أنه الصندوق الأسود لمحاولة الانقلاب، وأن اعتقاله في غاية الأهمية لمعرفة ملابسات المحاولة، الأمر الذي دفع الجماعة والقوى المساندة لها في محاولة الانقلاب إلى بذل جهود كبيرة، ليفلت أوكسوز من يد قوات الأمن التركية " [271].

ونشرت وسائل الإعلام التركية قُبيل زيارة وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، للعاصمة التركية أنقرة، أن عادل أوكسوز تلقى اتصالاً هاتفياً من القنصلية الأميركية باسطنبول، في 21 يوليو 2016. وقالت القنصلية الأميركية، في بيانٍ أصدرته بعد نشر تلك التقارير في ظل تأكيد النيابة العامة على صحتها، إن القنصلية ألغت تأشيرة دخول أوكسوز إلى الولايات المتحدة، بناء على طلب الشرطة التركية، واتصلت به لإبلاغه بإلغاء التأشيرة [272].

وزير العدل التركي بكير بوزداغ، صرَّح بأن تبرير القنصلية الأميركية للاتصال الهاتفي الذي أجرته بالرجل الذي تبحث عنه قوات الأمن التركية في جميع أنحاء البلاد، ليس مقنعا، وأضاف أن هناك من يساعد أوكسوز في اختبائه، كما أن وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو، في ردِّه على سؤال حول الموضوع خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده مع نظيره الأميركي تيلرسون، قال: " عادل أوكسوز الذي تبحث عنه الشرطة التركية قد تلقَّى اتصالاً هاتفياً من القنصلية الأميركية. ويقولون أنه إجراء طبيعي. ونحن نريد أن نصدق ذلك، ولكن سنقوم بالتحقيقات اللازمة "[273].

ثالثاً. الرأي العام وقادة الأحزاب الموالية والمعارضة في تركيا يتهمون أميركا بالانقلاب

يتضح من خلال الاطلاع على إستطلاعات الرأي ومواقف قادة المعرضة بكل احزابا وأطيافها أنهم جميعاً يعتبرون أميركا متورطة في الانقلاب الفاشل، نعرض بعض من هذه المواقف:

1. استطلاع كشف ان 69% من الرأي العام التركي مقتنع بتورط أميركا

وكشف استطلاع للرأي نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأميركية أن الأغلبية الساحقة من الرأي العام التركي وتصل إلى 69% على قناعة بأن أميركا تقف خلف تدبير محاولة الانقلاب. وقالت

{271} هل يختبئ كبير الانقلابيين في السفارة الأميركية؟، مرجع سابق

{272} المرجع نفسه

{273} المرجع نفسه

الصحيفة إن " جريدة تركية نشرت في تقرير لها أن أكاديمي أمريكي ومسؤول سابق بوزارة الخارجية الأمريكية قد ساعد في ربط خيوط المؤامرة العنيفة للأطاحة بالحكومة التركية من مقر إقامته بأحد الفنادق الفاخرة على جزيرة ببحر مرمرة بالقرب من اسطنبول، ولم تأت نظريات المؤامرة هذه من عدد بسيط من أفراد المجتمع التركي، ورغم ان تركيا منقسمة على نفسها إلى تيارات وأحزاب، وتعاني من استقطاب عميق، لكن ما أجمع عليه الأتراك بكل تياراتهم من إسلاميين وعلمانيين وليبراليين وقوميين، أن الولايات المتحدة كانت بشكل أو بآخر ضالعة في مؤامرة الانقلاب الفاشل".[274]

وبحسب نيويورك تايمز " لا يعود الأمر فقط لنظريات المؤامرة، بل يرجع أيضاً لاقتناع عام من قبل الأتراك أن مهندس الانقلاب هو «فتح الله غولن» الذي يقيم بولاية بنسلفانيا الأمريكية منذ 16 عامًا"، وبسبب مساعدة مسؤول سابق في وكالة المخابرات المركزية، وسفير سابق للولايات المتحدة بتركيا لـ«غولن» في الحصول على البطاقة الخضراء، فإن العديد من الأتراك يظنون أنه عميل أمريكي، ويؤكد «هالوك تايلان»، وهو صاحب متجر باسطنبول: «لا شك أن الولايات المتحدة خلف هذا الانقلاب، وأن الدولة العميقة والمخابرات الأمريكية متورطون في ذلك» [275].

2. زعماء المعارضة التركية يتهمون أميركا بتدبير الانقلاب

رغم موقفه المعارض لأدروغان، طالب زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كلجدار أوغلو أميركا بتسليم فتح الله غولن المتهم بتدبير الانقلاب، والمح إلى دور أميركي في تدبيره [276].

كما طالب زعيم حزب الحركة القومية التركية دولت باهشلي أميركا بتسليم غولن إلى القضاء التركي، بل وصف تورط أمريكا في هذا الانقلاب الفاشل ودعمها لفتح الله جولن بأنه حرب صليبية وفي كلمة ألقاها دولة باهشلي أمام البرلمان التركي، قال: "إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية متورطة في المحاولة الانقلابية في 15 يوليو 2016، وتدخلت عبر قاعدة إنجيرليك (في جنوب تركيا)، فإن النتيجة الطبيعية لذلك هي تضرر علاقات الصداقة والشراكة الإستراتيجية بين البلدين بشكل كبير، وإذا كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الـ"سي أي إيه" والبنتاجون تقفان وراء

{274} نيويورك تايمز – لماذا يعتقد معظم الأتراك بتورط الولايات المتحدة في الانقلاب الفاشل"، ترجمة وتحرير شادي خليفة، موقع الخليج الجديد، نشر في 2016/8/4،(تم الدخول في 2019/7/4)، رابط :

https://thenewkhalij.news

{275} نيويورك تايمز – لماذا يعتقد معظم الأتراك بتورط الولايات المتحدة في الانقلاب الفاشل، مرجع سابق

{276} محمد زاهد غول، العلاقات التركية الأميركية بعد فشل الانقلاب، مرجع سابق

الخونة (الانقلابيون) فهذا يعني أننا أمام مشكلة خطيرة جدًا" [277] .

3. النخب التركية الموالية والصديقة لحزب العدالة والتنمية تتهم أميركا بتدبير الانقلاب

وقد اتهم عدد كبير من الاكاديميين الأتراك الادارة الأميركية بالتورط في محاولة الانقلاب الفاشل من خلال الإستناد إلى معطيات جعلتهم واثقين من هذا الاستنتاج . وقال الدكتور أحمد أويصال أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة مرمرة " عن وجود علاقة وثيقة بين جهاز المخابرات المركزية الأمريكية CIA وجماعة فتح الله غولن، وأكد أن المخابرات الأمريكية هي من دعمت غولن في انقلابه، كما أنها أسهمت في تسهيل خروجه من تركيا، واستقراره في الولايات المتحدة، وكشف أويصال في حواره مع "الشرق" عن وجود أحد رجال المخابرات الأمريكية "هنري باركي" في تركيا عشية محاولة الانقلاب، وهربه بعد فشلها، ما يؤكد ضلوع "CIA" في المحاولة الانقلابية."[278].

وصرح رئيس منتدى الشرق، المدير السابق لشبكة وقناة الجزيرة، وضاح خنفر إن" انقلاباً بهذا الحجم لن يستطيع أن يفعل شيئاً دون أن يستشير أو يُعلم الأمريكيين" [279].

رابعاً. الصحف التركية تتهم أميركا بمحاولة الانقلاب

1. صحيفة صباح تنشر تفاصيل لقاء CIA مع الانقلابيين في اسطنبول :

نشرت صحيفة صباح التركية تحقيقا ذكرت فيه " أن ضابط المخابرات الأميركي من أصول تركية البرفيسور "هنري باركي" عقد اجتماعًا مغلقًا مع سبعة عشر شخصًا أجنبيًا في فندق "سبلينديد بالاس بإحدى جزر الأميرات التابعة لمدينة اسطنبول في بحر مرمرة، بالتزامن مع محاولة الانقلاب العسكرية الدموية الفاشلة في 15 تموز 2016" [280].

2. صحيفة يني شفيق التركية تنشر دور جنرال أميركي في الانقلاب نشرت صحيفة "يني شفق" التركية، الثلاثاء، معلومات مثيرة عن جنرال أمريكي قالت أنه هو من قاد الانقلاب العسكري الفاشل

{277} محمد زاهد غول، العلاقات التركية الأميركية بعد فشل الانقلاب، مرجع سابق

{278} أكاديمي تركي يكشف للشرق دور المخابرات الأمريكية في دعم كولن والانقلاب الفاشل، موقع الشرق، نشر في 2016/10/5، (تم الدخول في 2019/5/22)، رابط: https://www.al-sharq.com

{279} أحمد عبد الرحيم، وضاح خنفر يرجح علم الولايات المتحدة بالانقلاب في تركيا دون تبنيه، موقع وكالة انباء الاناضول التركية، نشر في 2016/7/20، ، (تم الدخول في 2019/4/1) رابط: https://www.aa.com.tr/ar/

{280} اجتماع سري للمخابرات الأمريكية في اسطنبول تزامن مع محاولة الانقلاب الفاشلة، موقع ترك برس، نشر في 2016/7/26، (تم الدخول في 2019/3/5)، رابط https://www.turkpress.co

في تركيا، مبينة أن وكالة الـ"سي آي إيه" دعمت الانقلابيين بمبالغ مالية كبيرة القائد الأمريكي جون كامبل الذي جعل كل ضباط قاعدة إنجرليك الأتراك مثله، هو قائد الانقلاب، بينما تم إيصال النقود إلى الإرهابيين الذين يرتدون ملابس الجنود عن طريق بنك نيجيريا من CIA [281].

وأشارت "يني شفق" إلى أنها حصلت على معلومات وتفاصيل مفاجئة من أحد المسؤولين العسكريين الذين كانوا فاعلين في فترة الانقلاب العسكري حول العلاقات الخارجية للانقلاب، حيث قال إن " قائد قوات إيساف الجنرال جون كامبل كان من بين المؤيدين للانقلاب، وأنه تم نقل أموال من حسابات في نيجيريا إلى تركيا للانقلابيين، وقام نفس المصدر بتقديم معلومات مهمة حول قنوات التواصل التي كانت بين الانقلابيين، لافتا إلى أن "الجنرال جون كامبل قام بزيارتين سريتين إلى تركيا من قبل، زار فيهما أرضرورم وأجرى لقاءات سرية في قاعدة إنجرليك العسكرية." [282]

وبحسب الصحيفة، فإن "الذين جهزوا تقارير توجهات الجنود الموجودين في الجهاز العسكري كان من بينهم كامبل أيضاً، كما تبين أن كامبل الذي كان قائدا لقوات إيساف في أفغانستان منذ 2014 حتى شهر أيار 2016، كان متفقا مع الانقلابيين على القدوم إلى تركيا في حال نجاح الانقلاب العسكري، وجرى تحويل الأموال إلى 80 حسابا خاصا في تركيا، وقامت فرق الـ"سي آي إيه" بسحب النقود وتسليمها باليد إلى الانقلابيين، وكانت اسماء بارزة في الشرق وجنوب شرق تركيا ضمن الاسماء المهمة التي تلقت الدعم، فيما ساعد هذا الأمر أتباع فتح الله غولن في غرب تركيا، أما في المركز التكتيكي الذي أنشأه ضباط من أتباع غولن في منتصف عام 2015، فقد تمت دراسة شخصيات وميول كل ضباط الجيش التركي وأصولهم، وتم وضع الضباط الذين لهم دور مهم في القوات المسلحة تحت الرقابة والتدقيق" [283].

3. الصحف التركية تضع مانشيت وعناوين " خطة الانقلاب تمت في البنتاغون وقاعدة إنجرليك:

ومن خلال رصد عدد كبير من عناوين الصحف التركية بعد أيام واسابيع من محاولة الانقلاب يتبين ان اغلبيتها اتهمت أميركا بتدبير الانقلاب الفاشل بشكل واضح وصريح.

وكتب إبراهيم كاراغول على صفحات جريدة "يني شفق" – وهي صحيفة إسلامية التوجه قريبة من الحكومة– أن محاولة الانقلاب لم تكن مجرد "مزحة" أو خطة أعدت من فتح الله غولن المقيم

{281} هكذا قاد الجنرال الأمريكي الانقلاب في تركيا، نشر بتاريخ 2016/7/26، موقع عربي21،(تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://arabi21.com

{282} المرجع نفسه

{283} المرجع نفسه

في ولاية بنسلفانيا الأميركية، بل لقد "خطط لها من وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، ومن قاعدة إنجرليك" حيث يرابط رجال حلف ناتو" [284].

صحيفة غونش" المخطط الخارجي للانقلاب كان يقتضي اغتيال الرئيس أردوغان وتوريط الجيش والشرطة في اشتباك في ظل غياب الحكومة والبرلمان تحت وطأة الانقلاب، مما يخلق مناخا يتطلب تدخل حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة" [285]،" وكتب كياهان أويور في صحيفة "غونش تحت عنوان "الانقلاب ليس إحتلالا ولا طغمة عصابة" أن انقلاب تموز 2016 والانقلابات السابقة حصلت على الدعم والتخطيط الأميركي، وأن المخطط كان يقتضي باغتيال الرئيس أردوغان وتوريط الجيش والشرطة في اشتباك في ظل غياب الحكومة والبرلمان تحت وطأة الانقلاب، مما يخلق مناخا يتطلب تدخل حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة بذريعة حماية قاعدة إنجرليك "، فيما ذكرت نشرت صحيفة "تقويم" تحقيقاً جاء فيه أن محاولة الانقلاب كانت ثمناً قدمه غولن للحصول على بطاقة الإقامة (الكرت الأخضر) في الولايات المتحدة" [286].

{284} خليل مبروك، صحيفة تركية–خطة الانقلاب تمت بالبنتاغون وإنجرليك، موقع قناة الجزيرة، نشر في 2016/7/24 (تم الدخول في 2019/5/22)، رابط: https://www.aljazeera.net

{285} المرجع نفسه

{286} المرجع نفسه

الفصل الثالث : تقييم مسار العلاقات التركية الأميركية بعد انقلاب 15 تموز 2016

لا بد في البداية من رصد تاريخ العلاقات الأميركية – التركية قبل تقييم ما وصله إليه بعد الانقلاب الفاشل، إذ تنظر أميركا إلى تركيا من زاوية جيوبوليتيكية وإستراتيجية نابعة من مصلحتها في إحكام السيطرة على بعض المناطق القارية والمضائق البحرية نظراً لطبيعة الجغرافياً التركية التي تضعها في موقع الحزام الحاجز البري بين أوروبا وآسيا، وأنها المسرى الجنوبي لحلف شمال الأطلسي، وهي الوظيفة التي قامت بها بوجه تمدد الإتحاد السوفياتي إلى أوروبا وآسيا سابقاً، وحاولت أميركا أن تستمر تركيا بلعب هذا الدور بوجه روسيا الإتحادية وإيران والصين، إضافة إلى الدور الجيوسياسي التركي في مناطق البلقان وأوروبا الشرقية والقوقاز، وهو ما أصبحت تركيا ترفضه، وقد لعبت مُتغيرات ما بعد 11 ايلو 2001 دوراً في الإنتقال إلى تصميم دور وظيفي جديدة لتركيا من قبل الولايات المتحدة والحلف الأطلسي، عبر منحها دور الوسيط مع العالم الإسلامي من خلال ترويج نموذج " الإسلام المعتدل" الذي يوفق بين الإسلام والديمقراطية والحداثة، وبين الغرب والشرق، في إطار إستراتيجية مكافحة الإرهاب التي اعتنقها الحلف الأطلسي بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، ومشروع الشرق الأوسط الكبير.

وبالمقابل لم تعد تركيا ترغب باستخدامها لتأدية خدمات لحساب الحلف الأطلسي او أميركا، وهو ما أشار اليه أردوغان وأحمد داوود أوغلو وغيرهم من القادة الأتراك من ضرورة الإستناد إلى مصالح الأمن القومي والرؤية الإقليمية لتركيا وليس إلى مهام توكل اليها من الحلف الأطلسي.

وقد مرت العلاقات الأميركية – التركية بمحطة حكم فيها حزب العدالة والتنمية بزعامة أردوغان، وشهدت توترات وأزمات عديدة، كان أكثرها عصفاً الاتهام التركي لأميركا بالتورط بدعم انقلاب 15 تموز 2016، وهو ما ترك انعكاسات وتداعيات خطيرة على العلاقات، لا تزال مستمرة الى اليوم، امتدت من عهد أوباما الى عهد ترامب (2017 – 2019)، ونستعرض هذا الفصل في مبحثين :

المبحث الأول : جيوبولوتيك العلاقات الأميركية – التركية من ترومان إلى ترامب

المبحث الثاني : العلاقات الأميركية – التركية في عهد ترامب 2017 – 2019

المبحث الأول : جيوبولوتيك العلاقات الأميركية – التركية من ترومان إلى ترامب

تدرك نخبة السياسة الخارجية وعدد من مستشاري الأمن القومي الاميركي أن العلاقات مع تركيا تكاد تكون من بين الأهم على المستوى الدولي وفي منطقة الشرق الأوسط بصورة خاصة خلال العقود الماضية، بالنظر إلى معطيات جيوسياسية وجيواستراتيجية ثابتة وصلبة تتوفر عليها تركيا تجعلها في قلب السياسية الخارجية الأميركية للشرق الأوسط والبلقان وآسيا الوسطى.

يستعرض هذا المبحث تاريخ العلاقات الأميركية – التركية في سياق دراسة المحطات والأزمات الي مرت بها، وكيف تطورت، وصولاً الى الفترة التي حكم فيها حزب العدالة والتنمية في تركيا بزعامة أردوغان، وذلك في فقرتين :

الفقرة الأولى . الجيوبولوتيك الأميركي الحاكم للعلاقات الأميركية – التركية

من منظور الجيبولوتيك الأميركي تركيا دولة محورية في الشرق الأوسط وآسيا والبلقان، وهذا ما يُجمع عليه نخبة الإستراتيجيين الأميركيين الذين شغلوا مواقع حساسة في صياغة السياسة الخارجية والأمن القومي الأميركي في العقود الماضية كما سنبين في هذه الفقرة.

أولاً . موقع تركيا في الجيوبولوتيك الأميركي

في عام 2012 نشر مجلس العلاقات الخارجية التابع للكونغرس الاميركي دراسة تحت عنوان "العلاقات الأميركية – التركية – شراكة جديدة " شارك فيه كتابته وتدقيقه فريق من الخبراء تحت إشراف مادلين اولبريت وزيرة خارجية أميركا السابقة، وستيفن هادلي مدير الاستخبارات الأميركية في عهد أوباما، وهي بمثابة وثيقة مرجعية في السياسية الأميركية اتجاه تركيا بالنظر إلى المواقع التي شغلها المؤلفين، حيث ترى الولايات المتحدة الأميركية أن تركيا " العضو في الحلف الأطلسي (الناتو) والمرشحة لعضوية الإتحاد الأوروبي، هي لاعب محوري يربط الشرق بالغرب، ومركز ونقطة عبور إمدادات الطاقة بين آسيا وأوروبا، وهي من بين الدول 10 الصاعدة عالميا في مجال الإقتصاديات الناشئة، ولاعب أقليمي له حضور جغرافي مؤثر في عدة ساحات منها القوقاز والبلقان، وأوروبا، وشرق البحر المتوسط، والشرق الأوسط، وآسيا الوسطى، وهي الدولة المحورية في العالمين العربي والإسلامي التي تعمل على تطبيق الديمقراطية" [287]

{287}Madeline Albright, Stephen Hadley, steven Cook, US-Turkey Relations A New Partner Ship, Council on Foreign Relations. P1, 2012. P 3- 8

وعلى هذا الأساس ترى أولبرايت وهادلي أن على" أميركا الأخذ بعين الاعتبار أن هناك معطيات ومتغيرات تركية جديدة يجب الاعتراف بها والتعامل معها بعقلية غير نمطية، وهو ما يفرض مقاربة ثنائية جديدة للعلاقات بين الدولتين تختلف عن العقود السابقة كما كان يحصل خلال فترة الحرب الباردة "[288]. ومن بين هذه القضايا المتغيرة بنظر خبراء أميركا " طبيعة المسار السياسي والعملية السياسية في تركيا، وهو الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بثنائيات وديناميكيات الصراع بين التيارات الدينية – العلمانية، والحضرية – الريفية والفجوات الاجتماعية والاقتصادية وصراع الاثنيات والأقليات – القضية الكردية والأقلية العلوية – التي تثير معظم الاشكاليات في الهوية التركية "[289].

ويرى زبغنيو بريجنسكي أن تركيا " إحدى الدول الجيوإستراتيجية الرئيسية، ومحور جيبولوتيكي ثابت، فهي تخدم كونها مرسى جنوبي لحلف شمال الأطلسي، وتؤمن الاستقرار في منطقة البحر الاسود وتسيطر على مداخله من اتجاه البحر الابيض المتوسط وتوازن روسيا في القوقاز وتستمر في تقديم الترياق للأصولية الإسلامية" [290] .

وفي التحليل الأميركي يرى زبغنيو بريجنسكي أحد الخبراء الجيوبولتيكيين الأميركيين الكبار في العقود الأخيرة وقد شغل سابقا منصب مستشار سابق للامن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر، أن" تركيا الدولة ما بعد الامبراطورية ما تزال في طور إعادة بناء هويتها وتتجاذبها ثلاثة اتجاهات : الحداثويون والمحدثون الذين يريدون ان يجعلوا من تركيا دولة اوروبية وبالتالي يتطلعوا إلى الغرب، والإسلاميون الذين يميلون صوب الشرق الأوسط والمجتمع الإسلامي وبالتالي يتطلعون إلى الجنوب، والقوميون ذوو الذهنية التاريخية الذين يجدون في الشعوب التركية لحوض بخر قزوين وآسيا الوسطى رسالة جديدة لتركيا المهيمنة أقليميا، وبالتالي يتطلعون إلى الشرق، وينتج عن التصادم بين تلك المحاور عدم اليقين بشأن دور تركيا الأقليمي هو الأول من نوعه منذ قيام ثورة اتاتورك " [291],

وقد حدد بريجنكسي مهمة السياسية الأميركية اتجاه تركيا بأنها عليها "دعم دخول تركيا إلى الإتحاد الأوروبي، وأن تعامل تركيا كدولة اوروبية شرط ان لا تتجه السياسية الداخلية التركية على

{288} Madeline Albright, Stephen Hadley, steven Cook,Op.Cit,p,19

{289} ibid, p, 9

{290} Zbigniew Brzezinski, *The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives, , Basic Books. New York , United States, 1997. P . 169 – 170*

{291} ibid.170

نحو درامي نحو الاتجاه الإسلامي، والسبب في رسم هذه السياسية كما يوضح برجنسكي " لكي يتطور القوقاز الجنوبي المستقل وآسيا الوسطى المستقلة يجب على أميركا مراعاة قضية عدم تغريب تركيا، حيث أن تركيا التي تشعر بأنها منبوذة من أوروبا التي كانت تسعى للانضمام اليها، سوف تصبح أكثر تمسكاً بالإسلام [292].

وفي ضوء ذلك المنظور الجيوبولتيكي السابق، لعبت تركيا دوراً وظيفياً في خدمة محاور السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط خلال العقود السابقة لتحقيق خمسة أهداف [293]:

1. أمن اسرائيل وضمان تفوقها العسكري .
2. حماية مصادر النفط في الخليج وضمان تدفقه إلى أميركا والعالم.
3. الحفاظ على الوضع الدولي الراهن الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى والثانية.
4. مكافحة الإرهاب وخاصة ما يسمى "الاصولية الإسلامية".
5. احتواء الشيوعية الدولية (فترة الحرب الباردة) وتداعيات سقوط الإتحاد السوفياتي وإستقلال عدد من الدول والجمهوريات.
6. أما الديمقراطية والتنمية الاقتصادية وامدادات السلاح وسواها من الأنشطة والبرامج لبلدان المنطقة، فكانت وما زالت أدوات ووسائل عمل لتحقيق أولويات هذه الأهداف الخمسة[294].

ثانياً . العلاقات الأميركية – التركية في عهد حزب العدالة والتنمية (2002 – 2016)

لا يمكن فهم مسار العلاقات الأميركية – التركية بعد فشل الانقلاب في 15 تموز 2016 إلا بناء على دراسة تاريخية مُعمقة لمسار العلاقات منذ بداية نشوء العلاقة بين حزب العدالة والتنمية ورجب طيب أردوغان بوصفه الزعيم الأوحد والأكثر تاثيراً في المشهد التركي. سنعالجه في هذه الفقرة :

تناوب على رئاسة الولايات المتحدة خلال هذه الفترة 3 رؤساء جمهورية، الأول جمهوري(إدارة بوش)، والثاني ديموقراطية(ادارة أوباما)، والثالث الحالي جمهوري يميني(ادارة ترامب)، ومن المعلوم أن المصالح والحسابات الجيوسياسية الأميركية تتسم بالثبات أكثر مما تتسم به السياسة الخارجية

{292} Zbigniew Brzezinski, Op.Cit,p 195

{293} عبد الله بوحبيب، أميركا القيم والمصلحة – نصف قرن من السياسات الخارجية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 137

{294} المرجع نفسه، ص 138

التركية. وفي معرض الإجابة على السؤال المثار في العقول الأميركية والغربية على أثر هجمات 11 سبتمبر 2001، هل الإسلام يتوافق مع الديمقراطية، بدأت محطة جديدة في العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا، ينبغي تسليط الضوء عليها لبيان مسار العلاقات.

ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002، بدأت تركيا تعيد التفكير فى مكانتها إقليمياً ودولياً، بوصفها وسيطاً بين الشرق والغرب، وصاغت علاقاتها مع الولايات المتحدة الأميركية على قاعدة " الأولويات المتغيرة " وفق توصيف أحد الباحثين [295].

عام 2011 تفّجر ما سمي بثورات " الربيع العربي" الذي تزامن مع قرار الإنسحاب الأميركي من العراق والتوجه نحو آسيا كما جاء في إستراتيجية الأمن القومي الاميركي لادارة أوباما عام 2011، واعتقدت تركيا بامكانية أن تملئ الفراغ وفق منظور وجيوبولتيك" العثمانية الجديدة"، وهو ما ظهر من الخطاب الذي ألقاه وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو في البرلمان في اسطنبول بتاريخ 2012/4/27 وأعلن فيها أن " تركيا ستقود موجة التغير في الشرق الأوسط"، وهو ما دعى الباحث والخبير في الشأن التركي محمد نور الدين لوصفها بـ "الخطبة العثمانية" كونها بشرت بإعادة إحياء " الرابطة العثمانية"، ما عرضها لصدامات ومنافسات على النفوذ مع حلفاء أميركا في الشرق الأوسط والعالم العربي، خاصة في ظل دعم تركيا لتولي الإخوان المسلمين السلطة [296].

وبالتالي، أدت الرغبة التركية العارمة للعب دور إقليمى وعالمى إلى تهديد المصالح والحسابات الأميركية المُتمثلة فى عدم ظهور أي قوة إقليمية فى المنطقة، ويعد هذا السبب عامل رئيسى فى التحول فى علاقة واشنطن مع أنقرة من التحالف إلى التوتر، حيث إن الولايات المتحدة لا تتقبل فكرة أن يكون لتركيا منظور جيوبولوتيكي خاص خارج نطاق حلف الناتو [297].

تاريخياً، بدأت ولاية جورج بوش الإبن الرئاسية الأميركية من تاريخ 20 كانون الثاني 2001 واستمرت لغاية 20 كانون الثاني 2009، وهي نفس السنة التي صعدت فيه زعامة رجب طيب أردوغان إقليميا ودوليا بعد أن أسس حزب العدالة والتنمية التركي بديلاً لحزبي الرفاه والفضيلة بعد الانقلاب على حكومة نجم الدين أربكان عام 1997، وق بلغ عدد

{295} أحمد نجم، مكانة تركيا الدولية – دراسة في التوازنات الأقليمية والدولية، ط1، امجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2017، ص 304

{296} محمد نور الدين، تركيا والربيع العربي صعود العثمانية الجديدة وسقوطها، ط1، بيروت، دار رياض نجيب الريس، ط1، 2015، ص 133- 135

{297} دينا رأفت إبراهيم موسى، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه تركيا 2017-2019، مرجع سابق، ص 9.

الأعضاء المؤسسين للحزب 63 بقيادة رجب طيب أردوغان ورفيقه عبد الله جول، الذي أصبح رئيساً لتركيا من تاريخ 28 أغسطس 2007 حتى 10 أغسطس 2014، وخلفه رجب طيب أردوغان على الرئاسة، قبل أن تعصف الخلافات بينهما على الرؤى والسياسات التي ينتهجها أردوغان[298].

ويذكر محمد نور الدين المتخصص بالشان التركي أن أردوغان تلقى دعماً في واشنطن خلال جلساته مع الداعية فتح الله غولن في شهر أيار من عام 2000، حيث التقى بقيادات أميركية، وحصل تشاور بين أردوغان وغولن ومسؤولين أميركيين، وحينها وضعت الخطوط العريضة لمبادئ حزب العدالة والتنمية [299].

وما يؤشر إلى صحة هذا الفرضية المعلومات التي نشرها مُقربون من أردوغان كتبوا سيرته السياسية، وتحدثوا بصراحة عن لقائه الرئيس جورج بوش في البيت الأبيض بصفته رئيساً لحزب العدالة والتنمية، ولم يكن حينها رئيساً لوزراء تركيا، لأنه كان ممنوعاً من الترشح للنيابة، وهذا خلاف بروتوكول البيت الأبيض، وقد حصل اللقاء مع بوش بدون إجراء ترتيبات عبر السفارة التركية في واشنطن التي رفضت ترتيب الموعد، ما جعل فريق أردوغان يرتب اللقاء عبر علاقاته الخاصة مع شخصيات أميركية نافذة [300].

وبناء عليه، أعُلن بتاريخ 14 أغسطس2001 عن ولادة الحزب، وعن مشاركته في الإنتخابات البرلمانية في 3 نوفمبر 2002 حيث فاز بالأكثرية وبدأ تشكيل الحكومة.

وينقل خبير في الشأن تركي " أن الادارة الأميركية بحثت منذ التسعينات عن حزب إسلامي يتم التحكم به لإدارة الموجة الإسلامية المتصاعدة، وتوجيه حركتها بطريقة تخدم مشروع الشرق الأوسط الكبير، حيث كان هناك تصوراً أميركياً بأن تجربة الأحزاب الإسلامية المعتدلة، وتقليص الدعم للأنظمة القمعية والإستبدادية في الشرق الأوسط سيؤدي إلى جلب الإستقرار ويساعد في مكافحة الإرهاب ويضمن أمن اسرائيل، وفي النهاية تم وضع تركيا في مركز هذا المشروع، لأن تركيا كانت الدولة الإسلامية الوحيدة

{298}حزب العدالة والتنمية التركي، النشأة والانجازات، موقع ترك برس، نشر في 2015/9/12 (تم الدخول في 20019/5/26)، رابط : https://www.turkpress.co/node/12544

{299} محمد نور الدين، انقلابات تركيا من عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان، مرجع سابق، ص 37

{300} حسين بسلي وعمر أوزباي، رجب طيب أردوغان قصة زعيم، مرجع سابق، ص 390 – 391

فـي المنطقـة التـي مـرت بتجـارب ديمقراطيـة فـي مسـتوى مقبـول علـى الأقـل، ووجهـت قبلتهـا الـي الغـرب منـذ فتـرة طويلـة، كمـا لـم يكـن لأنقـرة أيـة مشـكلة تضـعها فـي صـدام مباشـر مـع إسـرائيل أو الغـرب، وقـد قـدمت أميركـا للإسـلاميين الأتـراك عرضـاً يـتلخص فـي تعهـدهم بتقـديم دعـم كامـل لتركيـا فـي كـل المجـالات سياسـياً واقتصـادياً وثقافيـاً ودوليـاً، وتحويلهـا إلـى " يابـان الشرق الأوسط"، شريطة الإلتزام بخمسة أمور جوهرية:

1. الحفاظ على أمن إسرائيل.
2. تطوير مشروعات تحديث الإسلام وتعميمها على كل الدول والشعوب الإسلامية.
3. ألا تكون تركيا فاعلاً أقليميا مستقلاً في موارد وسياسات الطاقة بالمنطقة،(وأن يبقى هذا الملف بيد أميركا وخاصة بترول العراق وإيران والغاز الطبيعي وموارد الطاقة في بحر قزوين).
4. عدم محاولة تركيا (الإسلامية المعتدلة) – وفقا للمشروع – تزعم العالم الإسلامي سياسياً كلما تعزز حُكم الإسلاميين في أي بلد آخر.
5. منح أكراد المنطقة حقوقهم السياسية والثقافية تدريجياً "[301].

وفي 30 كانون الثاني 2004 نشرت صحيفة «يني شفق» خبراً مفاده ان الرئيس الأميركي جورج بوش عرض على رئيس الوزراء التركي أردوغان خلال استقباله في البيت الأبيض في 2004/1/28 معالم المشروع الاميركي الجديد لـ«الشرق الأوسط الكبير»، الذي يمتد من المغرب حتى أندونيسيا، مروراً بجنوب آسيا وآسيا الوسطى والقوقاز"[302]. وقالت الصحيفة التركية " إن المشروع طبقا لما عرضه الرئيس الأميركي في لقائه مع أردوغان، جعل من تركيا عموداً فقرياً، حيث تريد واشنطن منها أن تقوم بدور محوري فيه، حيث تتولى الترويج لنموذجها الديمقراطي و«إعتدالها» الديني، لدرجة أن الرئيس الأميركي اقترح أن تبادر تركيا إلى إرسال وعاظ وأئمة إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي لكي يتولوا التبشير بنموذج «الإعتدال» المطبق في بلادهم" [303] .

{301} محمد امين المصري، رحلة صعود أردوغان نحو الهاوية (3\1).. استغل مشروع "الشرق الأوسط الكبير" ثم انقلب عليه، نشر في 2018/11/27، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: مركز الاهرام، http://gate.ahram.org.eg

{302} فهمي هويدي، تسريب أميركي لمشروع «الشرق الأوسط الكبير»، جريدة الشرق الأوسط، نشر في 2004/2/4 (تم الدخول في 20019/6/1)، رابط: https://archive.aawsat.com

{303} فهمي هويدي، مرجع سابق

فقرة ثانية . مظاهر الأزمة في العلاقات الأميركية – التركية في عهدي بوش وأوباما

أولاً . مظاهر الأزمة في العلاقات الأميركية – التركية في عهد جورج بوش

رغم التوافق الذي حصل عام 2004 بين بوش وأردوغان على التعاون في إطار إستراتيجية الشرق الأوسط الكبير ومكافحة الإرهاب كما سبقت الاشارة اليه ساد التوتر العلاقات الأميركية – التركية خلال ولاية جورج بوش، نستعرض فيما يلي بعضاً من مظاهر تأزم هذه العلاقات:

1. رفض البرلمان التركي استضافة قوات اميركية لغزو العراق 2003

في 1 آذار 2003 رفض البرلمان التركي مشروع قرار يسمح بنشر قوات أميركية في الداخل وإرسال قوات تركية إلى الخارج، وبينما كان الجميع ينتظر الموافقة التركية استناداً إلى تاريخ عميق وطويل من العلاقات التاريخية، حصلت المذكرة الحكومية على تأييد 264 نائباً ومعارضة 250 آخرين فيما أحجم 19 عن التصويت، وكان يفترض الحصول على 267 صوتا لاعتماد المذكرة.

وكانت المذكرة ستتيح نشر 62 ألف جندي أميركي في تركيا تحسباً لإحتمال اجتياح العراق، وكذلك نشر آلاف الجنود الأتراك في شمال العراق إذا وقعت الحرب، وقد سادت الحيرة والمفاجأة جميع الأوساط الداخلية والخارجية. وأدى هذا الموقف من البرلمان التركي وخاصة تصويت قرابة 100 عضو ينتمي إلى حزب العدالة والتنمية الحاكم خلافاً لرغبة رئيس الوزراء عبد الله غُل ورئيس حزب العدالة والتنمية أردوغان إلى أزمة مع الحكومة الأميركية.

وفي تحليل أسباب الرفض يرى البعض أن تركيا خشيت أن تكون الخاسر الأكبر من الحرب، كما حصل معها في حرب الخليج الأولى عام 1991، فقد بلغت خسارة تركيا 100 مليار دولار حسب تقدير المسؤولين الأتراك، بسبب الحصار المفروض على العراق وتعطل تجارة الحدود وإغلاق أنابيب يومورتاليق (Yumurtalık) التي تضخ البترول من العراق إلى تركيا، كما خشيت أنقرة أن من انتشار حزب العمال الكردستاني في شرقي الأناضول وقيامه بعمليات ضدها [304].

2. حادثة قلنسوة بين القوات الأميركية والتركية عام 2003

في أعقاب الغزو الاميركي للعراق وقعت حادثة في الرابع من تموز 2003 حيث تم إلقاء القبض على مجموعة من العسكريين الأتراك الذين كانوا يتواجدون في شمالي العراق وتم اقتيادهم مع

{304} نوزات صواش، لماذا رفض البرلمان التركي نشر القوات الأميركية؟، موقع الجزيرة، نشر في 2004/10/3، (تم الدخول في 2019/5/30، رابط: https://www.aljazeera.net

وضع قلنسوات فوق رؤوسهم، وأطلق عليها الأتراك حادثة قلنسوة (بالتركية Çuval Olayı)، وقد استجوبتهم القوات الأمريكية، ثم أطُلق سراح الضباط والجنود بعد أن قدمت تركيا اعتراضًا لدى الولايات المتحدة [305]. وتشكلت لجنة أمريكية تركية للتحقيق في الحادثة وأصدرت بيانًا مشتركًا للاعتذار، بالإضافة إلى ذلك كتب وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد خطابًا إلى رئيس الوزراء التركي أردوغان أعرب فيه عن أسفه لوقوع الحادثة.

3. وثيقة الرؤية المشتركة والحوار المؤسساتي بين تركيا وأميركا

وفي العام 2006 قام رئيس الوزراء التركي- آنذاك- أردوغان بزيارة إلى واشنطن، جرى الاتفاق فيها على "وثيقة الرؤية المشتركة والحوار المؤسساتي" التي نصّت على أنّ البلدين " اتفقا على ترجمة رؤيتهما المشتركة عبر: الترويج للسلام والإستقرار في الشرق الأوسط الكبير من خلال الديمقراطية، ودعم الجهد الدولي للتوصل إلى تسوية دائمة للنزاع العربي- الإسرائيلي وحل النزاع الفلسطيني- الإسرائيلي على أساس إقامة دولتين، وتعزيز الإستقرار والديمقراطية في عراق مُوحد" [306].

4. تورط جورج بوش بدعم تنظيم أرغينيكون عام 2007

في عام 2007 تفجرت قضية أرغينيكون، وكانت عبارة عن تحركات لضباط في الجيش التركي للإطاحة بحكومة حزب العدالة والتنمية برئاسة أردوغان، وقد بقيت معطيات القضية غامضة حتى سنوات متأخرة لتكشف عن دور لجماعة فتح الله غولن في تدبيرها، والأهم ما نشرته الصحف التركية عن دور أميركي في التخطيط لها. وأوضحت وثائق ويكيليكس أن بعض ضباط الشرطة رفيعي المستوى توجهوا بتاريخ 21 تشرين الثاني 2008، نحو السفارة الأمريكية في أنقرة، مقدمين لها مجموعة كبيرة من التقارير الخاصة بعدد من جنرالات الجيش، وتضمنت التقارير المُقدمة تفاصيل عسكرية وتفاصيل من الحياة الخاصة للجنرالات والضباط غير التابعين لجماعة غولن [307].

{305} متين كورجان، الولايات المتحدة وتركيا ربما تسلكان مساراً تصادمياً في سوريا، موقع المونتيور، نشر في 2018/2/12، (تم الدخول في 20019/6/1)، رابط: www.al-monitor.com

{306} مظاهر توتر العلاقات الأميركية- التركية وآفاقها، موقع ترك برس، نشر في 2018/10/24، (تم الدخول في 2019/6/17)، رابط: https://www.turkpress.co/node/44748

{307} محطات في العلاقة بين غولن وأمريكا، موقع ترك برس، نشر في2016/7/25، (تم الدخول في 2019/6/7)، رابط: http://www.turkpress.com.tr/node/24168

وذكرت وثيقة ويكيليكس أنّ الذي سلم التقارير للسفارة الأمريكية هو رئيس شعبة مكافحة الإرهاب في جهاز الشرطة يورت أيتون، وهو نفسه الذي يتم التحقيق معه حالياً بدعوى إنتمائه الوثيق لجماعة فتح الله غولن ودوره في انقلاب 15 تموز 2016، ونوّهت الوثيقة إلى أن الجنرالات الذين كانوا مستهدفين من قبل السفارة الأمريكية بالتعاون مع جماعة غولن، هم المعروفون بحسهم الوطني القومي المعارض لأي تدخل أجنبي في الشؤون التركية، وقد إعتبرت الحكومة التركية بقيادة أردوغان ان هذا الأمر يُعد من المؤشرات على العلاقات العميقة بين واشنطن وجماعة فتح الله غولن.

5. مشروع قرار أميركي في الكونغرس حول الإبادة الارمنية عام 2007

في 2007/10/10 صوتت لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس على مشروع قرار حول " الإبادة الارمنية " بأغلبية 27 صوتا مقابل 21 صوتا، على أن يطرح للتصويت في المجلس في شهر تشرين الثاني 2007، ويؤكد مشروع القرار أن ما وقع للأرمن من الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى كان "إبادة"، وأن على السياسة الأميركية الإعتراف بذلك إعترافاً تاماً، خاصة في سياستها حيال تركيا. ورداً على مشروع القرار الأميركي، هدد أردوغان بـ " خطوات ستتخذها حكومته" وقد استدعت تركيا سفيرها في واشنطن للتشاور [308]. وحاولت الإدارة الأميركية تبرير موقفها في إطار احتواء الغضب التركي، وقالت الخارجية الأميركية أنها " تشعر بخيبة أمل عميقة للإقتراع، لكنها تأمل ألا تتخذ تركيا إجراء إنتقامياً جراء تصويت لجنة الكونغرس"[309]، وقال المتحدث باسم البيت الأبيض غوردون جوندرو " ما زلنا نعارض قرار المجلس رقم 106 نتيجة الضرر الخطير الذي قد يحدثه بالأمن القومي للولايات المتحدة." [310].

ثانياً . العلاقات الأميركية – التركية في عهد أوباما 2009 – 2016

إن تسليط الضوء على العلاقات الأميركية – التركية في عهد باراك أوباما مدخل ضروري لفهم ملابسات الانقلاب الفاشل الذي حصل في 15 تموز عام 2016 الذي وقع في نهاية عهد باراك

{308} أردوغان يهدد بإجراءات إضافية ضد واشنطن بشأن إبادة الأرمن، الجزيرة، نشر في 2007/10/12، (تم الدخول في 2019/6/12)، رابط: https://www.aljazeera.net

{309} أنقرة تستدعي سفيرها بواشنطن ردا على قرار الارمن، موقع الجزيرة، نشر في2007/10/1،(تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: https://www.aljazeera.net

{310} المرجع نفسه

أوباما، ويساعد في تقييم مدى صدق الإتهامات التركية بتورط واشنطن في الانقلاب، وهو مدخل مُهم لفهم التعقيدات التي شابت مسار العلاقات بعد الانقلاب.

1. خطاب أوباما في اسطنبول 2009 حدد رؤيته لدور تركيا الأقليمي

في أوائل أبريل 2009 قام باراك أوباما بزيارة رفيعة المستوى إلى تركيا في إطار جولة شرق اوسطية لإعادةكسب ود العالم الإسلامي، خاصة بعد سنوات صاخبة ساد في ظلها مناخ من إنعدام الثقة اتجاه السياسات الأميركية في عهد جورج بوش (2001 – 2008)، حيث أدلى بخطابٍ تاريخي أمام البرلمان التركي، إمتدح فيه الديمقراطية التركية والتحالف الدائم بين واشنطن وأنقرة، وهي الصداقة التي نمت لدرجة وصف أوباما لأردوغان بأنه زعيم أجنبي نادر إنعقدت بينهما أواصر الثقة، وأشار فيه إلى المجد العثماني، وأثنى على أردوغان، الذي منذ أصبح رئيسًا للوزراء في عام 2003 كان يشرف على مجموعة من الإصلاحات الدستورية وتعزيز الأحزاب السياسية وحظر عقوبة الإعدام وتعزيز الحريات الشخصية وإجبار الجيش الميّال للانقلابات على الإنصياع للعبة الديمقراطية. وقد دعا أوباما إلى المشاركة التامة على أساس من المصالح والإحترام المتبادل "[311]

2. خطاب أوباما يرسم دور تركيا في نشر الديمقراطية ودعم عملية السلام في الشرق الأوسط

وقد قال أوباما في خطابه " إن للولايات المتحدة وتركيا هدفاً مشتركاً في الشرق الأوسط وهو تحقيق السلام بين إسرائيل وجيرانها وتأييد حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على أساس خريطة الطريق ووجود الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن، وتركيا حليف بالغ الأهمية وجزء مهم من أوروبا وعلى الولايات المتحدة وتركيا أن تتكاتفا وتعملا للتغلب على التحديات" [312].

وفي حديثه عن أتاتورك والعلمانية التركية قال أوباما " من الجلي بأن أعظم نصب تذكاري لحياة كمال أتاتورك ليس شيئاً مصبوباً من الحجر والمرمر بل إن إرثه الأعظم يتمثل في ديمقراطية تركيا القوية والنابضة بالحيوية والعلمانية، وكان من بين الذين قدموا تبجيلهم السلطان العثماني عبد المجيد الذي أرسل لوحة من الرخام ساهمت في تشييد نصب واشنطن، ونُقشت على هذه اللوحة قصيدة، من

{311} الترجمة الكاملة لخطاب الرئيس الاميركي أمام البرلمان التركي، صحيفة حريات التركية نشر في 2009/4/6، (تم الدخول في 2019/5/25)، رابط الموقع : http://www.hurriyet.com.tr

{312} الترجمة الكاملة لخطاب الرئيس الاميركي أمام البرلمان التركي، مرجع سابق

بين أبياتها العبارة التالية: "من أجل تمتين الصداقة بين بلدينا". وقد إنقضى 150 عاماً منذ أن نُقشت هذه الكلمات في الرخام [313]. وأشار الرئيس أوباما إلى مشاركة القوات التركية في حروب كوريا وأفغانستان والبلقان " خلال الأعوام التي تلت الحرب العالمية الثانية تعهد الرئيس ترومن بأن تدافع أمتنا عن حرية تركيا وسيادتها فيما قطعت تركيا عهداً بالانضمام إلى حلف ناتو، وقد حاربت القوات التركية صفاً واحداً معنا من كوريا إلى كوسوفو فكابول. وسوية قاومنا الإمتحان الجسيم للحرب الباردة. وقد إزداد حجم التجارة بين بلدينا بإطراد وكذلك التعاون في العلوم والأبحاث". [314]

3. موقف أوباما من ملف انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي

وحول قضية إنضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي قال أوباما " هذا التعاون الاقتصادي إنما يعزز الأمن المشترك الذي تتشاطره الولايات المتحدة مع تركيا بصفتها حليفاً في الناتو والقيم المشتركة التي نتشاطرها كنظامين ديمقراطيين، وهكذا في مجابهتنا تحديات القرن الحادي والعشرين علينا أن نسعى لأوروبا قوية تكون حقا موحدة ومسالمة وحرة، إذن دعوني أقولها بوضوح: الولايات المتحدة تؤيد محاولة تركيا الإنضام إلى الإتحاد الأوروبي، ونحن نتكلم لا كعضو في الإتحاد الأوروبي بل كصديق حميم لكل من تركيا وأوروبا. فقد كانت تركيا ولا تزال حليفاً مثابراً وشريكاً يضطلع بالمسؤولية في مؤسسات أوروبية وعبر المحيط الأطلسي. وتركيا ترتبط بأوروبا بواسطة أكثر من جسور عبر البوسفور "[315].

ويتضح في خلاصة تحليل خطاب أوباما عام 2009 في تركيا، أنه كان يحاول إستقطاب وإحتواء أردوغان بما يتناسب مع المخطط الإستراتيجي الجديد للإدارة الأمريكية لجعل تركيا محورًا لدبلوماسيتها في الشرق الأوسط بعد قرار واشنطن الانسحاب من العراق عام 2011 والتوجه نحو آسيا لاحتواء التمدد الصيني، وعقد صفقة الاتفاق النووي مع إيران [316].

{313} الترجمة الكاملة لخطاب الرئيس الاميركي أمام البرلمان التركي، مرجع سابق

{314} المرجع نفسه

{315} المرجع نفسه

{316} Turkey: The Muslim Democracy.By Steven Cook, March/April 2014, Politico, in: https://www.politico.com

ثالثاً . مظاهر الأزمة في العلاقات الأميركية – التركية بعهد أوباما (انقلاب 2016)

خلال عهد الرئيس باراك أوباما ظهرت على سطح الأحداث مجموعة أزمات في العلاقات الأميركية – التركية في ظل متغيرين كبيرين ظهرا عام 2011:

1. إعلان الادارة الأميركية قرارها بالانسحاب من العراق نهاية عام 2010 وبداية التفاوض مع إيران على الملف النووي بعد فشل الثورة الخضراء في إيران عام 2009. خاصة ان واشنطن تدرك جيداً أن الطريق البري الأكثر أمناً لها هو عن طريق مثلث الحدود العراقية – الكردية – التركية.

2. انطلاق ما سمي بالربيع العربي بداية عام 2011، وسقوط أنظمة عربية موالية لأميركا وبروز أنظمة عربية محسوبة على حركة الإخوان المسلمين وموالية لتركيا ومرتبطة سياسياً بأردوغان. وقد تولد عن هذه المتغيرات عدد من الأزمات، وتفاقم مفعول ازمات اخرى لها جذور قديمة، نذكر منها:

1. الخلاف الاميركي التركي حول ملف العقوبات على إيران

في2010/5/17 وقعت كل من تركيا وإيران والبرازيل إتفاق تعاون تقوم إيران بموجبه بإيداع 1200 كيلوغرام من اليورانيوم المنخفض التخصيب لدى تركيا على أن تبقى الكمية ملكاً لإيران، وفي المقابل تلتزم مجموعة فيينا بتسليم 120 كيلوغراماً من الوقود النووي الذي تحتاج إليه إيران لتشغيل مفاعل طهران للأبحاث في فترة لا تزيد على عام واحد.[317].

وفي 2010/6/9 صدر القرار رقم 1929 عن مجلس الأمن الدولي، وهو يفرض قيوداً جديدة على الإستثمارات الإيرانية ويحظر بيع إيران بعض الأسلحة الثقيلة مثل الدبابات والطائرات والمروحيات القتالية، كما يوسع لائحة الأفراد والكيانات الإيرانية التي تطاولها العقوبات، وقد عارضت تركيا القرار من خلال التصويت ضده في مجلس الأمن الدولي [318].

وفي2010/7/6 زار نتانياهو البيت الأبيض وحصل على تأكيد أوباما للتعاون مع إسرائيل على الرغم من الإحراج الذي شعرت به الدبلوماسية الأميركية في مواجهة ثلاثة إستحقاقات مهمة: تجديد

{317}عامر سليمان، تاريخ العقوبات الأمريكية على إيران والموقف التركي منها، ديلي صباح التركية، نشر في 2018/8/6، (تم الدخول في 2019/6/28)) رابط : https://www.dailysabah.com

{318} عقيل محفوظ، السياسة الخارجية التركية، الاستمرارية – التغيير، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012، ص 321

اتفاقية عدم إنتشار الأسلحة النووية (NPT)، والهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية التركي، والقرار بتشديد العقوبات على إيران، وكان من اللافت أن الولايات المتحدة قد افتقدت في الإستحقاقات الثلاثة وجود الحليف التركي إلى جانبها [319]. وقد عمل اللوبي الصهيوني وأصدقاء إسرائيل في الكونغرس على استغلال الغياب التركي لشن هجوم ضد أردوغان وحكومته، حيث روجت هذه اللوبيات أن تركيا تظهر ميلاً دائماً للتحالف مع إيران وتواجه العقوبات الأميركية ضدها [320].

2. أزمة مشروع قرار في الكونغرس حول الإبادة الارمنية عام 2010

كما فعل سابقاً الرئيس جورج بوش من تعطيل صدور قرار الكونغرس في ملف الإبادة الارمنية خشية إثارة حفيظة تركيا وأردوغان، كذلك فعل الرئيس أوباما وقام بدور أساسي في لجم لجان الكونغرس ومنعها من التصويت على القرار [321]. وكان أوباما قد وعد خلال حملته الإنتخابية عام 2008 بإقرار الإعتراف بالإبادة الأرمنية، لكنه عندما وصل إلى البيت الأبيض إستخدم بيانات رمادية دبلوماسية في خطابه تجنبت وصف المجزرة بالإبادة، لكنه وصفها بأنها " واحدة من أسوء فظائع القرن العشرين " [322]. وقد بذلت منظمات أرمينية في الولايات المتحدة جهودا حثيثة من أجل إبقاء قضية الإبادة حية في أروقة صنع القرار في واشنطن، علماً بأن قوى الضغط الأرمينية في واشنطن يُنظر إليها على أنها من أكثر القوى تأثيراً ونفوذاً، أولا لأن هناك دوائر إنتخابية يشكل الأمريكيون من أصول أرمينية جزءاً مهماً من أعضائها. وفي عام 2015 بقي الرئيس أوباما يتجنب إستخدام كلمة إبادة واستبدلها بكلمة " مذابح مروعة " تجنباً لإغضاب الأتراك وأردوغان، وفي الذكرى السنوية لإبادة الأرمن عام 2015 نشر البيت الأبيض بياناً طالب فيه باعتراف "كامل وصريح وعادل" بالمجازر التي تعرض لها الأرمن في عهد السلطنة العثمانية إبان الحرب العالمية

{319} Robert Satloff, Three Critical Weeks in the Middle East: Insights into U.S. Policy, The Washington Institute for Near East Policy, June 21, 2010

{320} عماد بوظو، أردوغان... الحليف الدائم لإيران، موقع قناة الحرة (الأميركية)، نشر في 2017/11/16، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://www.alhurra.com

{321} كيفن كونوليبي، العلاقات التركية الأمريكية و إبادة الأرمن، قناة بي سي نيوز، نشر في 2010/2/6، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : http://www.bbc.com

{322} أوباما يتجنب وصف المجازر الأرمنية بالإبادة، جريدة الاخبار، نشر في 2015/4/24، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط:https://www.annahar.com

الأولى رغم أن الكونغرس الأميركي يعترف بالإبادة الأرمنية منذ عامي 1975 و1984، بموجب قرارين أصدرهما مجلس النواب، وسبق للرئيس الأميركي رونالد ريغن أن وصف المجازر الأرمنية بالإبادة عام 1981 [323] .

3. قرار أوباما الانسحاب من العراق عام 2011 وبداية الربيع العربي

مع إعلان الرئيس الاميركي قرار الإنسحاب من العراق نهاية عام 2011 بدا– آنذاك– أن الرؤية الإستراتيجية للرئيس أوباما في إدارة الأزمات ترتكز على فكرة " الحل الأقليمي" للأزمات، ما يعني الإنسحاب الأميركي التدريجي من تحمّل مسؤوليات المشكلات والأزمات الدولية والتفرغ لمواجهة المشكلات الداخلية التي كانت جوهر برنامجه الإنتخابي.

لكن آمال الولايات المتحدة ما لبثت أن تحطمت بعد موجة ما سمي بالربيع العربي عام2011 الذي دعمته على آمل تحقيق "الديمقراطية، خاصة مع ظهور تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) " داعش" عام 2014، وبداية موجة عارمة من " الإرهاب غير المسبوق"، وصل إلى حد إحراج الولايات المتحدة بعد قطع رؤوس عدد من الرهائن الأميركيين ونشرها على مواقع الإنترنت، وعندها إندفع أوباما لإعلان حرب جديدة على الإرهاب في إطار تحالف دولي لضرب التنظيم.

وبالمقابل، كان أردوغان يعمل بقوة وإصرار على إسقاط النظام السوري وتصفية المجموعات الكردية، وكان يعتقد أنه على وشك دخول سوريا فاتحاً إسلامياً لا ديموقراطياً " لأجل الصلاة في الجامع الأموي" وفق ما نشرته وكالة أنباء الأناضول، وقد خطب أردوغان حينها قائلاً " إن أحزاب المعارضة التركية التي نصرت النظام السوري ستخجل في القريب العاجل من زيارة دمشق، فيما ساذهب وأعضاء الحزب إليها للقاء بأخوتنا، وتلاوة سورة الفاتحة فوق قبر صلاح الدين الأيوبي، ثم الصلاة في باحات جامع بني أمية الكبير، وزيارة قبور الصحابي بلال الحبشي والإمام إبن عربي، وسأزور الكلية السليمانية ومحطة الحجاز، وسنشكر الله جنباً إلى جنب مع أخوتنا السوريين." [324].

4. انقلاب 2013 في مصر عمق الخلافات الأميركية . التركية

في 3 تموز عام 2013 حصل انقلاب نفذه الجيش المصري بقيادة وزير الدفاع عبد الفتاح

{323} أوباما يتجنب وصف المجازر الأرمنية بالإبادة، مرجع سابق

{324} سامي كليب، الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج – الحرب السورية بالوثائق السرية، ط5، دار الفارابي، بيروت، 2016، ص 201

السيسي أسقط الرئيس محمد مرسي، وهو حليف وثيق الصلة بأردوغان، بحكم العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين في مصر والعدالة والتنمية في تركيا، وجاء الانقلاب بدعم من بعض دول الخليج وبضوء أخضر أميركي، فتفجرت الخلافات مجدداً، وخرجت يومها مظاهرات ضخمة في جميع أنحاء تركيا تأييداً للرئيس المصري محمد مرسي، وشكل هذا الأمر مقياساً لمدى شعور الأتراك المؤيدين لأردوغان بالصدمة والخيانة من قبل واشنطن التي صمتت على الانقلاب، لا بل خططت له وفق مقربين من أردوغان وحزب العدالة والتنمية[325]. وكان الشعور بالخيانة أكثر ألماً لأن أردوغان كان قد التقى أوباما في شهر أيار من عام 2013 ودار بينهما مناقشات مطولة تتعلق بمصر وسوريا، وقد غادر أردوغان ولديه الإنطباع بأن أوباما سوف يدعم الشرعية الديمقراطية والتغيير في مصر على الرغم من الصعوبات والتحديات [326]. ومع نهاية عام 2013 حصلت احتجاجات ضخمة وعنيفة في حديقة غيزي في اسطنبول من قبل عدد كبير من منظمات المجتمع المدني واليسار والتيارات العلمانية، واتهمت الحكومة جماعة فتح الله غولن المقيم في بنسلفانيا بالتورط فيها، وهنا بدأت شكوك أردوغان والنخبة المحيطة به بـ" نظرية المؤامرة الانقلابية"، وهو ما أظهرته لائحة الإتهام التركية ضد المعتقلين في احتجاجات 2013، كما ظهر في بيان المدعي العام المؤلف من 657 صفحة، واصفاً الإحتجاجات بأنها "عملية مسيرة من الخارج لإلحاق الضرر بتركيا"[327].

5. الأزمة السورية والملف الكردي يعصفان بالعلاقات التركية – الأميركية

بعد عزل الرئيس المصري محمد مرسي عام 2013، واحتدام الصراع في سوريا، تراجعت موجة " الربيع العربي" وتمدد تنظيم "داعش" عام 2014 حاملاً مشروع "الخلافة الإسلامية"، وهو ما أدى إلى تراجع وانهيار موقع ونموذج " الإسلام التركي المعتدل" وبروز" نموذج الإسلام المتطرف أبشع تجلياته " وهذا ما يخالف الإسراتيجية التي حكمت مسار العلاقات مع تركيا بعد خطاب أوباما أمام البرلمان التركي عام 2009، التي كانت تقوم على تمكين الإخوان المسلمين من الوصول إلى

{325} تركيا تشعر بالخيانة من جانب أوباما والسعودية والإمارات، ميدل ايست مونتيور، نشر في2013/7/18، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://www.middleeastmonitor.com

{326} محمد اجيت أين كان موقع أمريكا من الانقلاب؟، صحيفة يني شفق، نشر في 2019/7/22، ترجمة وتحرير ترك برس، (تم الدخول في 2019/6/16)، رابط : https://www.turkpress.co/node/24054

{327} تركيا: شخصيات أساسية في "حراك غازي" المعارض لأردوغان تمثل للمحاكمة، ، موقع فرانس 24، نشر في 2019/6/25 (تم الدخول في 2019/7/1)، رابط:https://www.france24.com

السلطة مقابل التوافق مع الشروط الديموقرطية والإنسجام مع السياسات الأميركية [328]، ولهذا اعتبرت الإدارة الأميركية أن حليفها التركي أردوغان "قد أخل بالشروط" ولم يقم بما هو مطلوب منه على مستوى القتال ضد تنظيم داعش، وبالمقابل شعرت تركيا بأنها مُحبطة نتيجة عدم استعداد واشنطن لمواصلة إستراتيجية إطاحة نظام الرئيس الأسد في سوريا، ورفضت احتواء المجموعات الكردية، لا بل دعمتها، وعارضت وصول الإسلاميين الموالين لتركيا إلى السلطة وهذا ما ينافي مع اتجاه وجيوبولوتيك " العثمانية الجديدة " التي يؤمن بها أردوغان[329].

وفي عام 2014 قررت إدارة أوباما إرسال أسلحة إلى وحدات حماية الشعب الكردية (YPG) التي تقاتل داعش في مدينة كوباني في شمال سوريا، وهي مجموعة تعتبرها تركيا "منظمة إرهابية"، ومنذ هذا التاريخ إنخفضت العلاقة بين ادارة أوباما والحكومة التركية إلى أدنى مستوياتها [330].

وعند هذه النقطة، أصبح بالإمكان تلمُّس كسوف مشروع" العثمانية الجديدة " الأردوغاني وتراجع "الإسلام السياسي المعتدل" في فترة 2013- 2014 في المحيط العربي والإقليمي، إلا أن هذا الكسوف بانت قوّته مع محطتين: الإتفاق النووي الأميركي- الإيراني في فيينا في 14 تموز 2015، والدخول العسكري الروسي إلى سورية بغطاء أميركي في 30 أيلول 2015 وما تبعه من إتفاق أميركي- روسي حول حل الأزمة السورية في محطات (فيينا 1 و2) و(القرار 2254) و(جنيف 3) وبات من الواضح أن أنقرة هي الخاسر الأكبر من الإتفاق الأميركي- الروسي في سورية، وهي المعارض الأول للتسوية التي يمكن أن تنتج من هذا الإتفاق، وهو ما يُلمس من تحركات الموالين لها في المعارضة السورية الذين يعارضون التسوية ويسعون إلى تفشيلها، ومن قلقها من تداعيات الإتفاق المتمثلة في تعويم دور حزب سوريا الديموقراطية (PYD) الذي من الواضح أنه يحظى برعاية ثنائية أميركية- روسية في شرق الفرات وغربه، هذا الحزب الذي لا يمكن أن تنظر إليه أنقرة بمعزل عن ارتباطاته السياسية - التنظيمية مع حزب العمال الكردستاني التركي(pkk)، ومن إمكانية أن تتحول القامشلي السورية إلى (جبال قنديل - العرق) ثانية، وهو ما سيؤدي الى تعديل جوهري في خرائط

{328} سامي كليب، مرجع سابق، ص 201

{329} GÖNÜL TOL, The Turkish-U.S, Relationship,Current Tensions and Future Prospects, June 2018.Friedrich Ebert stiftung,in: http://library.fes.de/pdf

{330} BY DEFNE ARSLAN, PINAR DOST, AND GRADY WILSON, US-Turkey Relations: From Alliance to Crisis, 7/8/2018,IN: https://www.atlanticcouncil.org

سايكس – بيكو واتفاقات ما بعد الحرب العالمية الأولى وقد يؤدي الى تقسيم تركيا [331]. وما زاد في حدة الخلافات، بداية الحملات الإنتخابية الأميركية منتصف العام 2015، تمهيداً للإنتخابات المقررة في تشرين الثاني 2016، وما أثار الأمر التقرير الذي كشفته المخابرات الروسية وتناقلته وسائل الإعلام الأمريكية والتركية حول قيام جماعة فتح الله غولن بالتبرع بملاين الدولارات لصالح الحملة الإنتخابية للمرشحة الرئاسية عن الحزب الديموقرطي هيلاري كلينتون[332].

{331} محمد سيد رصاص، تحجيم تركيا، فتِش عن واشنطن، مرجع سابق

{332} تقرير للمخابرات الروسية يكشف تبرع غولن بمبالغ طائلة لصالح أوباما وهيلاري، موقع ترك برس، نشر في 2016/7/28، (تم الدخول في 2019/6/16)، رابط: https://www.turkpress.co

المبحث الثاني . العلاقات الأميركية – التركية في عهد ترامب 2017 – 2019

في 15 تموز 2016 وقع الانقلاب الفشل، وتوترت على اثرها العلاقات الأميركية – التركية إلى اقصى حدودها، وساد الشك والارتياب عقل القيادة التركية اتجاه السلوك الاميركي خلال الانقلاب وما بعده، ووجهت تركيا اتهامات إلى واشنطن بالتحريض على الانقلاب ودعمه والاشراف عليه كما سبقت الإشارة إليه في الفصل الثاني.

وتعد الفترة الواقعة بين 15 تموز 2016 و20 كانون الثاني 2017 – اي مدة 6 أشهر تقريبا – فترة مضطربة أصابها الشلل السياسي، وهي افترة الانتقالية الواقعة بين رحيل إدارة أوباما واستلام وتنصيب ادارة دونالد ترامب، حيث انشغلت أميركا بفترة الإنتخابات ونتائجها، خاصة مع صعود نجم دونالد ترامب، وبالمقابل انشغلت تركيا بترتيب وضعها الداخلي وتصفية " فلول الانقلاب وتطهير الدولة من جماعة غولن" واجلت تركيا الأزمة إلى ما بعد الإنتخابات الأميركية منتظرة لحظة تنصيب ترامب عام 2017، ولم تلجأ حتى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع أميركا، ولم تسحب سفيرها من واشنطن. وقد لخص السفير التركي السابق في بريطانيا أونال سيفيكوز هذه اللحظة التاريخية الفاصلة لجهة حجم التوتر والتصدع في العلاقات بتصريح مقتضب قال فيه": " قد تكون العلاقة الآن – بين أنقرة وواشنطن– هي الأسوأ منذ انفجار الأزمة القبرصية عام 1974 "[333].

فقرة أولى . توقعات تركية خائبة بتحسن العلاقات مع الولايات المتحدة في عهد ترامب

ومنذ إعلان فوز دونالد ترامب في السباق الرئاسي في الولايات المتحدة الأميركية في 8 تشرين الثاني 2016 نظر الأتراك إلى الفترة الجديدة بتوقعات إيجابية على أمل أن تصحح سياسة ترامب في الشرق الأوسط كثيرًا من الأخطاء والأضرار التي تعرضت لها تركيا بسبب سياسة إدارة أوباما، وفي اليوم التالي لفوز ترامب هنَّأه أردوغان بهذا الفوز، ووجَّه له دعوة لزيارة تركيا وكذلك الحال فعل رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدرم، وأشارت تصريحات العديد من المسؤولين الأتراك إلى توقعهم لصفحة جديدة من العلاقات التركية– الأميركية خاصة في ملفي حزب العمال الكردستاني وتنظيم غولن وهما الملفان الرئيسيان في الخلافات بين واشنطن وأنقرة في عهد أوباما [334].

{333} المؤمن البريء يكسر الجرّة بين ترامب وأردوغان، موقع روسيا اليوم، نشر في 2018/7/27، (تم الدخول في 2019/6/16)، رابط: https://arabic.rt.com

{334} يلدريم يهنئ ترامب هاتفيًا بفوزه بانتخابات الرئاسة الأميركية"، موقع ديلي صباح التركية نشر في 11

أولاً . تداعيات انقلاب 2016 تُخيم على العلاقات الأميركية – التركية بعد فوز ترامب

كان في اعتقاد أغلب الأتراك أن منافِسة ترامب، هيلاري كلينتون، هي إمتداد لسياسة أوباما التي أزعجت تركيا، وقد أظهر استطلاع أجرته شركة أورك للدراسات أن 65% من الأتراك كانوا يرغبون في فوز دونالد ترامب لأنهم يعتبرون هيلاري كلينتون من الداعمين لفتح الله غولن الذي تتهمه تركيا بالوقوف وراء المحاولة الانقلابية الفاشلة في 15 تموز 2016 كما أن كلينتون تحمل أفكارًا معقولة ومختلفة عن تفكير تركيا وأردوغان حول مواضيع سوريا والعراق وحزب العمال الكردستاني وجماعة فتح الله غولن، وحرية الصحافة وغيرها من الملفات [335]، كما أن أردوغان، رأى أيضاً أن الادارة الأميركية برئاسة ترامب قد تكون أكثر ترحيبًا بالأطروحات التركية، وقد قرأت أنقرة بإيجابية تصريحات مايك بنس، نائب ترامب، عندما قال: "إن تركيا هي من أهم حلفائنا وسوف نجعل العلاقة معها أفضل". [336]

وفي نفس السياق، قال مايكل فلين كبير مستشاري دونالد ترامب لشؤون الأمن القومي "إن على سياسات الولايات المتحدة الجديدة أن تضع على رأس أولوياتها علاقتها مع تركيا، لأن إدارة أوباما فشلت في إستيعاب الموقف الجيوسياسي لأنقرة في الوقت الراهن، ويجب علينا أن ننطلق من فهم أن تركيا مهمة جدًّا لمصالح الولايات المتحدة، وأنها مصدر للإستقرار في المنطقة" [337]. ولكن بعد إقالة مايكل فلين، قال البيت الأبيض إن الرئيس دونالد ترامب لم يكن يعرف " أن مستشاره السابق للأمن القومي مايكل فلين كان يعمل ممثلا لتركيا على الرغم من إثارة المسألة مع فريق ترامب قبل أن يتولى الرئاسة. وأنه كان صديقاً للحكومة التركية من خلال شركته الأمنية الخاصة [338].

تشرين الثاني 2016، (تم الدخول في 2019/6/6)، رابط : http://www.dailysabah.com

{335} دراسة إحصائية لمركز أورك orcarastirma لنبض الشارع التركي"، نشر في تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول في 2019/6/16): رابط http://www.orcarastirma.com.tr

{336}أول تعليق من أردوغان على فوز ترامب بالإنتخابات الأميركية"، ديلي صباح، 9 تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول في 30 تشرين الثاني 2018) رابط: http://www.dailysabah.com

{337} Michael Flynn ,Our ally Turkey is in crisis and needs our support, The Hill, 11 August 2016, in: http://thehill.com

{338} البيت الأبيض– ترامب لم يكن يعرف أن فلين كان يمثل تركيا، ، وكالة رويترز نشر في 2017/3/11، (تم الدخول في 2019/6/18)، رابط: https://ara.reuters.com

وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد نشرت تقريراً اتهمت فيه فلين بأنه عمل ممثلا لمصالح الحكومة التركية مقابل ما يزيد على 500 ألف دولار خلال الحملة الإنتخابية عام 2016، حتى وهو يُقدم المشورة لترامب [339].

ورغم هذه التصريحات، خيم سوء العلاقات الأميركية – التركية في عهد أوباما على عقل الأتراك وجعلهم يترقبون التغيير بتفاؤل رغم تعقد الملفات في بداية عهد ترامب، وفق ما قاله نعمان كورتولموش، وزير الثقافة والسياحة ونائب رئيس الوزراء آنذاك :" نأمل ونوصي إدارة ترامب خاصة ونحن بصدد إعادة إنشاء علاقات قوية ومتينة بين تركيا والولايات المتحدة الأميركية أن تعيد النظر بخصوص موضوعين مهمين: أولها يتمثل في أن تسلِّم الولايات المتحدة إلى تركيا زعيم العصابة الإجرامية، غولن، وأنهاء الدعم المقدَّم إلى حزب الإتحاد الديمقراطي الكردي "[340] .

وبالرغم من وجود خطاب إيجابي وبعض الأفعال التي عززت مكانية التحسن في العلاقات مثل قرار ترامب بتنفيذ ضربة عسكرية ضد القوات السورية وهو ما بُرِّر بأنه هجوم على القاعدة العسكرية التي انطلق منها هجوم كيماوي مزعوم إلا أن قضايا الخلاف التركي– الأميركي في عهد ترامب استمرت وتوسعت، كما أن خطاب ترامب الذي احتوى على نَفَس إيجابي خلال الإجتماعات أو الإتصالات التليفونية مع أردوغان لم يكن له إنعكاسات على الأرض حيث تجاهلت الادارة مطالب أردوغان في اتصاله الهاتفي بترامب في 8 شباط 2017 [341].

يضاف إليها سلسلة المواقف المتضاربة للمسؤولين الأميركيين، والوعود " اليمينية " التي أدلى بها ترامب خلال حملته الانتخابية لمواجهة الإسلام المتطرف والجاليات الإسلامية في أميركا، ووعده بنقل السفارة الأميركية إلى القدس ونيته وقف دعم المعارضة السورية مقابل دعم الأكراد– وهو ما طبقه في وقت لاحق– زاد من حالة من الغموض والشك في إمكانية تحسن العلاقات الأميركية – التركية في عهد ترامب. وبالنتيجة أخذت العلاقات الأميركية – التركية مسارًا متدهورًا، مبنيًّا على

{339} البيت الأبيض– ترامب لم يكن يعرف أن فلين كان يمثل تركيا، مرجع سابق

{340} محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية– الأميركية في عهد ترامب: من خيبة الأمل إلى تصاعد التوتر، موقع الجزيرة للدراسات نشر في 2017/9/27،(تم الدخول في 201/5/11)، رابط: http://studies.aljazeera.net

{341} فيكرت بيللا، "ردود وانعكاسات مكالمة ترامب وأردوغان"، حرييت، نشر في 2017/2/9، (تاريخ الدخول في2018/12/17)، رابط: : http://www.hurriyet.com.t

قناعة تركية بأن واشنطن لا تكترث لمخاوف تركيا الأمنية. [342] على الرغم من محاولة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التقليل من حدّة هذا التوتر عبر التأكيد على العلاقة الإستراتيجية التي تربط البلدين وبأنها تقوم على المصالح وليس العواطف [343].

لكن قادة تركيا تعاملوا بإرزدواجية في ظل قناعتهم الراسخة بتورط أميركا بانقلاب 2016، ففي الوقت الذي اتهموا فيه أميركا بتدبير محاولة الانقلاب، فإنهم وبصورة دائمة كانوا يؤكدون للمسؤولين الأمريكيين الذين يزورن أنقرة أنه لم يتغير شيء في العلاقات بين البلدين، وهذا ما يكشف جانبا من التوتر الدفين وإنعدام الثقة بين الطرفين، وعلى سبيل المثال، ما صرح به المتحدث باسم أردوغان إبراهيم كالين لمراسلين قائلًا: «لا نظن أن الولايات المتحدة كان لديها دورًا في محاولة الانقلاب»، وفي زيارته لأنقرة أكد مسؤولون أتراك لرئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية «جوزيف داندورف» أن تركيا كانت تنوي الحفاظ على علاقات قوية مع الولايات المتحدة من أجل محاربة تنظيم الدولة الإسلامية " داعش " [344].

ومن يظهر من تحليل مسار المواقف والتصريحات، هو أن تركيا كانت تخشى من إغضاب الإدارة الأميركية علناً نتيجة تقطاع المصالح في عدد من الملفات، لكن تعقيدات الموقف بين الطرفين تطورت الى درجة دفعت باتجاه إعادة تعريف العلاقة بين الحليفين العضوين في حلف شمال الأطلسي "الناتو".[345] وظهر أن أحد أهم مظاهر هذا التعقيد هو الإصرار التركي على تسليم الولايات المتحدة فتح الله غولن، المقيم في بنسلفانيا منذ عام 1999، والذي يعتبر العقل المدبر للانقلاب بنظر تركيا، مقابل تعنت واشنطن وإمتناعها عن تسليمه رغم تقديم تركيا أدلة تدين غولن، وإرسالها عدداً من الوفود القانونية والقضائية لاقناع واشنطن بقانونية ملفها ضد غولن، وهو ما جعل النخب التركية على قناعة بتورط الولايات المتحدة في محاولة الانقلاب الفاشلة "[346].

{342} محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص 4

{343} أول مقابلة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعد الانقلاب، قناة الجزيرة، مرجع سابق

{344} نيويورك تايمز – لماذا يعتقد معظم الأتراك بتورط الولايات المتحدة في الانقلاب الفاشل، مرجع سابق

{345} مستقبل العلاقات التركية – الأميركية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، رابط الدراسة : https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/art730.aspx

{346} US-Turkey Relations: From Alliance to Crisis. BY DEFNE ARSLAN, PINAR DOST, AND GRADY WILSON.7/8/2018 .IN : https://www.atlanticcouncil.org

ثانياً . عدم إمتلاك فريق مستشاري الأمن القومي لترامب رؤية محددة اتجاه تركيا

تجاهلت إدارة ترامب دور تركيا نهائياً في استراتيجيتها للأمن القومي الأميركي التي صدرت عام 2017، وهذا الأمر ناجم عن تغّير أولويات الادارة الأميركية في عهد ترامب المحكومة لشعار أميركا أولاً، والملف الاقتصادي ثانياً، والصراع مع الصين وروسيا وإيران ثالثاً، وميول إدارة ترامب اليمينية ومقاربتها الإيديولوجية للصراعات، حيث أنها لا تجد في "الإسلام والمسلمين وبصورة أخص الإسلام السياسي إلا عدواً يجب محاربته "، رابعاً، وفي اعتقاد هذه الادارة الجديدة أن تنظيمات الإخوان المسلمين منظمات إرهابية متطرفة، معادية للغرب وأميركا وللحضارة المسيحية، وهو ما ظهر في كتابات كبار مستشاري ترامب وعلى رأسهم ستيف بانون كبير المستشارين الإستراتيجيين لترامب، ومايكل فلين المستشار الأول للأمن القومي في عهد ترمب، وما أكد هذا الاتجاه اليميني في موقف فريق الأمن القومي الأميركي من تركيا الإرتباك الذي حصل بعد تصريحات الجنرال هربرت ريموند مكماستر مستشار الأمن القومي الثاني في عهد ترامب عندما قال في ندوة خاصة سربت للإعلام أن " تركيا دولة داعمة للأيديولوجيات المتشددة" [347].

وقد إضطر مكماستر إلى الإعتذار وتوضيح مواقفه ورد الاعتبار لتركيا فقال " كبرت وأنا أستمع لبطولات الجنود الأتراك في الحرب الكورية، فالبلدان سيقفان سويا ضد التهديدات المتطرفة، وقال أنهم على دراية ويدعمون الجهود التركية فيما يتعلق بزيادة أمن الحدود، ومنع عبور المقاتلين الأجانب، وحربها ضد تنظيم داعش، وأردف أن الولايات المتحدة تدعم تركيا منذ زمن طويل، وستواصل ذلك، فتركيا تعد بلداً أظهر للعالم الإسلامي من زمن طويل، المنافع الواضحة للإصلاح والحداثة والاعتدال والتقدم" [348].

واستنكرت الخارجية التركية تصريحات مستشار الأمن القومي الأميركي، قائلة إن المزاعم التي أطلقها ماكماستر، خلال تصريحات أدلى بها لأحد مراكز الأبحاث حول تركيا، لا تدعم سوى الإيديولوجيات الراديكالية. وقال البيان "مزاعم مستشار الأمن القومي مكماستر، الذي يفترض به أن يكون مطلعا بشكل جيد على كيفية محاربة بلادنا الإرهاب وكل أشكال التشدد، لا صلة لها بالحقيقة، ولا أساس لها وغير مقبولة". وأضاف البيان "إن مزاعم هربرت رايموند ماكماستر، وهو الشخص الذي

{347} مستشار ترامب للأمن القومي يتراجع عن تصريحاته ضد تركيا، عربي 21، نشر في 2017/12/15،(تم الدخول في 2019/9/15)، رابط : https://arabi21.com

{348} مستشار ترامب للأمن القومي يتراجع عن تصريحاته ضد تركيا، مرجع سابق

ينبغي أن يكون أفضل من يعرف نوع وحجم الكفاح الذي تخوضه بلدنا ضد الإرهاب والتطرف من خلال موقعه كمستشار للأمن القومي الأميركي في البيت الأبيض". [349]

لكن هذا التضارب في التصريحات لم يأت من فراغ، وعلى هذا الأساس صدرت الوثيقة الإستراتيجية للأمن القومي في 15 كانون الأول 2017، وعلى على عكس الاستراتيجيات التي صدرت في عهد الرؤساء السابقين لم تتطرق أبدًا إلى تركيا، ولم يتم ذكرها ولو مرة في نص الوثيقة، التي تشير للحلفاء في مصر والسعودية، وهو مؤشر سلبي جدًا في ظل التدهور غير المسبوق في العلاقات بين البلدين، وهذا يعني أن العلاقة المشروطة مع الحلفاء، ستزيد من إحساس الحلفاء الأقليميين لواشنطن– كتركيا– بالحاجة إلى الاستمرار في تطوير أدوار خاصة بهم والإنفتاح على مزيد من القوى الدولية. وهذه الانتهازية يمكن أن تعزز من الانقسامات داخل المحور التقليدي مع تعميق التوتر السعودي – الإماراتي/ القطري – التركي". [350].

يضاف الى ذلك، اهتمامات ترامب الخاصة التي تتركز على الأعمال والصفقات، فهو لا يعرف عن تركيا إلا الأبنية والقصور والعقارات، وفق ما نشر حول " برج ترامب " في اسطنبول [351].

فقد نقل مؤلف كتاب " نار وغضب – البيت الأبيض في عهد ترامب" رواية تؤكد تجاهل إدارة ترامب لتركيا، وذكر أن " مسؤولاً تركياً رفيعاً في الحكومة التركية اتصل بشخصية أميركية عريقة في مجال الأعمال، سائلاً إن كانت تركيا ستحصل على نفوذ أكبر عبر الضغط على الوجود العسكري الأميركي في تركيا، أو عبر تقديم موقع فندق ساحر على البوسفور للرئيس الجديد " [352].

وبالمقابل، تضاعفت العلاقات الاقتصادية الاقتصادية الأميركية – التركية رغم الأزمات، فقد قفز إجمالي التبادل التجاري بين الولايات المتحدة وتركيا من 10.8 مليار دولار في عام 2009 إلى 20.5 مليار دولار في عام 2018، إلا أنها لا تزال متواضعة مقارنة بإمكانياتها. وفي عام 2017 احتلت تركيا الرقم 28 في ترتيب صادرات السلع من الولايات المتحدة والرقم 34 لواردات السلع إلى

{349} مستشار ترامب للأمن القومي يتراجع عن تصريحاته ضد تركيا، مرجع سابق

{350} حسام مطر، إستراتيجية الأمن القومي الأميركي 2017– السباق نحو القوة، جريدة الاخبار ، نشر في 2018/2/19، (تم الدخول في 2018/7/26)، رابط: https://al-akhbar.com

{351} أبراج ترامب في اسطنبول أداة ضغط سياسي بيد أردوغان على البيت الأبيض، نشر في 2016/12/14، موقع ارم نيوز (الامارات)، (تاريخ الدخول في 2019/3/17)،رابط: https://www.eremnews.com

{352} مايكل وولف، نار وغضب – البيت الابيض في عهد ترامب، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2018، ص 284

الولايت المتحدة، وتركيا هي المشتري رقم 10 في جدول المشترين من الولايات المتحدة [353].

وتشمل صادرات الولايات المتحدة إلى تركيا الطائرات، الوقود، المعادن، الحديد والصلب، والآلات والقطن والمواد الزراعية. وتشمل المستوردات من تركيا الآلات والمركبات والسجاد ومواد الطلاء ى والحديد والصلب ومنتجات زراعية والاحجار والجص والاسمنت [354].

ومن خلال دراسة الأرقام والبيانات المسجلة يتضح أن العلاقات الاقتصادية الأميركية –التركية رغم تقدمها، لا ترقى إلى مستوى أهمية العلاقات السياسية الإستراتيجية والجيوسياسية والعسكرية، وهي رغم تطورها وتضاعفها خلال العقد الاخير (2009 – 2019) شهدت تدهوراً معاكساً للعلاقات الاقتصادية، حيث شهدت العلاقات السياسية تراجعاً واضحاً إلى درجة تولد أزمة كل بضعة أشهر كما سنرى في الفقرة القادمة، وهذا ما يدل على أن الطرفين قررا فصل العلاقات الاقتصادية عن السياسية، وأن الصراع حاصل على مستوى النخب السياسية وليس الاقتصادية.

ثالثا. أزمات أميركية – تركية تم ترحيلها من عهد أوباما إلى عهد ترامب

استلم ترامب تركة ثقيلة من إرث سلفه أوباما الذي تتهمه تركيا بالتحريض على الانقلاب الفاشل، وقد حاول ترامب معالجة هذا الموقف المعقد عبر أسلوبه في "عرض الصفقات" لكنه إصطدم بجدار عميق من فقدان الثقة والمصالح المتضاربة نتيجية السياسات والمصالح الأميركية الثابتة نسبياً، والتي لا تبنى على توجهات أي رئيس أميركي جديد، وهذا من سمات النظام الأميركي، ومن أبرز هذه الملفات:

1. التريث في الإعلان عن موقف أميركي من محاولة انقلاب 15 يوليو 2016

لقد نجح الانقلاب الفاشل في إبعاد تركيا عن أميركا بسبب الشكوك التركية حول المعرفة المسبقة بالانقلاب على أساس أن الضباط الأتراك المتربطين بحلف الناتو كانوا من بين مؤيدي الانقلاب، وأن ازدواجية إدارة ترامب أضافت إلى ذلك دوافع للمزيد من التأزم بسب البطئ المريب في مواقف الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة من الانقلاب الفاشل، وقد كانت الطائرات المقاتلة تُحلق في أجواء أنقرة واسطنبول والإشتباكات عنيفة بين الجيش والوحدات العسكرية المتمردة، عندما كانت الحكومة

{353} US.Relations With Turkey, Bilateral Relations Fact Sheet .Op. CIT, p2

{354} Ibid .p3

التركية تحاول من خلال السفارة الأميركية في أقنرة إنتزاع بيان قوي من واشنطن التي كانت ترصد الموقف بانتظار ظهور نتائج الانقلاب حسب مسؤولين أتراك، وهو ما أغضب القادة الأتراك من أن الغرب لم يقف مع حكومة شرعية منتخبة ديمقراطياً في الساعة الحرجة، وأن الغرب كان ينتظر نجاح الانقلاب للاعتراف به كما حصل في مصر عام 2013، وقد تطلب الأمر اتصالات ولقاءات عديدة حاولت فيها واشنطن اقناع أنقرة بأنها لم تكن على علم بالانقلاب، وهو ما تطلب زيارة رفيعة المستوى إلى تركيا قام بها نائب الرئيس الأميركي جو بايدن في 24 أغسطس 2016 [355].

2. تداعيات ملف فتح الله غولن ورفض ادراة ترامب تسليمه لتركيا

لم تتجاوب الولايات المتحدة مع طلب تركيا بتسليم غولن المتهم بتدبير محاولة الانقلاب في تركيا، وكان هناك بطء كبير في التعامل مع هذا الملف من قبل وزارتي الخارجية والعدل الأميركيتين، وقد أرسلت تركيا إلى الولايات المتحدة حتى تشرين الثاني 2017 ما مجموعه 7 مذكرات رسمية، تطالب بتسليم غولن، فضلًا عن طلب الاعتقال المؤقت له، وقدمت وزارة الخارجية التركية معلومات تثبت تورط غولن في الانقلاب[356]. وقد زاد التعنت الأميركي في رفض تسليم غولن للسلطات التركية من الشكوك العميقة لدى القيادة التركية حول خلفيات هذا الرفض [357].

وتعتقد الحكومة التركية أن أجهزة الاستخبارات الأميركية لا تزال تتعامل مع أعضاء جماعة غولن وتستخدمهم في دول أخرى كما يتم إستخدام المعلومات والوثائق التي يقدمها أعضاء هذه الجماعة في القضاء الأميركي من أجل الضغط على تركيا [358]. وأمام

{355} Asli Aydintaşbaş Kemal Kirişci , The United States and Turkey Friends, Enemies, or Only Interests, The Center on the United States and Europe at Brookings — Turkey project , Number 12 • April 2017 , p 12- 15

{356}عائشة يلدز، "الولايات المتحدة فشلت في تلبية طلب حليفتها تركيا بشأن غولن"، وكالة الأناضول، 23 نوفمبر 2017، (تم الدخول في 15 كانون الأول 2017): رابط: https://goo.gl/VCx5St

{357} BY DEFNE ARSLAN, PINAR DOST, AND GRADY WILSON, US-Turkey Relations:

From Alliance to Crisis, Op. CIT .p 3

{358} طلحة كوسا، "المخرج الأخير قبل الجسر في العلاقات التركية الأميركية"، جريدة صباح، نشر في 3 كانون الأول 2017، (تم الدخول في 15 /2019/6)، رابط : https://www.sabah.com.t

التجاهل الأميركي للمذكرات القضائية، تقدم الرئيس التركي باقتراح لترامب، طلب بمقتضاه تسليم غولن مقابل إفراج تركيا عن قس أميركي محتجز في أراضيها منذ 2016 بتهمة العلاقة مع تنظيم غولن، حيث كان ترامب قد طلب من أردوغان تسليمه إلى واشنطن في وقت سابق، ولكن لم يحدث أي تقدم [359].

3. ازمة توجيه القضاء الاميركي إتهام ات لمرافقي الرئيس أردوغان خلال زيارته واشنطن

في آب من عام 2017 زار أردوغان واشنطن، وقد اندلعت أزمة على أثر توجيه محكمة أميركية تهمًا بحق 13 حارسًا من حراس أردوغان بالاعتداء على المشاركين في تظاهرة الاحتجاج أمام السفارة التركية في آب2017 خلال زيارة لأردوغان إلى وشنطن للقاء ترامب. وفي كانون الأول 2018 أكدت محكمة في واشنطن احكاماً بالسجن على اثنين من مؤيدي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان هاجما محتجين مؤيدين للأكراد، وأسقطت التهم عن 11 من حراس أردوغان الشخصيين رغم أن الهجوم صوره المارة وتعرفت الشرطة على معظم المشتبه بهم من خلال تسجيلات الفيديو، وقالت المحكمة ان المتهمين اعترفا "بالهجوم وبالتسبب في اصابة جسدية بالغة لمحتجين أمام مسكن السفير التركي في أعقاب إجتماع بين أردوغان ودونالد ترامب". [360].

4. أزمة التأشيرات بين أميركا وتركيا

ظهرت الأزمة إلى العلن عندما أصدرت السفارة الأميركية في أنقرة بيانًاً، في 8 تشرين الأول 2017، أعلنت فيه تعليق إصدار التأشيرات. وردًّا عليها، قامت السفارة التركية في واشنطن بإعلان مطابق له حرفيًّا، وكان السبب في فعل السفارة الأميركية هو الاعتراض على قرار قضائي تركي بحبس الموظف في القنصلية الأميركية بمدينة اسطنبول، متين طوبوز، بتهمة التخابر مع "تنظيم غولن". وهاجم الرئيس أردوغان السفير الاميركي في أنقرة بشدة وقال " بوضوح شديد: السفير الأمريكي جون باس هنا تسبب بالتوتر، وليس

{359} أنقرة تقترح على واشنطن تبادل قس أميركي بغولن"، فرانس 24، نشر في 2017/9/29، (تم الدخول في 15 كانون الأول 2018): https://goo.gl/8QPLev

{360} محكمة اميركية تؤكد حكما بالسجن على اثنين من انصار أردوغان، موقع قناة فرانس 24، نشر في 2018/4/6، (تم الدخول في 2019/5/28)، رابط : https://www.france24.com

مقبولاً أن تضحي الولايات المتحدة بشريكة إستراتيجية كتركيا، من أجل سفير وقح. [361].

وأعلن أردوغان أنه لن يشتري بعد الآن مسدسات أمريكية للشرطة التركية، ردا على تجميد بيع أسلحة إلى جهاز أمن الرئيس التركي الذي أعلنته واشنطن في شهر أيلول2017، وقال إن " قواتنا الأمنية لن تستخدم بعد الآن مسدسات من نوع سيغ سوير من الشركة التي مقرها ولاية نيوهامشر" [362]. ولهذا تُعتبر أزمة التأشيرات من أعراض الخلاف حول ملف تنظيم غولن. وبالرغم من وصفها بأنها من أكبر الأزمات، لكن السفارات عادت لإصدار التأشيرات في 9 تشرين الثاني 2017.

5. أزمة دعم إدارة أوباما لوحدات الشعب الكردستاني

بقيت قضية دعم الادارة الأميركية لوحدات حماية الشعب الكردية في سوريا من أهم مظاهر الأزمة في العلاقات الأميركية – التركية، التي حصلت في عهد الرئيس أوباما، واستمرت حتى العام 2019 بسبب عدم قدرة أميركا على التخلي عن الورقة الكردية، والاضرار التركي على قتال هذه الوحدات، وفشل كل التطمينات الأميركية لتركيا [363] .

رابعاً. أزمات مستجدة في العلاقات الأميركية – التركية جراء سياسات ترامب

خلال فترة ترامب التي بدأت رسميًّا في 20 كانون الثاني 2017 حصلت مجموعة أزمات بين الطرفين، ولم تكن وليدة مباشرة لسياسات ومواقف الادارة السابقة في عهد باراك أوباما، وبإستثناء شهر نيسان 2017، الذي أصدر فيه ترامب قرارًا نفَّذه البنتاغون بتوجيه ضربات إلى القوات السورية بعد إتهامها بإستخدام السلاح الكيماوي، إضافة لتهنئة ترامب في الشهر ذاته لأردوغان بنجاح الإستفتاء على التعديلات الدستورية التي اقترحها أردوغان وحزبه الحاكم العدالة والتنمية، والتي من شأنها أن تحول نظام الحكم في تركيا من البرلماني إلى الرئاسي، فأنه خلال كل تلك الفترة ظهرت على الأقل أزمة واحدة كل بضعة

{361} أردوغان يحمل السفير الأمريكي لدى أنقرة مسؤولية التوتر مع واشنطن، نشر في 2017/10/12، موقع فرانس 24، (تم الدخول في 2019/6/19)، رابط https://www.france24.com

{362} أردوغان يحمل السفير الأمريكي لدى أنقرة مسؤولية التوتر مع واشنطن، مرجع سابق

{363} Steven Cook , Neither Friend Nor Foe The Future of U.S-Turkey Relations, November 2018, Council on Foreign Relations, p 35

أشهر في العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا، نذكر منها :

1. نزاع قطر مع حلفاء ترامب الجدد في الشرق الأوسط

في حزيران 2017 وقعت ازمة إقليمية اخذت طابعاً دولياً نتجت عن حملة إعلامية ودبلوماسية، وحصار بري وجوي خانق، ومحاولة لقلب نظام الحكم في قطر، شارك فيها السعودية والإمارات والبحرين ومصر، وقد ذكرت عدة وسائل إعلام أميركية أن العملية حصلت بضوء أخضر أميركي من قبل الرئيس ترامب شخصياً، فيما ظهر أن ريكس تيلرسون وزير الخارجية كان معارضاً للخطوة، وعارضها أيضاً وزير الدفاع جيم ماتيس[364]. وقد تناولت صحيفة واشنطن بوست الأميركية أزمة قطر، وخاصة ما يتعلق برد فعل الولايات المتحدة، وقالت إن إدارة ترامب أرسلت برسالتين متضاربتين بخصوص سياستها تجاه دولة قطر، الأمر الذي يعكس وجهتي نظر مختلفتين لكل من ترمب ووزير خارجيته ريكس تيلرسون بشأن قطر، وأشارت الصحيفة إلى أن وزير الدفاع الأميركي جيم ماتيس أكد " أن قطر تتحرك بالاتجاه الصحيح فيما يتعلق بمكافحة تمويل الإرهاب، وأن السفيرة الأميركية في الدوحة" دانا شل" سميث دافعت مراراً عن جهود الدوحة منذ إندلاع أزمة الخليج، ولذلك أعلنت استقالتها عبر تويتر " [365].

وقد تدخلت تركيا الى جانب قطر، وعارضت بقوة الخطوة السعودية الإماراتية المصرية، ما إضطر واشنطن للتنسيق مع تركيا لايجاد مخارج للأزمة، ويعتبر حرص واشنطن على هذا التنسيق في عملية إيجاد حلول لأزمة قطر مع جيرانها الخليجيين مثالًا على عدم انقطاع التنسيق بين واشنطن وأنقرة بشكل تام فيما يتعلق بالقضايا الإقليمية. ولكن حتى في هذه القضية كان هناك خلاف أيضاً، فعندما دعا وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، لـ" تخفيف الحصار" عن قطر علَّق الرئيس التركي أردوغان بضرورة " إنهاء الحصار " [366].

{364} واشنطن بوست– ترمب وتيلرسون منقسمان بشأن قطر، الجزيرة، نشر في 2017/6/15، (تم الدخول في 2019/5/28)، رابط: https://www.aljazeera.net

{365} واشنطن بوست– ترمب وتيلرسون منقسمان بشأن قطر، مرجع سابق

{366} أردوغان يدعو إلى رفع الحصار عن قطر، سي إن إن، نشر في 10 يونيو 2017، (تم الدخول في

2. ازمة استفتاء كردستان عام 2017 والضوء الأخضر الأميركي

في 25 أيلول2017 جرت عملية استفتاء بعد إصرار إقليم كردستان العراق برئاسة مسعود البرزاني على ذلك، شملت محافظات أقليم كردستان الثلاث: أربيل، والسليمانية، ودهوك، إلى جانب مناطق متنازع عليها مع بغداد، وتشمل كركوك خاصة، ومناطق أخرى واسعة في كل من محافظات نينوى وديإلى وصلاح الدين، وهي من المناطق المتنازع عليها بين أربيل وبغداد وفق المادة 140 من الدستور العراقي. وبعد هذه الهزة الإقليمية، والموقفين الحاسمين العراقي والتركي، وجدت الولايات المتحدة الأميركية نفسها محرجة دبلوماسياً مع تركيا ومع بغداد، فتراجعت خطوة إلى الوراء، جاء ذلك على لسان وزير خارجيتها ريكس تيلرسون بتصريح نشر في 30 أيلول 2017 قال فيه إن واشنطن " لا تعترف بالإستفتاء على انفصال كردستان العراق وحث على الحوار وضبط النفس".[367]

ووصف وزير الخارجية الأميركي الاستفتاء بـ" الأحادي وقال إن التصويت والنتيجة يفتقران إلى الشرعية، وأضاف أن بلاده تواصل دعم عراق موحد واتحادي وديمقراطي ومزدهر، وقال إن على جميع الأطراف بما فيها جيران العراق رفض أي خطوة أحادية وأي إستخدام للعنف" [368].

وجدت تركيا أن الادارة الأميركية عارضت عملية توقيت الاستفتاء على إستقلال الأكراد في العراق ولم تعارض مبدا واصل الاستفتاء، وهو الأمر الذي اعتبرته أنقرة ودول إقليمية أخرى خطرًا عليها، حيث قال وزير الخارجية الأميركية ريكس تيلرسون بوضوح: أنه "من حيث المبدأ يتفهم ويدعم الرغبة المشروعة من أجل الإستقلال للأكراد العراقيين"، لذلك لم يطالب تيليرسون في اتصاله الهاتفي مع البارزاني، بإلغاء الاستفتاء بل بتأجيله، حيث تعتبر أميركا أن الاستفتاء الحالي سيضر حلفائها في بغداد. ولذلك، لدى الأتراك قناعة بأن واشنطن حثَّت قيادة الأقليم على المضي قدمًا في تنفيذ الاستفتاء [369].

201/6/5) رابط: https://arabic.cnn.com

[367] استفتاء أقليم كردستان تفاصيل وتطورات، نشر في 2017/10/1، موقع قناة الجزيرة ، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط https://www.aljazeera.net

[368] المرجع نفسه

[369] بنيامين كسكين، إقليم شمال العراق عن الإستقلال"، مجلة رؤية تركية، كانون الأول 2018. ص 124-103

3. أزمة اعتقال رجل الأعمال التركي رضا ضراب

بدأت هذه الأزمة عندما تم اعتقال رجل الأعمال التركي- الإيراني، رضا ضراب، في إذار 2016 (في عهد أوباما) وتصاعدت في كانون الأول 2017 (في عهد ترامب)، في الولايات المتحدة بتهمة الالتفاف على العقوبات الأميركية ضد إيران وهي القضية التي يُحاكَم فيها محمد هاكان أتيلَّا، نائب رئيس بنك خلق التركي، وأُضيف إليه فيما بعد وزير الاقتصاد السابق، ظفر تشاغلايان، ورئيس بنك خلق السابق، سليمان أصلان، وهم من المقربين من الرئيس أردوغان، وتعتبر تركيا أن هذه القضية لها أبعاد سياسية أكثر من الأبعاد القانونية، وقد قال الرئيس التركي بأن هناك دوافع خفية وراءها، وأن لجماعة غولن يداً فيها، وقد كانت القضية موضع مباحثات بين الطرفين، التركي والأميركي [370].

وقد تصاعدت القضية عندما تم الإعلان في كانون الأول 2017 عن أن ضراب، أقرَّ بارتكابه جرائم في صفقة مع التحقيق أصبح بموجبها شاهدًا في القضية ضد بقية المتهمين وهو ما اعتُبر في تركيا بداية لخطة تآمر وابتزاز أميركية تستهدف الاقتصاد التركي وتحديدًا البنوك التركية، وتستهدف كذلك الرئيس أردوغان بالإدعاء أنه هو من أعطى التعليمات للبنوك التركية بالتعاون مع ضراب، وذلك من أجل التأثير على الحملة الإنتخابية للرئيس أردوغان في عام 2019.

4. أزمة نقل السفارة الأميركية إلى القدس بدل تل أبيب عام 2017

اندلعت الأزمة بين واشنطن وأنقرة بعد قرار الرئيس الأميركي ترامب نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس في 6 كانون الأول 2017، وقد تصدرت تركيا حكومة وشعبًا وأحزابًا ورئيساً عملية معارضة قرار ترامب دوليًّا في الجمعية العامة للامم المتحدة وفي مجلس الأمن، وكانت تركيا من أكثر الدول التي أعربت عن رفضها لقرار ترامب واعتباره قرارًا غير مسؤول وغير ملزِم واستهدافًا للمسلمين، ولم يبق مسؤول تركي تقريبًا سواء كان مؤيداً أو معارضاً لأردوغان الا وإنتقد قرار ترامب.

{370} أردوغان: تركيا لن ترضخ لمحاولات ابتزاز في قضية نائب رئيس بنك "خلق"، نشر في 2017/12/4، تركيا بوست، (تم الدخول في 2019/5/35): رابط: http://www.turkey-post.net

وفي كلمة لأردوغان ألقاها خلال حضوره مؤتمر "المرأة في الأعمال الدولية "بأنقرة، قال " أن عزم الولايات المتحدة نقل سفارتها في إسرائيل إلى مدينة القدس، مشروع يرمي إلى زعزعة منطقة الشرق الأوسط برمتها، وتركيا سلتجأ إلى كافة الوسائل الدبلوماسية للتصدي لتلك الخطوة المحتملة، وفي حال اعتراف واشنطن بالقدس عاصمة لإسرائيل، فإن تركيا ستدعوا منظمة التعاون الإسلامي إلى قمة بهذا الشأن ولن تظل تركيا مكتوفة الأيدي حيال احتمالية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وسنبذل قصارى جهدنا لعرقلة هذا المشروع " [371].

وقد انتقلت تركيا من مربع الإنتقاد إلى مربع التعامل مع تداعيات القرار، حيث دعت لقمة طارئة لمنظمة التعاون الإسلامي ونجحت في عقدها بجهود دبلوماسية كبيرة، وقال أردوغان: "إن أميركا أصبحت شريكة في إراقة الدماء باعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل" [372]. وفي أيار من عام 2018، حصل تم نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس، وهو ما قابله أردوغان بموجة من الإعتراضات على قرار إدارة ترامب، واصفًا إياه بـ«الخطأ الفادح»، ولن تجني من ورائه الولايات المتحدة شيئًا، وقال ساخرًا: «لقد حصلت الولايات المتحدة على الدعم من سبعة أو ثمانية بلدان صغيرة، تجد صعوبة في ايجادها على الخريطة، وتحركت ضد 128 دولة قد عارضت القرار»، وأضاف أردوغان أن أميركا قد تفقد حلفاءها نتيجة الخطوة [373].

5. صفقة صواريخ s400 وإعادةتدوير الزوايا الجيوبولوتيكة في العلاقات الأميركية – التركية

بتاريخ 2017/9/12 أعلن عن صفقة بين تركيا وروسيا للحصول على صواريخ إس–400، وقال أردوغان " لقد وقع أصدقاؤنا للتو (اتفاقية) بشأن صواريخ إس– 400 وتمّ سداد عربون،

{371} أردوغان يصف عزم واشنطن نقل سفارتها إلى القدس بالمشروع الهادف لزعزعة المنطقة، موقع ترك برس، نشر في 2017/12/5، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط: https://www.turkpress.co/node/42671

{372} قرار ترامب هجوم يستهدف المسلمين، ، موقع ترك برس، نشر في 16 ديسمبر 2017، (تم الدخول في 2019/3/25)، رابط: https://www.turkpress.co/node/43116

{373} نهاد زكي، علاقة أمريكا وتركيا.. رسم تفصيلي لمسارها الذي يتقلب دون هدوء، موقع ساسة بوست، نشر في 29 كانون الثاني/ 2019، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط: www.sasapost.com

وستستمر العملية بقروض من روسيا لنا." [374].

وقد أدى الإعلان عن الصفقة إلى أزمة كبيرة لا تزال مستمرة وتتفاعل حتى تاريخه من عام 2019 وقد تركت أثارها العميقة على مسار العلاقات الأميركية – التركية، والتركية – الأطلسية، والتركية – الأوروبية. ومؤخراً بدأت تركيا تسلم الدفعة الأولى من صفقة الصواريخ، واعتبر بعض الخبراء أن توقيت التسليم في منتصف شهر تموز من عام 2019 أمراً لافتاً، فهو يصادف الذكرى الثالثة لانقلاب تموز 2016، وهذا ما عزز الإستنتاج بعلاقة متزامنة بين الحدثين، حيث أن الصفقة ترجمة عملية لإتهام تركيا لأميركيا بقيادة الانقلاب، وجاءت الصفقة عقوبة على الموقف الأميركي الأطلسي منه، مقابل الإشادة بالموقف الروسي الذي أنقذ الموقف وفق ما كتبه يوسف قبلان في جريدة «ينى شفق» المؤيدة لحزب «العدالة والتنمية» حيث قال: " أنها خطوة في رحلة الألف ميل التي يجب أن تنتهي بتصنيع تركيا لهذه المنظومات، ورسالة في غاية الأهمية للغرب الذي وقف وراء المحاولة، بل هي أيضاً رسالة لكل الخونة الذين شاركوا في الانقلاب" [375].

وقد خرجت صحيفة اللوفيغارو الفرنسية بنفس الإستنتاج، مؤكدة أن هذه " العملية ليست مجرد مصادفة زمنية. ففي 12 تموز، أي قبل ثلاثة أيام من ذكرى محاولة الانقلاب التي حدثت في سنة 2016، بدأت روسيا بتسليم صواريخها أس400 إلى تركيا" [376].

ومع وصول الدفعة الأولى من صفقة الصورايخ الروسية قال أردوغان، في لقاء مع مجموعة من الصحافيين، إن اتفاقية «إس 400» هي أهم اتفاقية في تاريخ تركيا [377]، فيما دافع عنها كمال كيليتشدار أوغلو، زعيم حزب «الشعب الجمهوري» المعارض. وبهذه الصفقة، تكون تركيا رابع بلد في العالم يمتلك تلك المنظومة، بعد كلّ من البلد المنتج روسيا والصين وبيلاروسيا. ولكنها البلد

{374} يشار ياكيش (وزير خارجية تركيا سابقا)، مإذا تعني صفقة الصواريخ الروسية لتركيا، آراب نيوز، ترجمة وتحرير ترك برس، نشر في 2017/9/20، (تم الدخول في 2019/5/30) رابط : https://www.turkpress.co

{375} محمد نور الدين، رسالة للغرب في ذكرى الانقلاب– إجماع داخلي على صفقة إس 400، موقع جريدة الاخبار، نشر في 2019/7/16، ، (تم الدخول في 2019/7/20)، رابط: https://al-akhbar.com

{376} بسمة بن ميلاد، هكذا تحدى أردوغان أمريكا وحوّل وجهته نحو الروس، موقع عربي21، نشر في 2016/7/18، (تم الدخول في 2019/7/20)، رابط: https://arabi21.com

{377} محمد نور الدين، رسالة للغرب في ذكرى الانقلاب– إجماع داخلي على صفقة إس 400، مرجع سابق.

الأول الذي يجمع بين منظومة «إس 400» الروسية ومنظومة «باتريوت» الأميركية. [378]

وقد صرح أردوغان في أكثر من مناسبة عن تمسك بلاده بالاتفاقية المُبرمة مع روسيا، رغم التصريحات الأمريكية، أن شراء تركيا منظومة S-400 الدفاعية من روسيا لا رجعة فيه، كما أن تركيا ستشترك أيضاً مع موسكو في إنتاج منظومة الدفاعو"S-500 وأن المنظومة الروسية لا تشكل أي خطر على الولايات المتحدة وحلف الناتو" [379]. وتوصف منظومة الدفاع الصاروخي الروسية-S 400 بأنها أكثر أنظمة الدفاع الجوي تطوراً في العالم، حيث يمكنها تتبع ما يصل إلى 80 هدفاً في نفس الوقت، وقادرة على ضرب هدفين في آن واحد، ويمكنها أن تدمر الطائرات وصواريخ كروز وصواريخ متوسطة المدى والطائرات بدون طيار وأنظمة المراقبة المحمولة جواً، وقد اشترت تركيا هذه المنظومة أخيراً من روسيا. وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية مورغان اورتاغوس، إن تركيا ستواجه عواقب خطيرة، إذا استكملت صفقة صواريخ "إس 400" مع روسيا، وادعت أورتاغوس أن شراء تركيا للمنظومة الروسية سيخل بنظام حلف شمال الأطلسي (الناتو) وزعمت أيضاً أن المنظومة الروسية ستلحق أضرارا بأنظمة مقاتلات "إف 35" الهجومية، وأنه من غير الممكن أن تجتمع المنظومة الروسية والمقاتلات الأمريكية في دولة واحدة [380].

وقد ولجأت تركيا إلى حجتين لتبرير شراء المنظومة الصاروخية:

أولًا، أشارت إلى أن واشنطن لم تكن مستعدةً لنقل التكنولوجيا إلى تركيا – على رغم أن موسكو نفت أن تتضمن عملية بيع صواريخ إس-400 في طياتها أي نقل للتكنولوجيا.

ثانيًا، لاتريد تركيا أن تكون مشترياتها العسكرية مرتبطة حصرًا بشركائها الغربيين. [381]

6. تجميد الولايات لمتحدة لبرنامج طائرات أف 35 واحتمالية طرد تركيا من الناتو

وفي نفس السياق، وفيما يخص صفقة الصواريخ الروسية، برزت قضية مقاتلات إف-35 الخفية

{378} محمد نور الدين، رسالة للغرب في ذكرى الانقلاب- إجماع داخلي على صفقة إس 400، مرجع سابق

{379} محمد خيري، العلاقات التركية الأمريكية.. مسارات الدبلوماسية والتصعيد، موقع قناة تركيا بالعربي، نشر في 24 ايار 2019، رابط (تم الدخول في2019/6/7)، ربط : https://www.trtarabi.com

{380} الخارجية الأمريكية- تركيا ستواجه عواقب خطيرة إذا أكملت صفقة إس400، ترك برس، نشر في 2019/5/30، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : https://www.turkpress.co/node/61588

{381} مارك بيريني، هل دقّ جرس خروج تركيا من الناتو؟، مركز كارنيغي، نشر في 2019/3/29، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط الدراسة: https://carnegie-mec.org/diwan/78723

التي يُفترض بالولايات المتحدة تزويد تركيا بها. فبالنسبة إلى الأميركيين، تمامًا كالعديد من الدول الأخرى الأعضاء في حلف الناتو التي طلبت شراء هذا الطراز من الطائرات، يُعتبر الحفاظ على سلامة مقاتلات إف-35 جوهرياً، بما أنها ستكون المقاتلات المعيارية التي ستستخدمها هذه الدول لعقود من الزمن. وبالتالي، فإن نفاذ روسيا إلى "التوقيع" الإلكتروني الخاص بها عبر رادارات إس-400 هو ببساطة أمر محظور. فالحجتان المعاكستان اللتان قدمتهما تركيا بأنها ستقوم بتشغيل منظومة إس-400 من دون مساعدة فنية من روسيا (على رغم تأكيد موسكو على إرسال طاقم عمل روسي مع المنظومة) أو بأنها ستقوم باستخدامها بمعزل عن هندستها للدفاع الجوي، غير مقنعتين.

ومع تسليم منظومة إس-400 وتفعيلها، توقع البعض أن تفرض واشنطن عقوبات اقتصادية عليها، إضافة إلى تاخير تسليم مقاتلات إف-35 وصولًا إلى إقصاء تركيا من سلسلة جدولها الإنتاجي. وقد قدرت خسارة تركيا من تجميد صفقة برنامج طائرات اف 35 بحوالي 9 مليارات دولار، يتحملها الاقتصاد التركي، الذي يعاني أصلا من تحديات تذبذب مؤشراته، وبين تقدير مكسب عسكري – سياسي يتمثل في تعزيز القدرة الدفاعية التركية وهامش استقلالها، وهو ما أقر به ضمنا رئيس الصناعات الدفاعية بالرئاسة التركية "اسماعيل دمير"، الذي أكد أن صناعة الدفاع التركية "ستخرج أقوى نتيجة تلك الخسائر" بما يعني "خسارة تكتيكية" لصالح "مكاسب إستراتيجية ." [382].

وعبر الكاتب "جيرالد هايمان" في عدد النصف الأول من شهر حزيران 2019 لمجلة "ذي ناشيونال انتريست" الأمريكية، عن هذه الأصوات بتشديده على أن الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" يقدم للولايات المتحدة وحلفائها في الناتو أسباباً منتظمة وثابتة لأنهاء تحالفهم، والدفع نحو تعريف تركيا كخصم. وعدد "هايمان" أسباباً متنوعة، قال أنها تبرر لواشنطن وحلفائها بالناتو الاتجاه نحو طرد تركيا، ومنها تقارب "أردوغان" مع روسيا وإيران، وتهديداته لوحدات حماية الشعب الكردي، التي تدعمها الولايات المتحدة في سوريا، فضلاً عن إصراره على تسلم منظومة إس -400 الروسية، وجميعها مؤشرات على تناقضات بالمصالح الإستراتيجية لا يمكن تجاوزها "[383].

وفي الاتجاه ذاته، قال "جيم تاونسند"، الباحث في مركز الأمن الأمريكي الجديد، نائب مساعد

{382} إخراج تركيا من برنامج إف- 35.. خسائر تكتيكية ومكاسب إستراتيجية ، موقع الخليج الجديد، نشر في 2019/7/18، (تم الدخول في 2019/7/20)، رابط : https://thenewkhalij.news/article/157174/

{383} إخراج تركيا من برنامج إف- 35.. خسائر تكتيكية ومكاسب إستراتيجية ، مرجع سابق

وزير الدفاع الأمريكي السابق لشؤون أوروبا وحلف الناتو، في 13 تموز 2019، أنه "غالباً ما توجد خلافات سياسية داخل حلف الناتو، لكن الخلاف حول (إس- 400) يدخل في مستوى مختلف، حيث أنها تضعف فعلياً القدرة العسكرية للتحالف"، وفقا لما أورده موقع "ديفينس نيوز."

لكن مؤشرات التعاطي الرسمي من الجانبين، التركي والأمريكي، لم تسر في هذا الاتجاه، رغم اعتراف "أردوغان" بأن شخصيات نافذة بالادارة الأمريكية تدعمه. ويعود ذلك إلى تعويل أنقرة على تركيبة صناعة القرار بالولايات المتحدة، وتأثير مؤسسات الدولة العميقة بها، ورهأنها على أن تعمل المؤسسات السيادية الأمريكية على تجنب فرض عقوبات بموجب تطبيق قانون (كاتسا) الذي أقرّه الكونغرس لمعاقبة من يتعاونون مع خصوم الولايات المتحدة، والذي يحمل في طياته الكثير من التفاصيل غير المحسومة والقابلة للتأويل.

وجاء الموقف الأمريكي الرسمي معبراً عن نجاح هذا الرهان، من خلال التطمينات التي قدمها الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" لـ "أردوغان"، على هامش قمة مجموعة العشرين الأخيرة في اليابان، بأنه "لن يفرض عقوبات على تركيا بسبب صفقة إس- 400".

وحتى إدارة الناتو، متمثلة بأمينه العام "ينس ستولتنبرغ"، عبرت عن استيائها من الصفقة التركية – الروسية لكنها لم تلوّح بعقوبات تمس مستقبل التعاون مع أنقرة، لا سيما أن دولاً أخرى أقل أهمية في الحلف، مثل سلوفاكيا وبلغاريا واليونان، حاصلة فعلاً على منظومة الدفاع الروسية (إس- 300) منذ سنوات. بل إن "ستولتنبرغ" أكد على أن تعاون الناتو مع تركيا "أعمق وأشمل من مقاتلات إف- 35 الأمريكية، وشراء تركيا لمنظمة إس-400." [384]

لكن عملياً، تلاشت ثقة أميركا وحلف الناتو بالقيادة العسكرية التركية – المتزعزعة أساسًا بسبب محاولة الانقلاب في 15 تموز 2016 خاصة أن الحكومة التركية باتت تعتبر روسيا حليفة إستراتيجية، ويعتبر بعض المحللين الغربيين، على غرار محللي "مركز التقدم الأميركي"، أنه على الناتو استكشاف سبل "تحرير تركيا من بعض الأنشطة التي ترمي إلى مواجهة روسيا، على غرار قوة المهام المشتركة ذات الجاهزية العالية للغاية وبعض ترتيبات مشاركة المعلومات الاستخباراتية"[385].

7. أزمة اعتقال القس الأميركي أندرو برونسون

في أواخر شهر تموز 2018، تصاعد التوتر في العلاقات الأمريكية – التركية، بوتيرة مرتفعة،

{384} إخراج تركيا من برنامج إف- 35.. خسائر تكتيكية ومكاسب إستراتيجية ، مرجع سابق

{385} المرجع نفسه

فقد أفرجت تركيا حينها عن القس برانسون المتهم بالإرهاب، ووضعته تحت الإقامة الجبرية لحين موعد محاكمته، وجاء رد الفعل الأمريكي قوياً، إذ دعا نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس، أردوغان إلى الإفراج الفوري عن برانسون، وإلا " ستواجه تركيا عقوباتٍ كبيرة " [386].

وكانت محمكة تركية قد ادانت القس الاميركي اندرو برونسون بعد الانقلاب الفاشل في 15 تموز من عام 2016 بتهمة إقامة علاقات مع حزب العمال الكردستاني، الذي تصنفه أنقرة تنظيما "إرهابيا"، ومع تنظيم فتح الله غولن. [387].

وقال نائب الرئيس الاميركي مايك بنس " أقول للمصلين في الولايات المتحدة الأمريكي، صلوا من أجل القس برانسون، وإلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أقول: لدي رسالة من رئيس الولايات المتحدة، أطلقوا سراح القس برانسون الآن، أو استعدوا للعقوبات " [388]

وفي آب 2018، قامت الخزانة الأمريكية بتوقيع عقوبات على وزيري العدل والأمن الداخلي بتركيا، بطلبٍ خاص من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وذلك ردًّا على اعتقال السلطات التركية للقس الأمريكي، وأنهارت الليرة التركية أمام الدولار الأمريكي من 9% إلى 7.2%، وفقًا للجارديان، وأعلن الرئيس التركي أردوغان يوم 13 أغسطس أن بلاده تمر بحرب اقتصادية، سببتها أميركا.

وفي 12 تشرين الأول 2018 اطلقت تركيا سراح القس أندرو برونسون، واستقبله ترامب بالبيت الأبيض بعدما قضى نحو عامين في السجن بتركيا، واعتبر ترامب أن إطلاق سراح برونسون خطوة مهمة لتحسين العلاقات بين واشنطن وأنقرة. [389].

8. أزمة الملف السوري والدعم الاميركي لوحدات حماية الشعب الكردي(YPG)

تعتبر تركيا حزب الإتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب الكردية في سوريا امتدادًا لحزب العمال الكردستاني وخطرًا على أمنها القومي. وقد كان الدعم الأميركي لهذه القوات والذي أسهم في صعودها يسبِّب إزعاجًا كبيرًا لأنقرة، ولهذا فقد طلب أردوغان من ترامب في أكثر من اتصال ومناسبة وقف هذا الدعم، لكن ادارة ترامب تجاهلت طلب أردوغان وصولًا إلى 10 أيار 2017، وهو

{386} أندرو برونسون – القس الأمريكي الذي دفعت تركيا ثمنا باهظاً لاحتجازه، مرجع سابق

{387} المرجع نفسه

{388} المرجع نفسه

{389} ترامب– إطلاق سراح القس أندرو برونسون خطوة مهمة لتحسين العلاقات مع تركيا، بي بي سي، نشر في 13 تشرين الأول 2018، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : http://www.bbc.co

اليوم الذي وافق فيه ترامب رسميًّا على تسليح البنتاغون لوحدات حماية الشعب الكردية.

وقد حاول البنتاغون التخفيف من حدة غضب تركيا إزاء هذا القرار باصدار بيان يقول فيه: "ندرك تمامًا المخاوف الأمنية لتركيا شريكتنا في التحالف...نودُّ طمأنة شعب وحكومة تركيا بأن الولايات المتحدة ملتزمة بمنع أي أخطار أمنية إضافية وبحماية شريكتنا في حلف شمال الأطلسي" [390].

إلا أن القيادة التركية شاهدت هنا أول إشارة عملية على اتباع ترامب لنفس السياسة التي سار عليها سلفه أوباما في هذا الملف. علمًا بأن تركيا كانت منزعجة من بقاء المبعوث الأميركي الخاص للتحالف الدولي، بريت ماكغورك، والذي تم تعيينه في عهد أوباما والذي كان حريصًا على التواصل بشكل فعَّال مع قوات الحماية الكردية محاولًا إضفاء الشرعية عليها. ومع ذلك، اختارت تركيا أن تعمل على حل هذه الأزمة بالحلول التوافقية مع واشنطن، وتم عقد اجتماع بين أردوغان وترامب، في واشنطن، في 16 أيار 2017، وكرَّر الرئيس التركي مطالب تركيا لترامب الذي استخدم لغة إيجابية مرة أخرى فيما استمر التعاون الميداني بين الأميركيين والقوات الكردية. [391]

ولإحتواء الغضب التركي عبر سياسة الإلهاء من جديد ومنع تركيا من اتخاذ ردَّة فعل كبيرة ومنعها من مزيد من التقارب مع موسكو وطهران، أجرى الرئيس الأميركي، نهاية تشرين الثاني 2017، اتصالًا مهمًّا بالرئيس التركي تعهد خلاله، وفقًا لنائب رئيس الوزراء التركي، بكر بوزداغ، بوقف تسليح وحدات حماية الشعب الكردية، واعتُبر هذا الاتصال نقطة تحول جديدة في العلاقات إلا أن أنقرة التي " وضعت احتمالات الخداع أكدت أنها ستتابع عملية التنفيذ عن كثب" [392] .

وعلى الرغم من الحدة في العلاقات التي بدأ بها عام 2017 بين تركيا والولايات المتحدة، فقد تغير الوضع تمامًا في شهر شباط 2018، إذ أصدرت تركيا والولايات المتحدة بيانًا مشتركًا، وعدتا فيه بالعمل سويًا للتغلب على خلافاتهما، وأكد الطرفان التزامهما الدفاع عن أمن وسلامة كل منهما.

{390} البيت الأبيض يوافق على تسليح أكراد سوريا"، بي بي سي، 10 أيار 2017، (تم الدخول في2019/3/3)، رابط: http://www.bbc.com/arabic/media-39872630

{391} أردوغان: تركيا لن تقبل تحالفًا أميركيًّا مع الأكراد في سوريا"، موقع بي بي سي، نشر في 2017/5/17، (تم الدخول في 2019/2/1)، رابط: http://www.bbc.com2018

{392} أنقرة تتابع تعهد ترامب بجمع أسلحة أكراد سوريا"، الجزيرة نت، 27 نوفمبر 2017، (تم الدخول في 2019/3/1)، رابط : https://goo.gl/k8PK7M

وفـي محاولـة لإصـلاح العلاقـات المتـوترة، نشـرت واشـنطن بوسـت فـي إذار 2018، عـزم الحكومـة الأمريكيـة بـإدارة ترامـب، علـى كـبح جمـاح المقـاتلين الأكـراد، والـذين كـانوا العمـود الفقري الذي اعتمدت عليه الحملة الأمريكية لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

وبعد ساعات قليلة من قمة "سوتشي" الروسية– الإيرانية– التركية، بدأت تتمظهر حيثيات توجّه أميركي للدخول على الخط وتغيير المسار، كانت الخطوة الأولى مكالمة هاتفية في 24 تشرين الثاني2018، أكد خلالها دونالد ترامب لنظيره التركي، أردوغان، أن واشنطن سوف تعلّق الدعم العسكري لحلفائها الأكراد في سورية، وهو الأمر الذي مثّل تطورًا كبيرًا.

وفي محاولة لإحتواء ردّات الفعل المختلفة تجاه هذه المحادثة، قدّمت واشنطن وأنقرة روايتين متباينتين لما دار في المكالمة الهاتفية بين ترامب وأردوغان، حيث صرح وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو بأن ترمب وعد "بوضوح" بعدم تزويد الوحدات الكردية بالأسلحة، بينما نقل البيت الأبيض عن ترامب قوله أنه أبلغ الرئيس التركي بأن واشنطن بدأت " تُعدّل الدعم العسكري لشركائها على الأرض في سورية"، ولم يتضمن ذلك ذكرًا صريحًا لوقف تسليح الوحدات الكردية. [393].

وفي زيارته للقاعدة الجوية الأميركية في العراق بعد أيام من تصريحه، قال ترامب إن قادة الجيش طلبوا مراراً تمديد عمل المهمة العسكرية في سوريا التي يصل قوامها إلى ألفي عسكري، موضحا أنه رفض طلباتهم في النهاية لقناعته بأن تنظيم الدولة هُزم إلى حد كبير. وقال ترامب للجنود الأميركيين "لقد هزمنأهم. لقد دار بيني وبين الرئيس أردوغان حديثا طيبا وأبدى رغبته في القضاء عليهم أيضاً وسيقوم بذلك." [394].

وفي 14 يناير 2019، انخفضت الليرة التركية مقابل الدولار، وذلك بعدما حذر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عبر حسابه على تويتر من أن الولايات المتحدة الأمريكية ستدمر تركيا، في حالة قيام الأخيرة بتنفيذ تهديداتها بمهاجمة مقاتلين أكراد تدعمهم الولايات المتحدة، مُضيفًا أن بلاده ستعمل على خلق مساحة آمنة بمسافة 20 ميلًا داخل الأراضي السورية، وهو التطور الأخير للأحداث، والذي سبق تعاون بين البلدين فيما يخص مدينة منبج السورية[395].

{393} مكالمة غيرت مسار الحرب بسوريا.. ترامب أراد تحذير أردوغان فسحب قواته، موقع الجزيرة، نشر في 2018/12/29، (تم الدخول في 2019/5/5)، رابط: https://www.aljazeera.ne

{394} المرجع نفسه

{395} الليرة التركية تهبط بعد تغريدات ترامب الاخيرة، ، موقع وكالة سبوتنيك الروسية، نشر في 2019/1/14 (تم الدخول في 2019/6/7)، رابط : https://arabic.sputniknews.com

فقرة ثانية . رصد مُتغيرات العلاقات الأميركية – التركية بعد انقلاب 2016

نتج عن الصدع الكبير في العلاقات الأميركية – التركية مجموعة تداعيات وارتدادات تركت أثرها في مجموعة من التفاعلات والتأثيرات في السياسة الخارجية التركية إتجاه دول وملفات أخرى، منها روسيا وإيران والسعودية والكيان الصهيوني وفنزويلا وغير ذلك. وهي تكشف عن إعادة تموضع جيبولوتيكي تركي، وليس مجرد ردود أفعال عابرة، ونعرض لبعض هذه المتغيرات وفق الآتي :

أولاً . مؤشرات على الإستدارة التركية في السياسة الخارجية بعد انقلاب عام 2016

في سياق رده على التصريحات الأميركية في قضية القس برونسون، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: "هناك أطراف اعتادت على تركيا القديمة التي كانوا يخاطبونها بالأوامر، وكانت تخضع للغرب وترضخ أمام التهديدات ويضعونها خارج اللعبة متى ما يريدون، وتلك الأطراف لا تريد أن تتقبل تركيا قوية وكبيرة ومستقلة، هذه الأطراف تستشيط غضبًا إزاء رفض تركيا الرضوخ أمامها دون قيد أو شرط، وبسبب دفاعها عن مصالحها الوطنية".[396].

وفي 10 آب 2018، كتب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مقالة افتتاحية في صحيفة نيويورك تايمز بعنوان «كيف ترى تركيا الأزمة مع الولايات المتحدة»، أشار فيها إلى الدور الذي لعبته تركيا في تاريخ الولايات المتحدة، وكيف وقفت إلى جانبها يدًا في يد لمواجهة الحرب الباردة، وللتغلب على التحديات المشتركة، مُضيفًا أنه وفي ظل ما تواجهه تركيا الآن من عقوبات اقتصادية تضر بمصالحها، قد تضطر أنقرة للبحث عن أصدقاء وحلفاء جدد [397].

وفي نفس السياق، قال الكنسدر دوجين المستشار السابق للرئيس بوتين – وهو المسؤول عن التواصل بين روسيا وتركيا خلال فترة الانقلاب– في مقابلة مع صحيفة «خبرترك» التركية في تشرين الثاني 2017 " إن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أصبح هدفًا للغرب بسبب سعيه للإستقلال، وإن الولايات المتحدة تشكل تهديدًا لتركيا بدعمها الأكراد الانفصاليين." وأضاف " القوى الغربية حاولت إقناع بوتين عبر شخصيات مؤثرة زرعتها المخابرات المركزية الأمريكية حوله باتخاذ موقف معاد لأردوغان، وبأن الزعيم البديل لأردوغان سيكون أفضل منه، وإلا فإن تركيا ستشهد حربًا أهلية، غير أن بوتين لم يقتنع

{396} هل تغادر تركيا الناتو نحو «أوراسيا»؟ ، مرجع سابق

{397} المرجع نفسه

بالأمر نظرًا لأنه كان يعني نهاية تركيا" [398].

ولهذا يرى الخبراء أن ثمة ما هو أبعد من التوتر الظرفي بين أنقرة وواشنطن، أنه الإرث السيادي القومي التركي الأتاتوركي، حيث ترفض تركيا تنفيذ التزامات حلفائها التقليديين في الغرب، إلا حينما تعتقد بأن الالتزام رغبة حقيقية منها في المحافظة على مصالحها، وليس التزامًا مفروضًا عليها. وتعكس السياسة الخارجية التركية اليوم سعيًا وتحولاً واضحًا نحو ملء المناطق الرمادية في السياسة الشرق أوسطية، وعدم ترك الفرصة لأي فاعل دولي آخر لينوب عن دول المنطقة في ملء تلك الفراغات. ومع أن هذا التوجه يعكس محاولة واضحة، آخذة في التزايد، للحد من النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط، فأنه يعكس كذلك الثقة الجديدة التي وجدتها تركيا بلعب دور نشط في قضايا المنطقة [399].

ثانياً. تعاظم العلاقات الروسية – التركية مقدمة للتموضع الجيوبولوتيكي الجديد

وجدت روسيا في قضية الانقلاب الفاشل فرصة تاريخية لإستعادة العلاقات مع تركيا واحتضانها جراء الخيانة التي شعرت بها من خلال طعنة الانقلاب التي سددها لها حلفائها، وفي عقيدة روسيا والرئيس بوتين الذي يملك رؤية جيبولوتيكية أن إخراج تركيا من الحلف الأطلسي يعني إضعاف الحلف الأطلسي عدو روسيا اللدود، عن طريق تسديد ضربة لأحد أضلاعه الثلاثة (أميركا/ أوروبا / تركيا) بما يؤدي إلى فقدانه توازنه ودوره ووظيفته التاريخية، خاصة في ظل الخلافات بين أوروبا وأميركا في عهد ترامب وإدارته اليمينية المضطربة وانعزاليتها في العلاقات الدولية.

وفي هذا الضوء، نشرت مجلة «فورين بوليسي» تقريرًا بتاريخ 2018/9/11 بعنوان «العلاقات الأمريكية التركية أسوأ مما قد تتخيل»، يشير إلى المستقبل القاتم الذي ينتظر العلاقات بين البلدين، ويحذر من تهديدات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بقطع العلاقات، مُشيرًا إلى أن الولايات المتحدة لا تتجاوز شعبيتها في تركيا 18%، في حين يراها أغلبية الشعب التركي تهديدًا للبلاد، مؤكدًا أن التحالف التركي الروسي أسهل من إصلاح العلاقات التركية الأمريكية التي وصلت إلى

{398} هل تغادر تركيا الناتو نحو «أوراسيا»؟ ، مرجع سابق

{399} BÜLENT ARAS , TURKISH FOREIGN POLICY AFTER JULY 15 , February 2017, Istanbul Policy Center, p 3-5

الحضيض". [400]. ومنذ العام 2004 وعدد من المسؤولين الأمريكيين يحذرون من أن بوتين يهدف إلى إبعاد تركيا عن حلفائها الغربيين عقب زيارة الرئيس بوتين لتركيا في نفس العام، حيث رافقه ألكسندر دوجين، المفكر الروسي الذي يقال أنه العقل المدبر لسياسة بوتين الخارجية [401].

وكانت واشنطن تظن أن ردود الفعل على قضية انقلاب 15 تموز 2016 هي مجرد نوبة غضب تركية ستتبدد سريعاً، لكن الكرملين أمسك باليد التركية الممدودة مستغلاً الظروف الصعبة التي تمر بها أنقرة، ولم يتركها حتى اللحظة، وتقول واشنطن أنها لن تسمح لتركيا أن تحاول الاحتفاظ بقدمها في بروكسل حيث مقر حلف شمال الأطلسي بينما هي تحاول وضع القدم الأخرى في موسكو رأس حربة المواجهة مع الغرب [402].

وفي أعقاب الانقلاب الفاشل في تركيا، انتشرت روايات تقول إن الاستخبارات الروسية قامت قبل ساعات من وقوع الانقلاب في تركيا بإبلاغ جهاز الاستخبارات التركي MIT باحتمال وقوع انقلاب في البلاد، وذلك بعدما اعترضت اتصالات بين وحدات الجيش التركي، وقد ساعد التحذير الروسي على إفشال الانقلاب في النهاية.

وقال دوجين أيضاً إن التحول في سياسة أردوغان الخارجية نحو روسيا الذي جاء قبل أسبوع واحد فقط من الانقلاب، كان هو السبب الرئيسي الذي دفع الدول الغربية إلى وعد الجيش بدعم الانقلاب، وهذا التحول كان سببًا أيضاً في إنقاذ أردوغان من الانقلاب. رواية دوغين وجدت سنداً لها في مقابلة مع دوغو بيرينشيك رئيس حزب الوطن "اليساري القومي التركي" أكد فيه معلومات دوجين حول زيارته لأنقرة قبل أيام من الانقلاب وإبلاغه مستشاري أردوغان بتحركات غير عادية داخل الجيش التركي [403]

وعلى مستوى العلاقات الاقتصادية، ورغم أن العلاقات السياسية التركية– الروسية لم تصل إلى

{400} نهاد زكي، علاقة أمريكا وتركيا.. رسم تفصيلي لمسارها الذي يتقلب دون هدوء، موقع ساسة بوست نشر في 29 /2019/1، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط: www.sasapost.com

{401}هل تغادر تركيا الناتو نحو «أوراسيا»؟ مروة عمر، موقع اضاءات، نشر في 2019/4/14، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : https://www.ida2at.com/turkey-swings-nato-eurasia

{402} سمير صالحة، أنقرة واشنطن– ثورة الشك، ، موقع ترك برس، نشر في 10 إذار 2019، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : https://www.turkpress.co/node/58705

{403} أشرف أيدوموش، بيرينشيك– مستشارو أردوغان تلقوا تحذيرات من محاولة انقلاب وشيكة، مرجع سابق.

المستوى الإستراتيجي كما هي عليه مع الجانب الأميركي، فقد فاقت العلاقات الاقتصادية بين تركيا وأميركا، فقد أظهرت بيانات مصلحة الجمارك الفيدرالية الروسية، أن حجم التبادل التجاري بين روسيا وتركيا، إرتفع خلال عام 2018 ليصل إلى 25.561 مليار دولار. ووفقا لبيانات الجمارك الروسية، بلغت الصادرات من روسيا إلى تركيا 21.345 مليار دولار، في حين بلغت الواردات من تركيا — 4.216 مليار دولار [404] .

ثالثا. مقتل خاشقجي في اسطنبول وتّر العلاقات السعودية – التركية – الاميركية

في 2 تشرين الأول من عام 2018، وقعت حادثة مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي بطريقة وحشية داخل القنصلية السعودية في اسطنبول بتركيا، وتحولت الحادثة إلى قضية " رأي عام دولي"، خاصة أن خاشقجي صحافي له شهرة عالمية، وهو يقيم بشكل قانوني في الولايات المتحدة الأميركية، ويعتر من كتاب صحيفة واشنطن بوست الأميركية الشهيرة، وقد دخلت العلاقات السعودية – التركية على إثر عملية القتل الوحشي مرحلة متوترة للغاية، وهو ما ترك أثره على العلاقات – الأميركية – التركية، خاصة أن ترامب استمر بدعم ولي العهد السعودي محمد بن سلمان المتهم من قبل تركيا بتدبير الحادثة وفق ما كشفته وسائل الاعلام والشخصيات المقربة من أردوغان.

وقد أعلن المسؤولون الأتراك في ما بعد أن الحادثة قد سُجلت صوتيًّا، ونشرت تركيا تسجيلات للعملية وسلمتها إلى جينا هاسبل مديرة المخابرات الأميركية التي زارت أنقرة لهذه الغاية، واستطاعت تركيا إدارة تلك الأزمة إدارة احترافية، وبدات حملة من التسريبات أدانت ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، ووضعت ترامب والإدارة الأميركية في موقف سياسي حرج أمام النخبة الأميركية، وخاصة الكونغرس، وشعر ترامب بالضيق من التصرف السعودي كونه كان على مقربة من موعد انتخابات الكونغرس النصفية في تشرين الثاني من عام 2018.

رابعاً . أزمة العقوبات الأميركية على إيران وتاثيرها على العلاقات الأميركية – التركية

في شهر نيسان من عام 2019 أعلنت الادارة الأمريكية أنها لن تقوم بتجديد الإعفاءات على واردات إيران النفطية لعدد من الدول التي تمّ استثناؤها خلال الجولة السابقة من العقوبات من بينها تركيا. وشدّد وزير الخارجية الأمريكية مايك بومبيو بأنّ واشنطن ستمضي في سياسة "الضغط

{404} نمو حجم التبادل التجاري بين روسيا وتركيا في عام 2018، موقع سبوتنيك ، نشر في 2019/2/7، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : https://arabic.sputniknews.com

الأقصى" على إيران وذلك بهدف تصفير صادرتها النفطية، مؤكّداً في نفس الوقت بأنّ إدارة الرئيس ترامب ستفرض عقوبات على المؤسسات والشركات والدول التي تقوم بخرق العقوبات مع إيران.

وتسبّب الخطوة الأميركية بمشاكل كبيرة للجانب التركي الذي يعتمد بشكل شبه كلّي على واردات الطاقة من من النفط والغاز من الخارج. وعادة ما يزداد الضغط على أنقرة مع ارتفاع كمّية استهلاك الطاقة سنوياً وارتفاع الأسعار وتالياً فاتورة الواردات، لكن التهديدات الأمريكية زادت الضغط على تركيا بصوة غير مسبوقة، خاصةي ظل توتر العلاقات بين البلدين، ووفقاً للأرقام الرسمية، فقد ارتفعت واردات تركيا من الطاقة في كانون الثاني من العام 2019 بنسبة 6% عن الشهر السابق وحوالي 48% مقارنة بالعام السابق ووصلت كلفة هذه الواردات من الطاقة حوالي 3.85 مليارات دولار. إستناداً إلى أرقام معهد الإحصاء التركي، فان إجمالي واردات تركيا من الطاقة ارتفع في العام 2018 بنسبة 15.5% مقارنة بالعام 2017، وبلغت قيمته حوالي 43 مليار دولار، مقارنة لـ 37.2 مليار دولار في العام الذي سبقه ؟[405].

هناك عدة أسباب تمنع تركيا من تلبية القرر الأميركي، نذكر منها :

أولاً: تعد العلاقات الاقتصادية التركية – الإيرانية جيدة الى حد كبير، فالدولتان تجمعهما حدود برية مشتركة تصل لـ 600 كم، وثلاثة بوابات جمركية رسمية بينهما. وبالتالي فإن الحقائق الجيو-اقتصادية تحتم التقارب والتعاون، فتركيا ممر لإيران وبضائعها نحو أوروبا، وإيران ممر لتركيا نحو آسيا، كما أن التقارب الجغرافي سهل وخفض من نفقات النقل، ووصل حجم التبادل التجاري بين البلدين خلال عام 2018 لحوالي 12 مليار دولار [406].

وتعتمد تركيا على إيران في توفير 12% من النفط و20% من الغاز الطبيعي، وتعد تركيا بالنسبة لإيران وسيلة هامة لتجاوز العقوبات الأمريكية المفروضة عليها، خاصة على القطاع النفطي. وهي مصلحة متبادلة، فتركيا تعتبر قطاع الطاقة بكل مشتقاته بمثابة أمن قومي. حيث

{405}علي حسين باكير، كيف ستتعامل تركيا مع العقوبات الأمريكية، موقع ترك برس، نشر في 2019/4/28، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://www.turkpress.co/node/60497

{406} طارق دياب، الموقف التركي من التصعيد الأمريكي الإيراني، نشر في 2019/7/26، موقع المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسايسية (اسطنبول)، (تم الدخول في 2019/7/22) رابط : https://eipss-eg.org

تعتمد في 94% من استهلاكها للنفط، وأكثر من 99% من الغاز على الخارج.
ثانياً: تحصل تركيا على النفط الإيراني بسعر رمزي منخفض، ونظراً لتقاربهم جغرافياً فإن تكلفة نقل النفط منخفضة أيضاً، كما أن توقف تركيا عن الإعتماد على النفط الإيراني ينطوي على تكاليف إضافية، تتعلق بتجهيز وتحديث مصافي النفط لتتناسب مع نفط أكثر كثافة من نظيره الإيراني.

خامساً . أزمة العلاقات الإسرائيلية- التركية وتاثيرها على العلاقات الأميركية- التركية

لعبت قضية نقل السفارة الأميركية إلى القدس وملف العلاقات الاسرائيلية – التركية تأثيراً سلبياً على مسار العلاقات الأميركية – التركية، وقد سبقت الإشارة إلى أن " أمن الكيان الصهيوني" وضمان تفوقه العسكري والأمني في المنطقة هو أحد ركائز السياسة الخارجية الأمريكية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط منذ نشوء الكيان الصهيوني عام 1948، حيث أن" إسرائيل هي الحليف الإستراتيجي الأول لأميركا من خارج حلف الناتو، وهي الدولة الأكثر تلقياً للمساعدات والمعونات الأميركية على مستوى التسليح والتمويل منذ الحرب العالمية الثانية، وبالمقابل يأتي حوالي 60% من تمويل الحزب الديوقراطي و35% من تمويل الحزب الجمهوري من اللوبي الصهيوني المؤيد لاسرائيل في الولايات المتحدة وهو ما يترك تأثيراته على هيكل السياسية الخارجية الأميركية".[407]

وقد بدأ حزب العدالة والتنمية عهده بعلاقات عادية وأحياناً جيدة مع دولة الاحتلال الصهيوني، فزارها كل من عبد الله غل (وزير الخارجية آنذاك) وأردوغان (رئيس الوزراء آنذاك) عام 2005، وتوسطت تركيا بينها وبين سوريا في مفاوضات غير مباشرة عام 2008. إلا أن عام 2009 شهد حادثتي منتدى دافوس وإهانة السفير التركي في تل أبيب، قبل أن تقطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين عام 2010 على إثر الاعتداء الاسرائيلي على سفينة مرمرة وقتل 10 متضامنين أتراك في البحر، وقد كانت العلاقات الإسرائيلية – التركية متركزة على العلاقة الخاصة مع الجيش ومع النخب العلمانية في تركيا، ولم تكن تحظى بالدعم الشعبي، وتسبَّبت دعوة حكومة العدالة والتنمية لخالد مشعل لزيارة أنقرة بتعكير العلاقات مع إسرائيل، وبالتحضير للإنزلاق الكبير الذي حدث على خلفية

{407} عاطف أبو سيف، علاقات إسرائيل الدولية- السياقات والأدوات الإختراقات والإخفاقات، ط1، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله – فلسطين، 2014، ص 31- 36

الحرب على غزة في نهاية العام 2008 [408].

وهنا ينبغي الإشارة إلى ملاحظة مهمة أشار اليها أحد الباحثين، من أن العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة في عهد حزب العدالة والتنمية تحديداً، شهدت فترات من المد والجذر إلى حد كبير حتى عام 2011، إلا أن المد والجذر والتعاون والتوتر الأميركي – التركي يكاد يتطابق مع فترتي التواصل والقطيعة بين تركيا والكيان الاسرائيلي بشكل لافت، وهو ما يؤكد التداخل المتبادل بين العلاقات التركية – الأميركية، والعلاقات التركية – الصهيونية " [409].

ورغم أن الطرفين أبرما اتفاقاً في حزيران 2016 أعاد العلاقات الدبلوماسية بينهما، إلا أن ذلك لم يردم فجوة الثقة بينهما ولم يعد العلاقات لسابق عهدها، حيث كانت توصف في تسعينيات القرن الماضي بالتحالف الاستراتيجي. ومن خلال رصد تصريحات وخطابات ترامب وإدارته، وغلبة صقور الجمهوريين ومؤيدي الكيان الصهيوني في فريقه، وفي مقدمتهم صهره ومستشاره وموفده إلى المنطقة، جاريد كوشنر، يتضح أن الولاء والدعم غير المسبوق للكيان الصهيوني من الركائز الرئيسة لسياسة الإدارة الأمريكية في عهده ترامب، ومن يلاحظ تصريحات نيكي هايلي ممثلة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة – سابقاً – يتضح له ذلك، فهي " تلبس حذاءً ذا كعب عال لضرب أي منتقد لإسرائيل" [410]، فيما يسكن سفير الولايات المتحدة في " إسرائيل " بإحدى المستوطنات [411].

سادساً . موقف أردوغان من تنحي الرئيس الفنزويلي مادورو عام 2019

في عام 2009، أوقفت تركيا سفينة إيرانية كانت متجهة إلى فنزويلا وعلى متنها طائرات بدون طيار ومعدات ذات صلة، محظورة بقرار من مجلس الأمن الدولي، وقد وكشفت وثائق مسربة على ويكيليكس في وقت لاحق أن السلطات الأميركية طلبت من أنقرة أن تمنع

{408} نزار عبد القادر، العلاقات التركية – الإسرائيلية: بين التحالف الاستراتيجي والقطيعة، مرجع سابق، ص 12

{409} سعيد الحاج، العامل الإسرائيلي في العلاقات التركية – الأمريكية المتوترة، ترك برس، نشر في 2018/8/6، رابط: https://www.turkpress.co

{410} نيكي هايلي– أركل بكعب حذائي كل من ينتقد إسرائيل، جريد القدس العربي، نشر في 2017/12/21، (تم الدخول في 2019/6/7)، رابط : https://www.alquds.co.uk

{411} سعيد الحاج، العامل الإسرائيلي في العلاقات التركية – الأمريكية المتوترة، مرجع سابق

شحنة الطائرات بدون طيار من الوصول إلى فنزويلا بعد أن قدمت المعلومات اللازمة للمسؤولين الأتراك. وقد فعلت تركيا، الحليف المقرب للولايات المتحدة، ما طُلب منها [412]. وبعد عشر سنوات، انحاز الرئيس التركي أردوغان إلى جانب الرئيس الفنزويلي المُحاصر نيكولاس مادورو، الذي يواجه احتجاجات تدعوه للتنحي، ولم يمتنع عن دعم مادورو رغم الدعوات الأميركية لإسقاطه. وقد صدّرت فنزويلا 23.62 طن من الذهب بقيمة 900 مليون دولار إلى تركيا في الأشهر التسعة الأولى من عام 2018 [413]. وحوّل مادورو العمليات من سويسرا إلى تركيا بسبب مخاوف من عقوبات محتملة، وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد وقع أمراً تنفيذياً في تشرين الأول 2018 يسمح بفرض عقوبات جديدة على قطاع الذهب في فنزويلا، وهو ما من شأنه إعاقة التجارة مع تركيا. ومع ذلك استمرت هذه التجارة، وقد زار وزير الصناعات والإنتاج الوطني الفنزويلي طارق العيسمي تركيا في شباط من عام 2019 والتقى بأردوغان، كما زار مصنعاً تركياً لصقل الذهب.

ويرى أردوغان أن تركيا وفنزويلا تواجهان تحديات متشابهة. وبينما واجه أردوغان محاولة انقلاب في عام 2016، فإن مادورو نجا من محاولة اغتيال عام 2018. ولدى أردوغان ومادورو قناعة مشتركة بأن الولايات المتحدة تريد اسقطهما عبر شن الحرب الاقتصادية والعقوبات ودعم الانقلابات.

ومنذ محاولة الانقلاب التي وقعت في عام 2016، صارت تركيا تقترب أكثر فأكثر من روسيا وفنزويلا، ليصبح الحليف القديم لموسكو حليفاً محتملاً لأنقرة أيضاً. وللحماس التركي تجاه فنزويلا دوافع تجارية أيضاً، فالحكومة التركية تسعى لايجاد موطئ قدم اقتصادي لها في أميركا اللاتينية بهدف تنويع شركائها في التجارة. وفي 2018/12/4 زار أردوغان فنزويلا وأعلن دعمه لمادورو، وقال إن تركيا "ستغطّي معظم احتياجات فنزويلا". وصارت تركيا مُصدّراً رئيسياً لبرنامج الغذاء الحكومي الرئيسي، وتورد تركيا حالياً 69 بالمئة من احتياجات هذا البرنامج في فنزويلا [414].

{412} امدادات اونر، لماذا دعم أردوغان لمادورو ضد المحتجين في فنزويلا، مجلة احوال تركية، نشر في 2019/2/25، (تم الدخول في 2019/7/1)، رابط: https://ahvalnews.com/ar

{413} المرجع نفسه

{414} امدادات اونر، لماذا دعم أردوغان لمادورو ضد المحتجين في فنزويلا، مرجع سابق

سابعاً . فشل محاولات إعادة ترميم العلاقات الأميركية – التركية بعد الانقلاب

على المستوى الدبلوماسي حصلت لقاءات وزيارات واتصالات بين الطرفين، بين أردوغان وترامب، وبين وزراء الخارجية التركي جاويش أوغلو والأميركي ريكس تيلرسون، ولاحقاً مايك بومبيو.

الزيارة الأهم لمسؤول أميركي رفيع الى تركيا بعد زيارة أوباما لاسطنبول عام 2009 حصلت بتاريخ 2016/8/25 حث زار جو بايدن نائب الرئيس الأميركي أنقرة، ، جاءت الزيارة بعد الانقلاب الفاشل عام 2016 في إطار السعي لإحتواء غضب أردوغان وعرقلة تطوير العلاقات مع روسيا.

وفي 16 و17 ايار 2017 زار أردوغان الولايات المتحدة بعد أقل سنة على وقوع الانقلاب، وبالمقابل لم يزر ترامب تركيا رغم وعوده وإعلاناته المتكررة أنه بصدد زيارة تركيا.

وفي 2018/2/15 زار وزير الخارجية الأميركي السابق ريكس تيلرسون أنقرة والتقى جاويش أوغلو وزير الخارجية والرئيس أردوغان، حيث بحثا التطورات الإقليمية وعلى رأسها سوريا، والعراق، ومكافحة الإرهاب، والعلاقات الثنائية، وأبلغ أردوغان تيلرسون بكل وضوح أولويات وتطلعات تركيا في هذه المواضيع. وواجه وزير الخارجية الأمريكية ريكس تيلرسون مطالب الرئيس أردوغان على امتداد لقاء استمر 3 ساعات و15 دقيقة، أبلغه فيها أردوغان أولويات تركيا في سوريا والعراق بكل وضوح وفق ما أفادت به وكالة الأناضول للأنباء.

وفي 2019/1/7 زار مستشار الأمن القومي جون بولتون برفقة رئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال "جوزيف دانفورد"، لعقد محادثات حول مشروع المنطقة الأمنة التركية وقضية الانسحاب الاميركي من شمال سوريا[415].

وفي 2019/1/19 زار السناتور الجمهوي ليندسي غرأهم تركيا سعياً لتحسين العلاقات بين البلدين وبحث الأزمة السورية خاصة بعد إعلان ترامب قرار الإنسحاب الاميركي من شمال سوريا.

وفي مؤتمر صحفي عقده غراهام خلال زيارته لأنقرة، شدّد على ضرورة حل مشكلة تنظيم YPG \ PKK التي أحدثتها واشنطن لتركيا في سوريا، وأشار إلى أن تسليح الولايات المتحدة لتنظيم PYD كان خطأ. [416]. ورغم الأزمات المتلاحقة، سعت واشنطن لإعادةتنشيط العلاقات مع تركيا، وحصلت

{415} زيارة بولتون لأنقرة قد تغير صورة واشنطن في سوريا، ديلي صباح، نشر في 2019/1/8، (تم الدخول في 2019/9/5)، رابط : https://www.dailysabah.com/arabic

{416} مإذا حملت زيارة السيناتور ليندسي غراهام لتركيا؟، موقع تي ار تي عربي، نشر في 2019/1/19، (تم الدخول في 2019/9/2)، رابط : www.trtarabi.com/now

محاولات أميركية لإعادةاستقطاب تركيا بعيداً عن روسيا وايران، من خلال عقد جلسات ولقاءات ثنائية داخل الكونغرس الاميركي بهدف تخفيف التوتر وتبادل التوضيحات، وقد أرسلت تركيا وفداً رفيع المستوى إلى الولايات المتحدة لإجراء مباحثات مع المسؤولين الأمريكيين، برئاسة مساعد وزير الخارجية ياووز سليم قيران، وأوضح قيران أنهم خلال مباحثاتهم مع 6 نواب بالكونغرس، أوضحوا لهم مصلحة تركيا في شراء منظومة400-S، وأن الولايات المتحدة لا تلبي حاجة تركيا لمنظومة دفاع صاروخي، وبيّن أن تركيا تقدر حساسية الولايات المتحدة بشأن منظومة الدفاع الروسية، مشيراً إلى أن واشنطن لم ترد حتى الآن على المقترح التركي الخاص بإنشاء لجنة عمل فنية بشأن المنظومة. وقد شارك الوفد التركي في مؤتمر "العلاقات التركية-الأمريكية: الجذور المشتركة والرؤية الجديدة" الذي انعقد في الكونغرس في شهر 22 أيار من عام 2019، وتابع قيران في ذات النقطة قائلا "نقلنا للجانب الأمريكي إيماننا بأن العلاقات التركية- الأمريكية سيكون لها مستقبل"، مشيراً إلى أن الرئيسين التركي والأمريكي لديهما التزام مشترك بمستقبل العلاقة الإستراتيجية بين البلدين، وأوضح البيان" أن حرص الزعيمين على رفع حجم التبادل التجاري بين بلديهما من 22 مليار دولار إلى 75 مليار، ما هو إلا انعكاس للإيمان بمستقبل العلاقات التركية الأمريكية "[417].

وفي شهر أيار من عام 2019 أعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن الرئيس الأميركي يرغب في زيارة تركيا خلال جولته الأوروبية المقررة في حزيران 2019، وأشار جاويش أوغلو إلى أن أردوغان وترامب يجريان اتصالات هاتفية متكررة رغم وجود اختلاف في وجهات نظر البلدين حيال بعض القضايا، وبيّن جاويش أوغلو أن هذه الاتصالات قد تكون إيجابية للغاية، وأن أردوغان دعا ترامب مجددًا لزيارة تركيا، لكن البيت الابيض أعلن تأجيل زيارة ترامب إلى تركيا تحت ذريعة " الرغبة بإجراء زيارة رسمية إلى تركيا على نطاق أوسع". وهذا ما يؤكد ان ادارة ترامب لا تملك سياسة واضحة اتجاه تركيا [418].

وعلى هامش قمة العشرين G20 في اليابان التقى أردوغان ترامب، ولكن اللقاء كان سريعا ومقتضباً، ونشرت الرئاسة التركية بياناً أعلنت فيه أن أردوغان " أكد لنظيره الأمريكي دونالد ترامب، تصميم

{417} محمد خيري، العلاقات التركية الأمريكية.. مسارات الدبلوماسية والتصعيد، مرجع سابق

{418} ترامب على البوسفور.. هل بدأ ثلج العلاقات التركية الأميركية بالذوبان؟، موقع الجزيرة، نشر في2019/5/3، (تم الدخول في 20109/7/1)، رابط : https://www.aljazeera.net/news/politics/

أنقرة على الإيفاء بمقتضيات أمنها القومي". وأوضح البيان التركي " أن أردوغان وترامب، تناولا خلال لقائهما العلاقات الثنائية، وقضايا إقليمية على رأسها التطورات في سوريا. وبيّن أن الرئيسين جددا تأكيد الوصول إلى هدف 75 مليار دولار في التبادل التجاري، والخطوات التي ينبغي اتخاذها.

وأفاد البيان التركي أن أردوغان أعرب لترامب، عن مخاوفه حول الجهود التي من شأنها تقويض الشراكة الإستراتيجية بين تركيا والولايات المتحدة. كما أشار إلى حديث ترامب، عن عدم تجاوب الإدارة الأمريكية السابقة مع مبادرات تركيا من أجل التزود بمنظومات دفاع جوي، وتأكيد رغبته في حل هذا الموضوع دون الإضرار بالعلاقات الثنائية." [419].

لكن التطور الأهم في العلاقات الأميركية – التركية تمثل بلقاء ترمب وأردوغان في البيت الأبيض حصل بتاريخ 2019/11/13 بعد الانسحاب الأميركي من غرب الفرات وتموضع القوات التركية في المنطقة الآمنة، وهو تطور قيد يؤدي الى تخفيف حدة التوتر في العلاقات بين البلدين. وقال ترامب خلال اللقاء " إنه سيتناول مع الرئيس أردوغان مسألة منظومة صواريخ "إس 400" ومقاتلات "إف35، وأشار إلى أنه شكر أردوغان حيال الإجراءات التي تتخذها بلاده على الحدود التركية – السورية. وشدّد على أن تركيا ألقت القبض على أكثر من 100 مقاتل من تنظيم "داعش" الارهابي بسوريا خلال الآونة الأخيرة. وتابع قائلا: "أبرمنا اتفاقية مع تركيا حول وقف إطلاق النار في الشمال السوري، وهذه الاتفاقية ما زالت سارية وأنا ممتن من ذلك، ونتحدث مع الأكراد (ي ب ك/ بي كا كا) ويبدو أنهم ممتنون للغاية ." واستطرد قائلا: "أتفهم مشكلة تركيا مع "ي ب ك/ بي كا كا"، وهناك الكثير من الأتراك فقدوا حياتهم في المنطقة، علينا فعل شيء." وفيما يخص العلاقات الثنائية القائمة بين الجانبين، أكد ترامب أن بلاده تسعى لتعزيز تجارتها مع تركيا، معرباً عن اعتقاده بإمكانية رفع حجم التبادل التجاري بين الجانبين إلى 100 مليار دولار [420].

وقد حاول ترامب عن طريق الإنسحاب الأميركي من شرق الفرات والسماح للقوات التركية بالتموضع في المنطقة الآمنة جذب أردوغان، وإبعاده عن روسيا، وصرف الأنظار عن فشله دولياً، تحت تأثير ضغوطات الكونغرس إثر فضيحة " أوكرانيا "، لكن هذه الخطوة ليست كافية لإعادة ترميم التصدعات والفجوات التي شابت العلاقات، لأن أردوغان استدار فعلاً نحو الشرق.

{419} أردوغان يؤكد لترامب تصميم تركيا على الإيفاء بمقتضيات أمنها القومي، موقع وكالة الاناضول التركية، نشر في 2019/6/29، (تم الدخول في 2019/7/1)، رابط : https://www.aa.com.tr/ar

{420} ترامب يستقبل أردوغان في البيت الأبيض، وكالة الأناضول التركية، نشر في 2019/11/13، (تم الدخول في 2019/11/25)، رابط : https://www.aa.com.tr/ar

. خاتمة :

بعد 15 تموز من عام 2016 كان أردوغان على يقين من تورط الإدارة الأميركية في محاولة الانقلاب الفاشلة رغم تنصلها من الإتهامات، فلدى تركيا ملف مليء بالمستندات والأدلة على التورط الأميركي. لكن أردوغان البراغماتي حاول مسايرة أميركا تكتيكياً ولم يذهب بعيداً في مواجهته مع أميركا، مراهناً على تبدل وتغير سياسات وتوجهات الإدارة الأميركية الجديدة في عهد ترامب، ولحين تمكنه من " تنظيف وتطهير" خلايا الكيان الموازي من جسم الدولة والمجتمع في تركيا، وهو ما يعني عملياً إضعاف شبكة النفوذ والتأثير السياسي الأميركية – الأطلسية التي تواجه مشروعه داخل تركيا.

وأمكننا الإستنتاج أن أردوغان تابع استدارته نحو الشرق مُعيداً إحياء الجيوبولوتيك التركي بنكهة " العثمانية الجديدة"، التي طالما حملها في مشروعه السياسي ونسقه العقيدي، وترجمها بحنكة كي يتمكن من تعظيم أوراق القوة التركية التي الدرجة التي تسمح له بوضعها موضع التنفيذ.

ومن أهم الإستنتاجات في دراستنا لمسارات العلاقات الأميركية – التركية بعد انقلاب تموز 2016 وخاصة في عهد ترامب أن معدل الأزمات بين أنقرة وواشنطن تصاعد بصورة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات بين البلدين، وانتقل من معدل أزمة أو أزمتين كل 4 سنوات (مدن الولاية الرئاسية الأميركية) إلى أزمة كل بضعة في السنة الواحدة، وهو ما يعكس تأثير الانقلاب على العلاقات، وتأثير الاتهام التركي على مسار هذه العلاقات، يضاف إليها شخصية ترامب وأولويات إدارته التي تجاهلت تركيا في رؤيتها للأمن القومي.

ومن بين الإستنتاجات المهمة أيضاً أن أردوغان أصبح يعتمد على إستراتيجية علاقات دولية «متعددة الخيارات ومتحررة من الإرتباطات» حيث إن تركيا متحالفة رسميًا مع أميركا والحلف الأطلسي، ولكنها تنسج بهدوء علاقات بديلة مع قوى عدوة أو منافسة لحلفائها وخاصة روسيا وإيران والصين ودول في آسيا ومجموعة شنغهاي. ومن نماذج ذلك صفقة400 مع روسيا، التي تسير بخطى ثابتة نحو العلاقات الإستراتيجية مع روسيا، ومتابعة طريق الحرير مع الصين، وتوطيد العلاقات التركية – الإيرانية بصورة أوثق.

كما أصبحت تركيا تعتمد أكثر على قطاع الأعمال الخاص الناجح في إطار قوتها الناعمة، وتمكن أردوغان وحزب العدالة والتنمية من حشد أنصارهم من كافة بلدان العالم الإسلامي المترامي الأطراف دعماً لمشروعهم العقائدي، ونشطت التجارة والسياحة إلى تركيا مع أكثر من 60 دولة عربية وإسلامية، حيث لتركيا نفوذ ثقافي وسياسي واسع فيها، وقد جّنبت هذه العقيدة الدبلوماسية المتعددة الطبقات نتائج الإشتباك المرتقب مع أميركا والحلف الأطلسي ووفرت البدائل الاقتصادية.

ومن الإستنتاجات أيضاً أن هناك ثابتة تحكم العلاقات الأميركية– التركية، تتمثل في حاجة تركيا إلى الدعم الغربي، والأميركي خصوصًا، وإلى ضرورة توفير هامش مناورة دولي، في مواجهة خصوم تركيا داخل المعسكر الغربي، وبصورة خاصة الملقات اليونانية والقبرصية والأرمنية. كما تستفيد تركيا من استمرار حاجة الغرب إليها لمنع اصطفافها مع روسيا وتستثمر في الصراعات الدائرة بين روسيا وبين أميركا الغرب في ملفات أوكرانيا والشرق الأوسط.

وقد خلصت هذه الرسالة، إلى استنتاج أن العلاقات الأميركية– التركية، وعلى الرغم من ثباتها منذ قرن تقريباً، نتيجة بُعدها الإستراتيجي والحيوي والتاريخي بين الطرفين، لكنها لم تعد محكومة بالقواعد التي كانت ناظمة لها خلال فترة الحرب الباردة، ولا بالقواعد التي نظمت العلاقات بعد الحرب الباردة، وبدأت بالتغيير خلال فترة حُكم حزب العدالة والتنمية (2002 – 2019)، حيث بدأت الأزمات والتصدعات في العلاقات منذ الغزو الأميركي للعراق عام 2003، منذ رفض البرلمان التركي الموافقة على استخدام القواعد الأميركية لضرب العراق، وتوسع التوتر بعد "الربيع العربي" وتفجر خلال الأزمة السورية في عهد أوباما، وقد لاحظنا أن أولويات واشنطن تبدلت وتغيرت في ظل رئاسة ترامب الذي يتبنى إستراتيجية أميركا أولاً، مقابل إدارة أوباما التي كانت تسعى للترويج لمشروع الشرق الأوسط الكبير وعولمة الديموقرطية، وكانت ترى في تركيا جسراً ونموذجاً لتحقيق هذا المشروع، في حين أن أميركا اليوم في عهد ترامب لم تعد تتصرف وكأنها تقود حلفًا أو محورًا بقدر ما تتصرف إنطلاقًا من مصالحها وأجندتها الخاصة، حتى لو تعارضت مع مصالح الحلفاء.

وبالمقابل تركيا اليوم ليست كما كانت في السابق، مجرد شرطي أو مخفر أمامي للولايات المتحدة والحلف الأطلسي، فلأردوغان تطلعاته وطموحاته العقائدية والجيوسياسية التي تتجاوز حدود الرؤية الأميركية، وبين التحولات والتغييرات في الحالتين ثمة تفكيك لبنية العلاقة القديمة، والثابت هو أنها انتقلت إلى مرحلة جديدة في ضوء المتغيرات والأحداث بعد محاولة انقلاب 15 تموز 2016.

وفي واقع الحال، أن خيبة أمل تركيا من الولايات المتحدة أثناء الانقلاب الفاشل في عام 2016، أدت إلى كل هذه الإستدارة على المستوى الجيبولوتيكي، وهو ما دفع أميركا إلى الضغط على أنقرة في محاولة لإحتواء هذا المسار، من خلال فرض العقوبات الإقتصادية وتجميد برامج التعاون العسكري، وآخرها وقف برنامج التدريب والإنتاج لطائرات F3 ، والتلاعب بالعملة التركية أمام الدولار، ودعم معارضي أردوغان، واستخدام الورقة الكردية في سوريا، التي تمثل تهديدًا للأمن القومي التركي، وهو ما يزيد من وتيرة الإستدارة التركية على عكس توقعات واشنطن، واندفعت تركيا لتحسين علاقاتها مع روسيا وإيران والصين ودول آسيا، وجعل أردوغان يسعى لتحقيق أهدافه وصولاً

إلى مئوية الجمهورية عام 2023 وفق منظور الجيوبولوتيك العثماني الجديد. ومن هنا نفهم دعوة ترامب لأردوغان الى البيت الأبيض في 201/11/13 بعد انجاز عملية الانسحاب الأميركي الجزئي من غرب الفرات في شهري تشرين الأول والثاني 2019 والتموضع التركي فيما يسمى المنطقة الآمنة، فهي أهم العوامل التي وترت العلاقات بين البلدين خلال السنوات الماضية، ويعتبر اللقاء اعترافاً بفشل سياسة احتواء أردوغان ومحاولة منعه من الذهاب بعيداً في خياراته الجيوبولوتيكية مع روسيا وإيران والتوجه نحو دول الشرق وآسيا.

ونستشرف من خلال هذا البحث أن أميركا والحلف الأطلسي الذي تقوده أميركا لن يقبلا بالإستدارة التركية نحو روسيا والشرق وفق جيوبولوتيك والعثمانية الجديدة، وسيعملا على عرقلة هذا التوجه، ولا يُستبعد حدوث انقلابات جديدة في السنوات القادمة وفق المتوالية التركية بمعدل انقلاب كل 10 سنوات. ونستشرف أخيراً من هذه الرسالة آفاقاً جدية في العلاقات الأميركية – التركية أكدت أفول عهد سيطرة وتحكم أميركا والحلف الأطلسي بحسابات الجيوبولوتيك التركي، وخروج شبه كامل للسياسة الخارجية التركية عن المسار الأميركي– الأطلسي، وصولاً الى طرح تساؤلات جدية حول مدى بقاء تركيا في الحلف الأطلسي مستقبلاً، وهو ما كشفه خطاب أردوغان في قمة الحلف الأطلسي في بريطانيا في 2 من شهر كانون الأول 2019، في ظل توجهه نحو آسيا، خاصة في ظل تقدم مشروع طريق الحرير الصيني الضخم، الذي تنال تركيا فيه حصة وازنة، وعودة روسيا الى لعب دور عالمي، وهو ما عكسته تصريحات الرئيس الفرنسي ماكرون في قمة الدول السبع الصناعية G7 التي عقدت في 22 و23 من شهر آب 2019 في مدينة بياريتس الفرنسية الواقعة على شاطئ المحيط الأطلسي " نحن لا شك نعيش حالياً نهاية الهيمنة الغربية على العالم، فكنا معتادين على نظام عالمي منذ القرن الثامن عشر يستند إلى هذه الهيمنة الغربية، ولا شك في أن هذه الهيمنة كانت فرنسية في القرن الثامن عشر بفضل عصر الأنوار، وفي القرن التاسع عشر كانت بريطانية بفضل الثورة الصناعية، وبصورة عقلانية كانت تلك الهيمنة أمريكية في القرن العشرين، لكن الأمور أخذت في التغير والتقلب بسبب أخطاء الغربيين وضعفهم في إدارة بعض الأزمات، واليوم، هناك بزوغ لقوى جديدة، وهي قوى اقتصادية ليست سياسية بل دول حضارية تأتي لتغير هذا النظام العالمي، وإعادة النظر في النظام الاقتصادي بصورة قوية، ومنها الهند والصين وروسيا، حيث تتميز تلك البلدان بإلهامها الإقتصادي الكبير"[421].

{421} ماكرون– نعيش نهاية الهيمنة الغربية في العالم.. وإبعاد روسيا عن أوروبا خطأ جسيم، موقع روسيا اليوم نقلاً

. لائحة المراجع والمصدر

. الكتب باللغة العربية :

أبو سيف، (عاطف)، **علاقات اسرائيل الدولية– السياقات والادوات الاختراقات والاخفاقات**، ط1، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله – فلسطين، 2014.

أردوغان، (رجب طيب)، **رؤية للسلام العالمي**، ط 1، ترجمة طارق عبد الجليل وأحمد سامي العايدي، مراجعة برهان كور أوغلو، دار الشروق, القاهرة، 2012.

أوغلو، (أحمد داوود) ، **العمق الاستراتيجي– موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط1، نشر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومركز الجزيرة للدراسات قطر، 2010.

الزبيدي، (كريم)، **سياسات الولايات المتحدة اتجاه تركيا**، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2012.

بسلي،(حسين)، أوزباي (عمر)، **رجب طيب أردوغان قصة زعيم**، ط3، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014.

جبور، (جنى)، **تركيا – دبلوماسية القوة الناهضة، ترجمة جان جبور**، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2019.

زانوتي، (جيم)، **التعاون الدفاعي بين تركيا والولايات المتحدة توقعات وتحديات**، ط1، ترجمة واصدار مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية ، بيروت 2012

عبده، (محمود)، **ازمة التمكين – دراسة في التجربة الإسلامية في مصر (2012 – 2013)**، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016.

غول، (محمد زاهد)، **الانقلاب العسكري في تركي بين الفشل الداخلي والتدخل الخارجي**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2017.

كليب، (سامي)، **الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج – الحرب السورية بالوثائق السرية**، ط5، دار الفارابي، بيروت، 2016.

كرامر، (هاينتس)، **تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد– التحدي الماثل امام كل من أوروبا والولايات المتحدة**، ط1، تعريب فاضل جكتر، مكتبة العبيكان الرياض السعودية، 2001.

محفوظ، (عقيل)، **السياسة الخارجية التركية الاستمرارية –التغير**، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسية، بيروت 2012.

نجم، (أحمد)، **مكانة تركيا الدولية – دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية**، ط1، امجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2017.

نور الدين، (محمد)، **تركيا القلقة في الحداثة والكيان والعلاقة بين الجماعات**، ط1، دار رياض الريس للكتب

عن وكالة الصحافة الفرنسية، نشر في 2019/8/27،(تم الدخول في 2019/10/1)، رابط :

https://arabic.rt.com/world/1041325

والنشر، بيروت، 2017.
نور الدين، (محمد)، **انقلابات تركيا ومن عدنان مندريس إلى رجب طيب أردوغان**، ط1، رياض الريس للكتب والنسر، بيروت، كانون الأول 2016.
نور الدين، (محمد)، **تركيا والربيع العربي صعود العثمانية الجديدة وسقوطها**، ط1، بيروت، دار رياض نجيب الريس، 2015.
نور الدين، (محمد)، **تركيا الجمهورية الحائرة**، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998.
واينر، (تيم)، **إرث من الرماد– تاريخ سي آي أي**، ترجمة: أنطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ط1، 2010.
وولف (مايكل)، **نار وغضب – البيت الابيض في عهد ترامب**، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2018.
يوسف، (عماد)، تركيا – **إستراتيجية طموحة وسياسية خارجية مقيدة – مقاربة جيبولوتيكية**، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2015.

. دراسات باللغة العربية :

ـ بعد مرور عام.. انقلاب تركيا في ضوء المعطيات الجديدة، كتب بواسطة صحيفة زمان العربية، بتاريخ 2017/8/19 ، متوفر على رابط الصحيفة : ttps://www.zamanarabic.com/2017/08/19
. دلة، (أمينة)، **الجيوبولوتيكية التركية– الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية**، نشر في 27 ديسمبر، 2016، المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسياسية، رابط الدراسة : https://eipss-eg.org/A
ـ دياب، (طارق)، الموقف التركي من التصعيد الأمريكي الإيراني، نشر في 2019/7/26، موقع المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسايسية (اسطنبول)، (تم الدخول في 2019/7/22) رابط : https://eipss-eg.org/
. هيكل منظمة غولن الإرهابية– من جماعة إلى منظمة إرهابية دامية، 50 عامًا من تاريخ منظمة غولن الإرهابيّة، موقع صحيفة ينيي شفيق التركية : (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://www.yenisafak.com/ar/15-july-coup-attempt-in-turkey/fetos-structurel

. دوريات باللغة العربية :

الشمري (أحمد)، الجشعمي (أحمد)، **تطور العلاقات الأميركية– التركية، 1947– 1991**، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العراق، 2018، المجلد8 ، العدد2.
أوزكيرز (يوسف) ، أكير (رمصان)، **العلاقات المدنية العسكرية في عهد حزب العدالة والتنمية**، مجلة رؤية تركية، السنة 7 ، العدد1، (تمت المشاهدة في2019/6/24)، رابط : https://rouyaturkiyyah.com حماد، (زين الدين)، **كيف تصنع انقلاباً عسكرياً ناجحاً؟**، نشر في 25 ايار 2016، المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسياسية، تركيا، ص5– 6، (تم الدخول في 2019/6/10): رابط: https://eipss-eg.org/
عبد القادر (نزار) ، **العلاقات التركية – الإسرائيلية: بين التحالف الاستراتيجي والقطيعة**، تركيا تتوسع شرقًا على

حساب إسرائيل والغرب، مجلة الدفاع الوطني، العدد 74، تشرين الأول 2010، (تمت المشاهدة في 2019/6/28) رابط الموقع : https://www.lebarmy.gov.lb

محمد (علاء عبد الحفيظ)، **النسق السياسي العقيدي لرجب طيب أردوغان**، دراسة بحثية، مجلة رؤى إستراتيجية ، جامعة أسيوط، مصر، عدد يونيو، 2013.

مستقبل العلاقات التركية – الأميركية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، رابط الدراسة : https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/art730.aspx

تول (غونول)، (Gonul Tol)، **الانقلاب العسكري القادم في تركيا** (Turkey's Next Military Coup) ، نشر في 30 أيار 2016، موقع مجلة فورين افيرز، (تم الدخول في 2019/6/6)، رابط المقال : https://www.foreignaffairs.com/articles/2016-05-30/turkeys-next-military-coup

. مواقع الكترونية :

السياسة الخارجية التركية – نظرة عامة، موقع وزارة الخارجية التركية: رابط : http://www.mfa.gov.tr/arabic.en.mfa

سيرة فتح الله غول، موقع فتح الله غولن، رابط : https://fgulen.com/ar/fgulen-com-arabic/574-fgulen-com-arabic/

15 تموز انتصار الارداة الوطنية، دراسة بحثية، نشر في 15 تموز 2017، أنقرة، موقع حزب العدالة والتنمية، رابط الموقع:
http://www.akparti.org.tr/media/258314/15temmuzmilliiradear.pdf

من نداء الحكومة السوفياتية (إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق)، الحوار المتمدن، العدد 4251، نشر في 2013/10/20 (محور الارشيف الماركسي)، متوفر على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=383190

. مقالات باللغة العربية :

أحمد التلاوي، فشل انقلاب تركيا بين دولة المؤسسات ودولة أردوغان- مإذا بعد؟!، نشر في 2016/7/17، موقع نون بوست، (تم الدخول في 2019/6/4)، رابط : https://www.noonpost.com/content/12880

الادعاء العام التركي يتهم غولن بالعمل بإيعاز من أمريكا، نشر بتاريخ 2016/7/23، موقع قناة الجزيرة، (تم الدخول في 2019/6/2)، رابط التقرير http://mubasher.aljazeera.net/news/% ، ونشر التقرير موقع قناة روسيا اليوم، ربط https://arabic.rt.com/news/833532-1-

المؤمن البريء يكسر الجرّة بين ترامب وأردوغان، نشر في 2018/7/27، موقع روسيا اليوم، (تم الدخول في 2019/6/16)، رابط: https://arabic.rt.com/world/959775-8

أردوغان يؤكد لترامب تصميم تركيا على الإيفاء بمقتضيات أمنها القومي، نشر في 2019/6/29، موقع وكالة الاناضول التركية، (تمت الدخول في 2019/7/1)، رابط : https://www.aa.com.tr/ar/

أردوغان يدعو إلى رفع الحصار عن قطر، سي إن إن، نشر في 10 يونيو 2017، (تم الدخول في 201/6/5) رابط: https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/06/10/erdogan-qatar-gulf-crisis

استفتاء أقليم كردستان تفاصيل وتطورات، نشر في 2017/10/1، موقع قناة الجزيرة ، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/10/1/

أنقرة تقترح على واشنطن تبادل قس أميركي بغولن"، فرانس 24، نشر في 2017/9/29، (تم الدخول في 15 كانون الأول 2018): https://goo.gl/8QPLev

أول تعليق من أردوغان على فوز ترامب بالإنتخابات الأميركية"، ديلي صباح، 9 تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول في 30 تشرين الثاني 2018) رابط: http://www.dailysabah.com/arabi

البيت الأبيض- ترامب لم يكن يعرف أن فلين كان يمثل تركيا، نشر في 2017/3/11، وكالة رويترز، (تم الدخول في 2019/6/18)، رابط: https://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKBN16I05J

أردوغان- غولن أداة يدعمها عقل مدبر" ، نشر في 31 /2016/7، موقع سكاي نيوز عربية، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: http://www.skynewsarabia.com/web/article/861920/

أردوغان- على أمريكا أن تلزم حدودها .. وهناك دول لم تهنئنا وقفت مع الانقلاب، نشر في 2016/7/28، موقع الخليج الجديد، (تم الدخول في 2019/6/10)، رابط https://thenewkhalij.news/article/42949/

أردوغان- الولايات المتحدة تقدم 800 مليون دولار لتنظيم غولن سنويا، نشر في 2018/9/6، قناة روسيا اليوم نقلا عن وكالة الاناضول التركية، https://arabic.rt.com/world/968260

البنتاغون سرب خبر لجوء أردوغان إلى ألمانيا، نشر في 2016/7/17، موقع الفجر، (تم الدخول في 2019/4/15)، رابط www.elfagr.org/2205818

أردوغان يحمل السفير الأمريكي لدى أنقرة مسؤولية التوتر مع واشنطن، نشر في 2017/10/12، موقع فرانس 24، (تم الدخول في 2019/6/19)، رابط https://www.france24.com/ar/20171012-

انتهاء أزمة التأشيرات بين تركيا والولايات المتحدة"، نشر في 2017/11/6، صحيفة يني شفيق، (تم الدخول في 15 كانون الأول 2018)، رابط: http://www.yenisafak.com

أردوغان: تركيا لن ترضخ لمحاولات ابتزاز في قضية نائب رئيس بنك "خلق"، نشر في 2017/12/4، تركيا بوست، (تم الدخول في 2019/5/35): رابط: http://www.turkey-post.net/p-231310

أردوغان يصف عزم واشنطن نقل سفارتها إلى القدس بالمشروع الهادف لزعزعة المنطقة، نشر في 5 كانون الأول 2017، موقع ترك برس، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط: https://www.turkpress.co/node/42671

أردوغان: تركيا لن تقبل تحالفًا أميركيًّا مع الأكراد في سوريا"، نشر في 2017/5/17، موقع قناة بي بي سي البريطانية، (تم الدخول في 2019/2/1)، رابط: http://www.bbc.com/arabic/middleeast-2018

39944570
أردوغان: لابد من تطهير عفرين"، نشر في 2017/11/17، صحيفة ديلي صباح التركية، (تم الدخول في 2019/2/2)، رابط: https://goo.gl/P78K2g
أنقرة نتابع تعهد ترامب بجمع أسلحة أكراد سوريا"، الجزيرة نت، 27 نوفمبر 2017، (تم الدخول في 2019/3/1)، رابط : https://goo.gl/k8PK7M
الليرة التركية تهبط بعد تغريدات ترامب الاخيرة، نشر في 2019/1/14، موقع وكالة سبوتنيك الروسية، (تم الدخول في 2019/6/7)، رابط : https://arabic.sputniknews.com/business/201901141038238290
نهاد زكي، علاقة أمريكا وتركيا.. رسم تفصيلي لمسارها الذي يتقلب دون هدوء، نشر في 29 /2019/1، موقع ساسة بوست، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط: www.sasapost.com/turkey-us-relations-friends-or-enemies/
أول تعليق من أردوغان على فوز ترامب بالإنتخابات الأميركية"، ديلي صباح، 9 تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول في 30 تشرين الثاني 2018) رابط: http://www.dailysabah.com/arabi
البيت الأبيض- ترامب لم يكن يعرف أن فلين كان يمثل تركيا، نشر في 2017/3/11، وكالة رويترز، (تم الدخول في 2019/6/18)، رابط: https://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKBN16I05J
أردوغان- غولن أداة يدعمها عقل مدبر" ، نشر في 31 /2016/7، موقع سكاي نيوز عربية، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: http://www.skynewsarabia.com/web/article/861920/
أردوغان- على أمريكا أن تلزم حدودها .. وهناك دول لم تهنئنا وقفت مع الانقلاب، نشر في 2016/7/28، موقع الخليج الجديد، (تم الدخول في 2019/6/10)، رابط https://thenewkhalij.news/article/42949/
أردوغان- الولايات المتحدة تقدم 800 مليون دولار لتنظيم غولن سنويا، نشر في 2018/9/6، قناة روسيا اليوم نقلا عن وكالة الاناضول التركية، https://arabic.rt.com/world/968260
الادعاء العام التركي يتهم غولن بالعمل بإيعاز من أمريكا، نشر بتاريخ 2016/7/23، موقع قناة الجزيرة، (تم الدخول في 2019/6/2)، رابط التقرير http://mubasher.aljazeera.net/news/%، ونشر موقع قناة روسيا اليوم، (تم الدخول في 2019/6/2)، ربط https://arabic.rt.com/news/833532-1-
البنتاغون سرب خبر لجوء أردوغان إلى ألمانيا، نشر في 2016/7/17، موقع الفجر، (تم الدخول في 2019/4/15)، رابط www.elfagr.org/2205818
الانقلابيون خططوا لطلب العون من أمريكا في تحديد مكان أردوغان، نشر في 2016/7/28، موقع الخليج الجديد وموقع عربي 21، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط https://thenewkhalij.news/node/42868
أردوغان يتهم واشنطن بتحويل المنطقة إلى حمام دم، نشر في 2016/2/10، موقع اورو نيوز : Euronews، (تم الدخول في 2019/6/18)،رابط: https://arabic.euronews.com/2016/02/10/turkey-blames-us-for-sea-of-blood-in-region
إخراج تركيا من برنامج إف- 35.. خسائر تكتيكية ومكاسب إستراتيجية ، نشر في 2019/7/18، موقع الخليج الجديد، (تم الدخول في 2019/7/20)، رابط : https://thenewkhalij.news/article/157174/

العاهل الأردني أبلغ الأمريكيين أن دخول الإرهابيين إلى أوروبا جزء من سياسة أنقرة، نشر في 2016/3/27، موقع روسيا اليوم، (تم الدخول في 2019/5/15)، رابط : https://arabic.rt.com/news/816508- /

أوغلو في عمان عقب مزاعم بإتهام الأردن لتركيا بصناعة التطرف، نشر في 2016/3/26، موقع الخليج اون لاين،(تم الدخول في 2019/7/8)، رابط: https://alkhaleejonline.net

أردوغان يطرد رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو!، نشر في 2016/4/11، موقع قناة العالم، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط: https://www.alalamtv.net/news/1807201/

أرمينيا تثني على قرار البرلمان الألماني بشأن مذابح الأرمن، نشر في 2016/6/2، موقع وكالة رويترز، (تم الدخول في 2019/6/8)، رابط: https://ara.reuters.com

التسلسل الزمني بالدقيقة لأحداث محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، وكالة الأناضول للانباء، اسطنبول، نشر في 2018/7/15، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط : https://www.dailysabah.com

الأركان التركية تعلن تفاصيل القوات والعتاد المشاركة في المحاولة الانقلابية، نشر في 27 تموز 2016، موقع ترك برس، (تمت المساهدة في 2019/6/12)، رابط: http://www.turkpress.co/node/24278

الجزيرة تبث اول مقابلة مع أردوغان بعد الانقلاب الفاشل، نشر في 2016/7/19، قناة الجزيرة ، (تم الدخول في 2019/5/5)، رابط : https://www.aljazeera.net/news/international/2016/7/19

أبراج ترامب في اسطنبول أداة ضغط سياسي بيد أردوغان على البيت الأبيض، نشر في 2016/12/14، موقع ارم نيوز (دبي- الامارات)، (تاريخ الدخول في 2019/3/17)، رابط : https://www.eremnews.com/news/world/647979

أشرف أيدوموش، بيرينشيك- مستشارو أردوغان تلقوا تحذيرات من محاولة انقلاب وشيكة، نشر في 10 يناير 2018، مجلة احوال تركية، (تم الدخول في 2019/5/31) رابط: https://ahvalnews.com/ar/

بعد مرور عام.. انقلاب تركيا في ضوء المعطيات الجديدة، نشر في 2017/8/19، موقع صحيفة زمان العربية، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط : ttps://www.zamanarabic.com/2017/08/19

بسمة بن ميلاد، هكذا تحدى أردوغان أمريكا وحوّل وجهته نحو الروس، نشر في 2016/7/18، موقع عربي، (تم الدخول في 2019/7/20)، رابط: https://arabi21.com/story/1195376/

بسمة بن ميلاد، هكذا تحدى أردوغان أمريكا وحوّل وجهته نحو الروس، نشر في 2016/7/18، موقع عربي، (تم الدخول في 2019/7/20)، رابط: https://arabi21.com/story/1195376/

تكهنات الإعلام الأميركي في ساعات اختفاء أردوغان، نشر في 2016/7/16، موقع سكاي نيوز عربية، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: http://www.skynewsarabia.com/web/article/857943

ترامب على البوسفور.. هل بدأ ثلج العلاقات التركية الأميركية بالذوبان؟، نشر في2019/5/3، موقع الجزيرة، (تم الدخول في 20109/7/1)، رابط : https://www.aljazeera.net/news/politics/

ترامب- إطلاق سراح القس أندرو برونسون خطوة مهمة لتحسين العلاقات مع تركيا، نشر في 13 تشرين الأول 2018، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : http://www.bbc.com/arabic/world-45850177

البيت الأبيض يوافق على تسليح أكراد سوريا"، بي بي سي، 10 مايو/أيار 2017، (تم الدخول في2019/3/3)،

رابط: http://www.bbc.com/arabic/media-39872630
تركيا ترجح تورط جنرال أمريكي بتحضير بيان الانقلاب الفاشل، نشر في 8/8/2018، موقع عربي 21، (تم الدخول في 1/7/2019)، رابط : https://arabi21.com/story/1114413/
تركيا: شخصيات أساسية في "حراك غازي" المعارض لأردوغان تمثل للمحاكمة، نشر في 2019/6/25، موقع فرانس 24، (تم الدخول في 2019/7/1)، رابط:https://www.france24.com/ar/20190625-
تقرير للمخابرات الروسية يكشف تبرع غولن بمبالغ طائلة لصالح أوباما وهيلاري، نشر في 2016/7/28، موقع ترك برس، (تم الدخول في 2019/6/16)، رابط: https://www.turkpress.co/node/24297
تقرير بريطاني يرجح تورط جماعة غولن بانقلاب تركيا، نشر في2017/3/25، موقع الجزيرة، (تم الدخول في 2019/6/3)، رابط: https://www.aljazeera.net/news/international/2017/3/25/
تركيا تصدر مذكرة اعتقال بحق موظف سابق في الـ سي آي أي، نشر في 2017/12/1، موقع روسيا اليوم، رابط : https://arabic.rt.com/world/913105-
علي حسين باكير، كيف ستتعامل تركيا مع العقوبات الأمريكية، نشر في 2019/4/28، موقع ترك برس، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://www.turkpress.co/node/60497
عرفان بوزان، لماذا هرب غولن لأميركا؟، نشرت في 2016/8/16، الجزيرة ترك، (تم الدخول في 2019/5/20)، رابط : http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/8/16
تفاصيل مثيرة...كيف عاد أردوغان إلى اسطنبول ليلة الانقلاب، نشر في 2016/7/26، قناة روسيا اليوم،(تم الدخول في 2019/6/12)، رابط: https://arabic.sputniknews.com/world/201607261019744714/
تعرف على غولن محرك الدولة العميقة – فيديو مترجم، نشر في 2016/8/3، موقع عربي 21. (تم الدخول في2019/5/1)، رابط : https://arabi21.com/story/932391
حرييت: قائد للجيش أبلغ أردوغان بالانقلاب قبل ساعة، نشر في 2016/7/17، موقع قناة الجزيرة، (تم الدخول في 2019/4/1)، رابط: https://www.aljazeera.net/news/international/2016/7/17/
حين كانت طائرة أردوغان بمرمى نيران الانقلابيين، نشر في 2016/7/18، قناة الجزيرة، (تم الدخول في 2019/5/15)، رابط https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/7/18/
دراسة إحصائية لمركز أورك orcarastirma لنبض الشارع التركي"، نشرت في تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول في 2019/6/16): رابط http://www.orcarastirma.com.tr/wp-content/uploads/2016/11/ORC-%C3%96ZEL-G%C3%9CNDEM-ARA%C5%9ETIRMASI-KASIM-2016.pdf
داود أوغلو يعلن استقالته من حزب العدالة والتنمية التركي، نشر في 2019//9/13، موقع الجزيرة، (تاريخ الدخول في 2019/9/15)، رابط : http://mubasher.aljazeera.net/news
رئيس المخابرات الألمانية- لا أعتقد أن كولن وراء انقلاب تركيا الفاشل، نشر في 2017/3/3، موقع وكالة رويترز، (تم الدخول في 2019/6/7)، رابط: https://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKBN16P0P3
زينب أحمد، مجلة تركية تكشف قبل 6 أشهر عن مخطط انقلابي ترأسه الإمارات، نشر في 2016/7/30، موقع

عربي21، (تم الدخول في 2019/7/1) رابط: https://arabi21.com/story/932032/%
زيارة أردوغان إلى روسيا ردّ للجميل، نشر في 2016/8/10، موقع روسيا اليوم، (تم الدخول في2019/6/1)، رابط : https://arabic.rt.com/news/836067-
عائشة يلدز، "الولايات المتحدة فشلت في تلبية طلب حليفتها تركيا بشأن غولن"، وكالة الأناضول، 23 نوفمبر 2017، (تم الدخول في 15 كانون الأول 2017): رابط: https://goo.gl/VCx5St
عميل بنجمين، نشر بتاريخ 2016/7/27، صحيفة تقويم التركية، ترجمة وتحرير ترك برس، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط المقال : http://www.turkpress.co/node/24275
عصام عبد الشافي، انقلاب تركيا في النسق الأقليمي والدولي، 2016/7/30، المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية والسياسية، اسطنبول (تركيا)، ص 7-8 ، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط الموقع – https://eipss-eg.org
غولن قال أنه يلتقي الله ويتكلم معه، مقابلة مع لطيف أردوغان لبرنامج بلا حدود على قناة الجزيرة، نشرت في 2016/8/10، قناة الجزيرة، (تم الدخول في 2019/5/1) رابط: https://www.aljazeera.net/programs/withoutbounds/2016/8/10/ –
مكالمة غيرت مسار الحرب بسوريا.. ترامب أراد تحذير أردوغان فسحب قواته، نشر في 2018/12/29، موقع الجزيرة، (تم الدخول في 2019/5/5)، رابط: https://www.aljazeera.net/news/politics/2018/12/28/
سونر جاغابتاي، السلطان الجديد وأزمة تركيا الحديثة، معهد واشنطن، نشر في 2018/8/1، (تم الدخول في 2019/9/1)ن رابط : https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-new-sultan-and-the-crisis-of-modern-turkey
مايكل يونغ، انقلاب وانقلاب مضاد في تركيا، ديوان تناقش مع الأكاديمي هنري باركي مسألة الانقلاب العسكري الفاشل بعد عام على وقوعه، نشر في 2017/7/14، معهد كارنيغي، (تم الدخول في 201/7//1)، رابط: https://carnegie-mec.org/diwan/71533
محكمة اميركية تؤكد حكما بالسجن على اثنين من انصار أردوغان، نشر في 2018/4/6، موقع قناة فرانس 24، (تم الدخول في 2019/5/28)، رابط : https://www.france24.com/ar/20180406-%
مستشار أردوغان- لم نستفد شيئا من أمريكا والناتو، موقع تلفزيون دويتش فيلية الالماني بالعربي، نشر بتاريخ 2019/6/4، https://www.dw.com/ar/
مجدي سمير، النظام الرئاسي التركي أولى خطوات الخلافة، نشر في 2017/4/16، نشر موقع رصيف 22، (تم الدخول في 2018/5/28)، رابط : https://raseef22.com/politics/2017/04/16
محمد داود أون ألمش-اسطنبول، استقالة داود أوغلو.. الأسباب والتداعيات، نشر في 2016/5/5، موقع قناة الجزيرة، (تم الدخول في2019/6/1)، رابط:
www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/5/5/
ماكرون- نعيش نهاية الهيمنة الغربية في العالم.. وإبعاد روسيا عن أوروبا خطأ جسيم، موقع روسيا اليوم نقلاً عن

وكالة الصحافة الفرنسية، نشر في 2019/8/27،(تم الدخول في 2019/10/1)، رابط :
https://arabic.rt.com/world/1041325

محمد سيد رصاص، تحجيم تركيا– فتِش عن واشنطن، نشر في 3 تموز 2016، صحيفة الحياة، (تم الدخول في 2019/6/3)، رابط :http://www.alhayat.com/article/754313/A
مـإذا حـدث فـي تركيـا ومـا هـي أسـباب فشـل الانقـلاب؟، نشـرت فـي 2016/7/16، موقـع فـرانس 24، بالاشـــتراك مـــع وكالـــة رويتـــرز البريطانيـــة، رابـــط (تـــم الـــدخول فـــي 2019/6/13): رابـــط: https://www.france24.com/ar/20160716
مروة عمر، هل تغادر تركيا الناتو نحو «أوراسيا»؟ ، نشر في 2019/4/14 موقع اضاءات، (تم الدخول في 2019/5/17)، رابط : https://www.ida2at.com/turkey-swings-nato-eurasia/
100 مليار دولار خسائر تركيا من محاولة الانقلاب، نشر في 2016/8/2، موقع المعلومة، بغداد، (تم الدخول في2019/7/1)، رابط : https://www.almaalomah.com/2016/08/02/73032/
محاولة الانقلاب العسكري في تركيا دبرت بإحكام وكادت تنجح " نشر في2016/7/20، صحيفة الغارديان، ترجمة ونشر موقع التقرير، رابط التقرير : ttps://www.theguardian.com/world/2016/jul/18/military-coup-was-well-planned-and-very-nearly-succeeded-say-turkish-officials
مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر، نشر في 14 ديسمبر 2017، موقع ترك برس، رابط : https://www.turkpress.co/node/43022
مدادات اونر، لمإذا دعم أردوغان لمادورو ضد المحتجين في فنزويلا، شنر في 2019/2/25، مجلة احوال تركية، (تم الدخول في 2019/7/1)، رابط: https://ahvalnews.com/ar/
ملف شامل.. إدانات دولية وعربية وحزبية لمحاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، نشر في 2016/7/17، موقع صحيفة ديلي صباح التركية (تم الدخول في 2019/5/1)،رابط : https://www.dailysabah.com
محمد زاهد غول، العلاقات التركية الأميركية بعد فشل الانقلاب، نشرت في 2016/7/28، موقع بوابة الشرق، (تم الدخول في 2019/6/2)، رابط : https://www.al-sharq.com/opinion/28/07/2016/.
مؤرخ أمريكي يكشف خبايا علاقة غولن بالسي آي إيه وغراهام فولر، نشر في 14 ديسمبر 2017، موقع ترك برس،(تم الدخول في 2019/6/1)، رابط المقال : https://www.turkpress.co/node/43022
محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية– الأميركية في عهد ترامب: من خيبة الأمل إلى تصاعد التوتر، نشر في 2017/9/27، موقع الجزيرة للدراسات، (تم الدخول في 201/5/11)، رابط:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/12/171227103510610.html:
كورسات ايكول Kursat Akyol، هل حقّق حزب العدالة والتنمية النجاح في 15 سنة من الحكم؟، نشر في 2016/8/31، موقع المونيتور، رابط: https://www.al-monitor.com/pulse/ar/contents/articlesy
كاميرون– طريق تركيا إلى أوروبا طويل، نشر في 2016/5/22، موقع قناة روسيا اليوم، رابط (تمت المشاهدة في

2019/9/8)، رابط https://arabic.rt.com/news/824244 :
كلابر: عملية تطهير الجيش التركي تضر بالحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، نشر في 2016/7/29، موقع وكالة رويترز، (تم الدخول في 2019/7/12)، رابط:
https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN10902R
سعيد عبد الرازق، الاقتصاد التركي يسعى إلى المرتبة العاشرة عالمياً في 2023، نشر في 2017/8/28، جريدة الشرق الأوسط، رقم العدد 14153، رابط : https://aawsat.com/home/article/1010051
سيناتور أمريكي- نحن مستعدون لدعم أي انقلاب يطيح بأردوغان، نشر في 25 مارس 2016، موقع ترك برس، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : http://www.turkpress.co/node/19972

صاحب فندق مرمريس أردوغان عاش لحظات عصيبة، نشر في 2016/7/23، بوابة الشرق، نقلاً عن صحيفة يني شفق التركية، (تم الدخول في 2019/5/2)، رابط: https://www.al-sharq.com/article/23/07/2016/9

سعيد عبد الرزاق، تركيا تضم 11.3 مليار دولار من شركات غولن لصندوقها السيادي، نشر في 2017/7/8، صحيفة الشرق الأوسط، (تم الدخول في 2019/5/20) رابط : https://aawsat.com/home/article/969131/%
سمير صالحة، أنقرة واشنطن- ثورة الشك، نشر في 10 إذار 2019، موقع ترك برس، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : https://www.turkpress.co/node/58705
نمو حجم التبادل التجاري بين روسيا وتركيا في عام 2018، نشر في 2019/2/7، موقع سبوتنيك، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط : https://arabic.sputniknews.com/business/201902071038852355-
سعيد الحاج، العامل الإسرائيلي في العلاقات التركية – الأمريكية المتوترة، نشر في 2018/8/6، موقع عربي 21، ترك برس، رابط: https://www.turkpress.co/node/51782
ستراتفور الأمريكية تواجه أسئلة صعبة حول نواياها وعلاقتها بالمحاولة الانقلابية، ، نشر في 2016/7/29، موقع صحيفة صباح التركية، (نقلاً عن وكالة الأناضول للأنباء)، اسطنبول، (تم الدخول في 2019/6/12): https://www.dailysabah.com/arabic/politics/2016/07/29/stratford-faces-questions-about-intentions-behind-its-broadcating-during-and-after-coup-attempt
نيويورك تايمز – لماذا يعتقد معظم الأتراك بتورط الولايات المتحدة في الانقلاب الفاشل؟، ترجمة وتحرير شادي خليفة، نشر في 2016/8/4، موقع الخليج الجديد، (تم الدخول في 2019/5/1) رابط : https://thenewkhalij.news/article/43390.
نغم اسعد، " أنجيرليك – شكوك بسلامة 50 قنبلة نووية"، نشر في 2016/7/20، موقع جريدة السفير اللبنانية، رابط موقع لبنان 24 نقلا عن جريدة السفير، (تم الدخول في 2019/7/1))، رابط : https://www.lebanon24.com/docs/181228

نيكي هايلي- أركل بكعب حذائي كل من ينتقد إسرائيل، نشر في 2017/12/21، جريد القدس العربي، (تم الدخول

في 2019/6/7)، رابط : https://www.alquds.co.uk فابريس بالونش، أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوروبا (دراسة)، نشر في 2016/2/12، موقع معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، (تم الدخول في 2019/4/1)، رابـــط: http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-worst-of-the-syrian-refugee-crisis-is-coming-for-europe

فيصل القاسم- بعض المسؤولين الأمريكيين يرحبون بأي انقلاب على أردوغان، نشر في 2016/4/2، موقع ترك برس، (تم الدخول في 2019/5/20)، رابط: https://www.turkpress.co/node/20279

فيكرت بيللا، "ردود وانعكاسات مكالمة ترامب وأردوغان"، حرييت، 9شباط 2017، (تاريخ الدخول في 17 كانون الأول 2018): http://www.hurriyet.com.tr/yazarlar/fikret-bila/erdogan-trump-temasindan-yansiyan-sinyaller-40359978

قائد سينتكوم يبدي مخاوفه من فشل انقلاب تركيا، نشر في 2016/7/29، موقع عربي 21، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط: https://arabi21.com/story/931715/% -

مستقبل العلاقات التركية – الأميركية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، رابط الدراسة : https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/art730.aspx

محاولة الانقلاب في تركيا تهدد حرب واشنطن ضد الدولة الإسلامية"، رويترز، 2016/7/16، (تم الدخول في 2018/7/26)، رابط: https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/5/3/A

مخرج وثائقي حول مؤسسات فتح الله غولن – أميركا منحت نصف مليار دولار لأتباع كولن، نشر في 2016/7/29، موقع تركيا بوست، (تم الدخول في 2019/6/1)، رابط : https://i0.turkey-post.net/p-145416/

محمد خيري، العلاقات التركية الأمريكية.. مسارات الدبلوماسية والتصعيد، موقع قناة تركيا بالعربي، نشر في 24 ايار 2019، رابط (تم الدخول في2019/6/7)، ربط : https://www.trtarabi.com/now/

مارك بيريني، هل دقّ جرس خروج تركيا من الناتو؟، مركز كارنيغي، نشر في 2019/3/29، (تم الدخول في 2019/5/1)، رابط الدراسة: https://carnegie-mec.org/diwan/78723

طلحة كوسا، "المخرج الأخير قبل الجسر في العلاقات التركية الأميركية"، صباح بيرسبكتيف، 3 كانون الأول 2017، (تـــــــــــــم الـــــــــــــدخول فـــــــــــــي 15 /2019/6) ، رابـــــــــــــط : 2017): https://www.sabah.com.tr/yazarlar/perspektif/talhakose/2017/12/02/abd-turkiye-iliskilerinde-kopruden-once-son-cikis

وزير الخارجية التركي: انتقاد مقاضاة مدبري الانقلاب يرقى إلى دعمه"، رويترز، 2016/7/18، (تم الدخول في2018/4/26)، رابط: http://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKCN0ZY2BV

واشنطن تنفي ضلوعها في انقلاب تركيا الفاشل، نشر في 2016/7/17، قناة الجزيرة القطرية، (تم الدخول في2019/7/1) رابط : https://www.aljazeera.net/news/international/2016/7/16-

واشنطن بوست- ترمب وتيلرسون منقسمان بشأن قطر، نشر في 2017/6/15، (تم الدخول في 2019/5/28)،

رابط: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2017/6/15
قرار ترامب هجوم يستهدف المسلمين، نشر في 16 ديسمبر 2017، موقع ترك برس، (تم الدخول في 2019/3/25)، رابط: https://www.turkpress.co/node/43116
نهاد زكي، علاقة أمريكا وتركيا.. رسم تفصيلي لمسارها الذي يتقلب دون هدوء، نشر في 29 كانون الثاني/ 2019، موقع ساسة بوست، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط: www.sasapost.com/turkey-us-relations-friends-or-enemies/
هكذا فشل الانقلاب في تركيا، نشر في 2016/7/16، موقع قناة الحرة الأميركية، (تم الدخول في 2019/4/3)، رابط : https://www.alhurra.com/a/thats-how-the-coup-failed-in-turkey/315140.html
هلموت كول مستشار الوحدة، نشر في 2016/6/28، موقع قناة الجزيرة: (تمت المشاهدة في 2019/6/17) رابط : https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2016/6/28/
هل يختبئ كبير الانقلابيين في السفارة الأميركية؟، نشر في 2017/4/2، موقع تركيا بوست، (تم الدخول في 2019/5/5)، رابط : 2019/5/18، https://www.turkey-post.net/p-195993/
هاكان جوبور، منظمة غولن الإرهابية تدير أكبر شبكة مدارس متعاقدة في أمريكا نحو 140 مدرسة، نشر في 2019/7/28، وكالة انباء الاناضول، (تم الدخول في 2019/6/5)) رابط: https://www.aa.com.tr/ar – /617188
وثائق سرية تكشف سبب قيام الانقلابيين بمحاولة الانقلاب قبل 6 ساعات من الموعد المحدد، نشر في 2016/7/18، موقع صحيفة الرياض ، رابط : http://www.alriyadh.com/1520125
وليد شوشة، أمريكا وانقلاب تركيا الفاشل، نشر في21 يوليو 2016، موقع الجزيرة، رابط (تم الدخول في 2019/5/22)، رابط: http://mubasher.aljazeera.net/blog-post/
هل تغادر تركيا الناتو نحو «أوراسيا»؟ مروة عمر، نشر في 2019/4/14، موقع اضاءات، (تم الدخول في 2019/5/30)، رابط الدراسة: https://www.ida2at.com/turkey-swings-nato-eurasia/

يلدريم يهنئ ترامب هاتفيًا بفوزه بانتخابات الرئاسة الأميركية"، نشر في 11 تشرين الثاني 2016، موقع ديلي صباح التركية، (تم الدخول في 2019/6/6)،
رابط http://www.dailysabah.com/arabic/politics/2016/11/11/pm-yildirim-congratulates-trump-over-us-election-win-discusses-boosting-ties-1478884828

يشار ياكيش (وزير خارجية تركيا سابقا)، ماذا تعني صفقة الصواريخ الروسية لتركيا، نشر في 2017/9/20، آراب نيوز، ترجمة وتحرير ترك برس، (تمت المشاهدة في 2019/5/30) رابط : https://www.turkpress.co/node/39596

. صحف :

أسعد ابو خليل، ملاحظات أوليّة على المحاولة الانقلابيّة في تركيا، نشر في في 2016/7/23، العدد 2942، موقع جريدة الاخبار

حسام مطر، إستراتيجية الأمن القومي الأميركي 2017- السباق نحو القوة، نشر في 2018/2/19، جريدة الاخبار، (تم الدخول في 2018/7/26)، رابط: https://al-akhbar.com/Opinion/244881

موناليزا فريحة، أميركا وراء الانقلاب ومحاولة قتل أردوغان... ما قصة هذه الإتهام ات التركية وأي تداعيات لها؟، نشر في 2016/7/21، "النهار"، (تم الدخول في 2019/5/22)، رابط: https://www.annahar.com/article/431250A

محمد نور الدين، رسالة للغرب في ذكرى الانقلاب- إجماع داخلي على صفقة إس 400، نشر في 2019/7/16، موقع جريدة الاخبار، (تم الدخول في 2019/7/20)، رابط: https://al-akhbar.com/World/273569

-BOOKS

-Brzezinski,Zbigniew, Power and Principle: Memoirs of the National Security Advisor, 1977-1981, (New York: Farrar, Straus, Giroux, 1983.

-Bilgin, Pinar, Only Strong States Can Survive In Turkey's Geography: The Uses Of Geopolitical Truths In Turkey, Political Geography, Vol. 26 (2007).

Dankwart,Rustow, "The Army And The Founding Of The Turkish Republic",World Politics, Vol. 11, No. 4 (Jul., 1959), pp. 513-552

- Fuller, Grahame, The New Turkish Republic:Turkey as a Pivotal State in the Muslim World, United States Institute of Peace Press (2007).

-Rose Ebaugh, Helen ,The Gülen Movement: A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam, Springer; United States, 2009.

- Erşen, Emre, The Evolution of 'Eurasia' as a Geopolitical Concept in Post-Cold War Turkey, Geopolitics, Vol. 18, No,1 (2013).

- Eren, Cevat, "Jeopolitik Tarihine toplu bir bakış" (Istanbul: Nurgok Matbaas,1964).

- Emin Sezgin & Selahattin Yilmaz, "Jeopolitik "(Ankara: Harp Akademileri Yayınları, 1965).

-Joseph,Uri Bar, Intelligence intervention in the politics of democratic states the United States, Israel and Britain. Penn State Press, p1, 1995.

- Suat, Ilhan, jeopolitik-duyarlilik,Istanbul,P.1,2003.

-Periodicals

-BÜLENT ARAS , TURKISH FOREIGN POLICY AFTER JULY 15 , February 2017, Istanbul Policy Center

- Basriyal, Hasan. The NATO Crisis and its Future. The Mounting Autonomy of Turkey, *rouyaturkiyyah.* 2019.

-Stuster . Dana, WikiLeaked : 5 Things to Know About the Islamist Empire Trying to Take Down Erdogan .. Foreignpolicy JANUARY 13, 2014, in: https://foreignpolicy.com/2014/01/13/wikileaked-5-things-to-know-about-the-islamist-empire-trying-to-take-down-erdogan

- DEFINE ARSLAN, PINAR DOST, AND GRADY WILSON US-Turkey Relations: From Alliance to Crisis..7/8/2018 . https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/us-turkey-relations-from-alliance-to-crisis

-Soner Cagapaty, Sultan of the Muslim World, Why the AKP's Turkey Will Be the East's, Next Leader, November 15, 2010, foreign affairs, in : https://www.foreignaffairs.com/articles/turkey/2010-11-15/sultan-muslim-world

-Tol . Gonul, The Turkish-U.S. Relationship,Current Tensions and Future Prospects, , June 2018.Friedrich Ebert stiftung. http://library.fes.de/pdf-files/id/14529.pdf

-Goldberg, Jeffrey, The Obama Doctrine, The U.S. president talks through his hardest , in : decisions about America's role in the world the Atlantic magazine, April - 2016 https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2016/04/the-obama-doctrine/471525/

-websites

-Arango (Tim), Yeginsu (Ceylan), "Erdogan Triumphs After Coup Attempt, but Turkey's Fate Is Unclear," *The New York Times*, July 17, 2016, in; 26/7/2016, at: http://nyti.ms/29HAoRS

-Davies, Katie, Boston terror suspects uncle was married to CIA officer's daughter and even shared a home with the agent, 28 April 2013 ,in: https://www.dailymail.co.uk/news/article-2315929/Boston-terror-suspects-uncle-married-CIA-officers-daughter-shared-home-agent.html

-Geography of Turkey, Wikipedia, https://en.wikipedia.org/wiki/Geography_of_Turkey

-UNSD. *UN* Director of the Statistics Division.in : https://unstats.un.org/unsd/demographic/products/dyb/DYB2004/Table03.pdf

- Stein,(Jeff), Islamic group is CIA front, ex-Turkish intel chief says, Washington post 2011/5/1, http://voices.washingtonpost.com/spy-talk/2011/01/islamic_group_is_cia_front
- Rubin,Michael, Could there be a coup in Turkey?. March 21, 2016, in http://www.aei.org/publication/could-there-be-a-coup-in-turkey/
-*Tracking #Turkish President Erdogan's airplane, now over Sea of Marmara, http://social.stratfor.com/jyBW302iAIS .5:12 PM - 15 Jul 2016* .in: https://twitter.com/stratfor/status/754106444778176513
-Turkey seeks arrest of ex-CIA officer Fuller over coup plot, 1 December 2017, https://www.bbc.com/news/world-europe-42198399
- Maza, Cristna , Did this CIA Agent try to overthrow a Foreign Government ? Who is Graham Fuller? ON 12/1/17, news week, https://www.newsweek.com/cia-graham-fuller-arrest-turkey-erdogan-gulen-dugin-coup-2016-zarrab-728425
Michael Rubin: The Roots of the Turkish Uprising , June 3, 2013, in : https://www.wsj.com/articles/SB10001424127887323469804578523143694345664
-Secretary of State John Kerry responds to the possibility of a military coup in Turkey, *Politico*, July 15, 2016, accessed on 26/7/2016, at: http://politi.co/2asE4cE
-The Situation in Turkey, Press Statement by John Kerry, U.S. Department of State, July 15, 2016, accessed on 26/7/2016, at: http://bit.ly/29ESio2
-Readout of the President's Update on the Situation in Turkey," The White House, Office of the Press Secretary, July 16, 2016, accessed on 26/7/2016, at: http://bit.ly/2a19Aw6
- Kotsev (Victor), Dyer (John), "Turkey blames U.S. for coup attempt," *USA Today*, July 18, 2016, accessed on 26/7/2016, at: http://usat.ly/2a2WVfJ
-MacKinnon,(Mark) "Tensions grow as Turkey, U.S. trade rebukes after failed coup," *The Globe and Mail*, July 18, 2016, accessed on 26/7/2016, at: http://bit.ly/29XEFnH
-FLYNN, MICHAEL, Our ally Turkey is in crisis and needs our support, The Hill, 11 August 2016: http://thehill.com/blogs/pundits-blog/foreign-policy/305021-our-ally-turkey-is-in-crisis-and-needs-our-support
-Fact book,Tuykey.link: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/tu.html

Joint Press Availability With EU High Representative Federica Mogherini," U.S. Department of State, July 18, 2016, in 26/7/2016, at: http://bit.ly/29Vho5O

-Studies

-Aydintaşbaş (Asli), Kirişci (Kemal) , The United States and Turkey Friends, Enemies, or Only Interests The Center on the United States and Europe at Brookings — Turkey project , Number 12 • April 2017

-Building Moderate Muslim Networks,in:
https://www.rand.org/pubs/research_briefs/RB9251/index1.html

-Civil Democratic Islam - RAND Corporation,in:
https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monograph_reports/2005/MR1716.pdf

Cook, Steven , Neither Friend Nor Foe The Future of U.S-Turkey Relations, November 2018, Council on Foreign Relations,

Yesiltas,Murat, Turkey's Quest for a "New International Order": The Discourse of Civilization and the Politics of Restoration, perceptions_winter_2014,in :
http://sam.gov.tr/wp-content/uploads/2015/10/perceptions_winter_2014.pdf

. فهرس المحتويات

المقدمة 10

الفصل الأول: مقاربة جيوبولوتيكية لانقلاب 15 تموز2016 في تركيا.....18

المبحث الأول: اتجاهات الجيوبولوتيك التركي ودوره في التأسيس للانقلابات 19

فقرة أولى: المعطيات الجغرافية ودورها في توجيه مسار الجيوبولوتيك التركي..... 19

أولاً: دور الجيوبولوتيك في تحديد بوصلة العلاقات الدولية لتركيا..... 20

ثانياً. نشأة الجيبولوتيك التركي في مرحلة تأسيس الجمهورية 1920– 1938..... 21

ثالثاً. دور الجيش في تطور الجيوبولوتيك التركي في الحرب الباردة (1950– 1990)....23

رابعاً. تحولات الجيويولوتيك لتركيا بعد سقوط الإتحاد السوفياتي.....25

الفقرة الثانية: العودة إلى الجيوبولوتيك العثماني في عهد أردوغان بعد عام 2002.....28

أولاً . أحمد داوود أوغلو مهندس الجيويولوتيك الحضاري التركي الجديد.....28

ثانياً. السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية التركي تتبنى عقيدة أوغلو..... 29

ثالثاً. النسق العقيدي في مشروع أردوغان الجيبولوتيكي للعثمانية الجديدة.....33

المبحث الثاني . ترابط النسقان الداخلي والدولي في انقلاب 15 تموز 2016..... 40

فقرة أولى . الانقلابات التركية وديناميكية الصراع السياسي الداخلي على هوية تركيا.....40

أولاً . تداخل العوامل الداخلية والخارجية في انقلابات تركيا (الضوء الأخضر الأميركي)...41

ثانياً . خمسة محاولات انقلابية لأطاحة حكم أردوغان سبقت انقلاب 2016.....44

ثالثاً. هاجس الانقلاب والسجن يتحكم بالعقل السياسي لأردوغان منذ العام 1997..... 46

رابعا. إصلاحات أردوغان لتغيير البنية التحتية لإيديولوجيا الانقلابات في تركيا..... 48

فقرة ثانية . تشكل النسق الدولي لانقلاب 15 تموز 2016 51

أولاً . حملة تشهير دبلوماسية واعلامية دولية لإسقاط نموذج حكم أردوغان.....51

ثانياً . تسريب تصريحات الملك الأردني حول أردوغان مؤشر أميركي أطاح بأوغلو 53
ثالثاً . تضارب التوصيف الدولي لطبيعة أحداث انقلاب 15 تموز 2016 55
رابعاً . تقييم الروايات ومناقشة فرضية الانقلاب الذاتي التي طرحتها جماعة غولن..... 61
الفصل الثاني: علاقة غولن بوكالة CIA واتهام تركيا لأميركا بدعم انقلاب 2016 66
المبحث الأول: صلة حركة غولن المتهمة بانقلاب 2016 بوكالة الـ CIA..... 67
فقرة أولى . التعاون بين غولن وأميركا من مكافحة الشيوعية إلى الإسلام المعتدل..... 67
أولاً. من هو فتح الله غولن زعيم حركة الخدمة المتهم بانقلاب 2016 67
ثانيا . علاقة فتح الله غولن مع الأميركيين بدأت منذ تم تأسيس منظمة غلاديو..... 69
ثالثاً. غرأهم فولر ضابط CIA يدير شبكة غولن في مواجهة الإتحاد السوفياتي..... . 71
فقرة ثانية . إقامة غولن في بنسلفانيا منذ العام 1999 مصدر إتهام تركي لأميركا.....75
أولاً. فرار غولن لأميركا عام 1999 ومنحه البطاقة الخضراء كشف صلته بـCIA 75
ثانياً. دعم معهد البحوث الدفاعية RAND لنموذج غولن الإسلامي المعتدل..... 77
ثالثاً . دعم وتمويل وكالة التنمية USAID الأميركية لإمبراطورية غولن التربوية.....78
المبحث الثاني . قرائن ومستندات الإتهام التركي لأميركا بالتورط في محاولة الانقلاب 80
فقرة أولى . قرائن على تحريض أميركي قبل الانقلاب واثنائه وبعده..... 81
أولاً. تصريحات عدائية اطلقها أوباما وعدد من المسؤولين ضد أردوغان قبل الانقلاب....81
ثانياً. تصريح مايكل روبن المستشار العسكري للبنتاغون بقبول " أي انقلاب سيقع على أردوغان".82
ثالثاً. مجلة فورين آفيرز الأميركية تتنبأ بسيناريو محتمل لحدوث انقلاب قادم.....84
رابعاً. قرائن على تورط أميركا لأجل نجاح الانقلاب خلال وقوعه وإرتباكها من بعده..... 85
خامساً. تصرف قاعدة انجرليك الواقعة تحت اشراف اميركي أثناء الانقلاب.....88
سادساً. إحباط وإرتباك الادارة الأميركية بعد فشل الانقلاب.....89
فقرة ثانية . تصريحات رسمية وغير رسمية تركية على التورط الاميركي في الانقلاب... 91
أولاً . تلميحات رسمية تركية إلى تورط أميركا بانقلاب 2016..... 91
ثانياً . القضاء التركي يدعي على مسؤولين وموظفين اميركيين بالانقلاب الفاشل.....93
ثالثاً. الرأي العام وقادة الأحزاب الموالية والمعارضة في تركيا يتهمون أميركا بالانقلاب....96
الفصل الثالث . تقييم مسار العلاقات التركية الأميركية بعد انقلاب 2016 101

المبحث الأول : جيوبولوتيك العلاقات الأميركية – التركية من ترومان إلى ترامب 102
الفقرة الأولى . الجيوبولوتيك الأميركي الحاكم للعلاقات الأميركية – التركية.....102
أولاً . موقـــع تركيا في الجيوبولوتـــيك الأميركي..... 102
ثانياً . العلاقات الأميركية – التركية في عهد حزب العدالة والتنمية(2002 – 2016).104
فقرة ثانية . مظاهر الأزمة في العلاقات الأميركية – التركية في عهدي بوش وأوباما...108
أولاً . مظاهر الأزمة في العلاقات الأميركية – التركية في عهد جورج بوش.....108
ثانياً –العلاقات الأميركية – التركية في عهد أوباما 2009 – 2016 110
ثالثاً . مظاهر الأزمة في العلاقات الأميركية – التركية بعهد أوباما (انقلاب 2016)...113
المبحث الثاني . العلاقات الأميركية – التركية في عهد ترامب 2017 – 2019 119
أولاً . تداعيات انقلاب 2016 تُخيم على العلاقات الأميركية – التركية بعد فوز ترامب 120
ثانياً . عدم إمتلاك فريق مستشاري الأمن القومي لترامب رؤية محددة اتجاه تركيا..... 123
ثالثا. أزمات أميركية – تركية تم ترحيلها من عهد أوباما إلى عهد ترامب..... ...125
رابعاً. أزمات مستجدة في العلاقات الأميركية – التركية جراء سياسات ترامب..... . 128
فقرة ثانية . رصد تحولات تركية بعد انقلاب 2016 بعيداً عن السياسة الأميركية 140
أولاً . مؤشرات على الإستدارة التركية في السياسة الخارجية بعد انقلاب عام2016 140
ثانياً. تعاظم العلاقات الروسية – التركية بداية التموضع في الجيوبولوتيك الجديد.....141
ثالثا. مقتل خاشقجي في اسطنبول وتّر العلاقات السعودية – التركية الاميركية..... 143
رابعاً . أزمة العقوبات الأميركية على إيران وتاثيرها على العلاقات الأميركية– التركية..143
خامساً . أزمة العلاقات الاسرائيلية – التركية وتاثيرها على العلاقات الأميركية –التركية 145
سادساً . موقف أردوغان من تنحي الرئيس الفنزويلي مادورو عام 2019 146
سابعاً . فشل محاولات إعادة ترميم العلاقات الأميركية – التركية بعد الانقلاب..... 148
خاتمة..... 150
مراجع البحث..... 154
الفهرس..... ...170